

الشارب

والمؤرخون في اليمن

في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)

"دراسة تحليلية للمصادر التاريخية اليمنية"

المؤلف:

د. عبدالرحمن بن عبدالله ثامر الأحمري

قسم التاريخ - كلية الآداب

جامعة الملك سعود



المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه
ومن سار على نهجه إلى يوم الدين وبعد.

فقد أولت الدراسات التاريخية الحديثة اهتماماً كبيراً بمصنفات المؤرخين المسلمين
التاريخية، من حيث تحقيقها وإخراجها إلى أيدي الناس مطبوعة سهلة التناول، كما أن
هناك اهتماماً آخر تمثل في تقويم تلك المصادر، ونقدها وتحليل مادتها العلمية ومعرفة
ما أضافه كل مؤرخ إلى رصيد الفكر الإنساني. وتتناول هذه الدراسات علماً من أعلام
المؤرخين المسلمين وذلك بتتبع مسيرة حياته العلمية، ودراسة مؤلفاته من حيث أسباب
التأليف، ومصادر المعلومات، وطبيعة المادة العلمية، ومدى صدق وموضوعية المؤرخ
في تناول الأحداث، وهذا النوع من الدراسات يتميز بعمق التحليل لشخصية المؤرخ
ونتاجه العلمي وهي ذات اتجاه رأسي في تتبع كل ما له علاقة بهذا المؤرخ مما يقوي
لدى الباحث ملكة النقد، ويمكنه من كشف جوانب خفية لا تظهر للقارئ العادي.

على أن مثل هذا النوع من الدراسة يفرض على الباحث الإغراق في تتبع هذه
الشخصية التاريخية وتحليلها، فيجعل منها محوراً في الدراسة مما قد لا يفسح المجال
للموازنة مع إنتاج مؤرخين آخرين معاصرين له قد يكونون أطول منه باعاً في ميدانه.
لهذا برز اتجاه آخر من الدراسات يعنى بتتبع ودراسة مجموعة من المؤرخين المعاصرين
في فترة زمنية متقاربة وعادة ما تكون قرناً من الزمن في ظل وبحدة مكانية أو إقليمية بين
هؤلاء المؤرخين، وهذا الاتجاه يوفر للباحث عنصر المقارنة، والنقد، والتحليل

لإقليم محدد، ويعرف فرانز روزنتال هذا النوع من الدراسة بأنه محاولة لـ: إظهار تطور الفكرة التاريخية لدى مؤرخي فترة أو أمة، وتطور معالجتهم العلمية، وكذلك وصف الصور الأدبية التي عرضت بها المادة التاريخية ونموها وانحطاطها.

على أن مما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع هو تسليط الضوء على جانب من جوانب النهضة العلمية المزدهرة التي قامت في اليمن في عهد الدولة الرسولية، وهذا الجانب هو التدوين التاريخي المحلي حيث ظهر في القرن الثامن الهجري عدد من المؤرخين الأعلام الذين كتبوا في فروع التدوين التاريخي المختلفة وليس هناك دراسة علمية تشمل جميع هؤلاء المؤرخين أو أحدهم ماعدا دراسة الدكتور محمد علي عسيري عن أبي الحسن الخزرجي (ت ٨١٢ هـ) وقد أعطيت آثار هذا العلم حقها من التحليل العميق والتوثيق العلمي، إلا أن الخزرجي استفاد استفادة كبيرة من مؤرخين يمينين سبقوه في ذلك القرن أو عاصروه في كتابة تاريخ اليمن وأعتمد عليهم بصفة أساسية مثل عماد الدين الحمزي، وبهاء الدين الجندي، والسلطان الأفضل العباس والسلطان الأشرف إسماعيل وغيرهم، لهذا كان لدي دافع لدراسة مجموعة من مؤرخي هذا القرن ممن استفاد منهم الخزرجي وغيره بحيث تكون الدراسة بصورة متوازنة تعطي كل واحد حقه من البحث بقدر الإمكان. وتوجد القواسم المشتركة بينهم وتبرز جهود كل منهم في إطار المجموعة خاصة في وجود وحدة موضوعية تجمع بينهم في كل فصل من الرسالة.

على أنه يمكن القول بكثير من الاطمئنان أن تاريخ اليمن دون في القرن الثامن بصورة علمية منظمة، حيث شهد هذا القرن تسجيلاً شاملاً لتاريخ اليمن منذ فجر الإسلام وحتى ذلك القرن حيث تناوله أكثر من مؤرخ بالحفظ والتسجيل، وهو ما لم يشهده تاريخ اليمن في القرون السابقة على أن هذا التسجيل شمل التاريخ السياسي

الحبيشي، وكتاب (فاكهة الزمن ومفاكهة ذوي الآداب والفنن في أخبار من ملك اليمن) للسلطان الأشرف إسماعيل بن العباس الرسولي وهي وفق التنظيم التالي :

أولاً: ابتدأته بترجمة وافية لكل مؤلف من مؤلفي هذه المصادر على حدة وتعريف بكتاب كل منهم في نهاية ترجمته.

ثانياً: ذكر مصادر كتب تاريخ اليمن المحلي العام وطرق استخدامها وتشمل مشاركات ومشاهدات المؤرخ، ثم الروايات الشفهية. ثم المصادر الأثرية، ثم السجلات الخاصة والوثائق وأخيراً ذكرت المصادر المدونة، وتنقسم إلى قسمين الأول: المصادر المدونة الأساسية والثاني : المصادر المدونة الثانوية، وقد تم استعراض مصادر معلومات هذه المؤلفات بصورة شاملة بحيث يتم مقارنة مدى استفادة كل مصدر من موارد المعلومات المذكورة والتي تكررت عندهم وبيان طرق الاستفادة منها، واستخدامهم لها.

ثالثاً: منهج تنظيم وعرض المادة العلمية ويشمل عدة مباحث وجزئيات منها: منهج تنظيم المادة العلمية في هذه المصادر وذلك بالعرض المقارن بينها من حيث استخدام المنهج الموضوعي والمنهج الحولي في العرض، ثم منهج عرض ونقد الروايات لدى هذه المصادر، والإحالات والتعليقات التي تضمها، ثم مظاهر النزعة المذهبية والميول السياسية لدى مؤلفي هذه المصادر ثم ربط الحاضر بالماضي لدي هؤلاء المؤرخين وفائدة ذلك في المصدر ثم بينت أسلوب ولغة هذه المؤلفات، وتسجيل الأحداث المعاصرة والاهتمام بها لدى المؤرخ.

رابعاً: أثر هذه المصادر في الكتابات التاريخية اللاحقة، وفيه عرض للمصادر التي استفادت من هذه المؤلفات محل الدراسة ومدى أثرها في حفظ تاريخ اليمن.

حسب مدنهم وبلدانهم وهذا التنظيم أنفرد به الجندي أما السلطان الأفضل فيتنظم كتابه منهجاً موحداً وهو الكتابة على حروف المعجم. ويأتي بعد ذلك منهج عرض ونقد المادة العلمية، والإحالات والتعليقات عند الجندي والأفضل ثم مظاهر النزعة المذهبية والميول السياسية لدى كل منهما، ثم ربطهما الحاضر بالماضي الذي يتحدثان عنه. كما يتطرق الحديث للأسلوب واللغة في هذين الكتابين، ثم تسجيلهما للأحداث المعاصرة والترجمة للمعاصرين لهما.

رابعاً: أثر كتابي الطبقات والتراجم في المصادر اللاحقة.

خامساً: عرض لطبيعة المادة العلمية في كتابي الطبقات والتراجم، وقد كان الحديث عن الحياة العلمية والثقافية بصفة خاصة.

أما الفصل الثالث فكان تحت عنوان : كتب النظم الحضارية. ويتناول هذا الفصل بالدراسة كتابين الأول للسلطان الأفضل عباس بن علي الرسولي وهو بعنوان (نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء) والآخر للحسن بن علي الشريف الحسيني بعنوان (ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب) وقد بدأت بالتعريف بالكتابين دون الترجمة للمؤلفين ذلك أن المؤلف الأول سبقت الترجمة له أما المؤلف الثاني فلا يعرف عنه شيء إلا معلومات قليلة جداً أشرت إليها في موضعها ثم تعرضت لمصادر الكتابين، وهي على قسمين : الأول الخبرات والتجارب الذاتية للمؤلف. الثاني : المصادر المدونة. ثم تطرق البحث إلى تنظيم المادة العلمية، ثم عرض للمادة العلمية في هذين الكتابين.

وفي نهاية هذه الفصول جاءت الخاتمة لتوضح أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، يلي الخاتمة الملاحق.

- كتاب تاريخ صنعاء لإسحاق بن يحيى بن جرير الطبري الصنعاني (ت نحو ٤٥٠هـ) وهذا الكتاب يعد أقدم كتاب يتناول تاريخ اليمن منذ فجر الإسلام إلى أواسط القرن الخامس الهجري خاصة الجزء الأعلى من اليمن حيث تناول ولاية اليمن ، في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم عهد الخلفاء الراشدين ، ثم ولاية اليمن في العهد الأموي ، ثم العهد العباسي ، وقد اعتمد عليه عماد الدين الحمزي اعتماداً كبيراً فهو مصدره الأساسي ونقل هذا الكتاب بأكمله تقريباً.
- كتاب " المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعرائها وملوكها وأعيان أدبائها" للمؤرخ عمارة اليمني (ت ٥٦٩هـ) ويعد كتاب عمارة أقدم كتاب يتناول تاريخ اليمن خاصة اليمن الأسفل منه وقاعدته زبيد منذ إنشائها سنة ٢٠٤هـ إلى عصره ، وقد كان مصدراً أساسياً اعتمد عليه كل من أرخ لليمن ممن جاء بعده فاعتمد عليه الحمزي وابن عبد المجيد والحبيشي ، كما اعتمد عليه السلطان الأشرف إسماعيل وأخيراً الجندي ونقلوا منه فصولاً ضمنوها كتبهم وبعضهم نقل كتاب عمارة كاملاً ، كما يتضح ذلك في موقعه من الرسالة وقد استفاد الباحث من هذا الكتاب كثيراً وذلك عند مقارنة ما أورده هذه المصادر بكتاب عمارة .
- كتاب "طبقات فقهاء اليمن" لابن سمرة الجعدي (ت ٥٨٧هـ) ويعد من أهم المصادر وقد اعتمد عليه الجندي اعتماداً كاملاً وهو من المصادر الأولية والأساسية في هذه الرسالة حيث تمت مقارنة مادة هذا الكتاب بكتاب الجندي عند كل إشارة إليه كما عاد الباحث إلى كتاب ابن سمرة عند الترجمة لبعض الإعلام .
- كتاب " طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن " ويسمى "العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن "لأبي الحسن علي الخزرجي (ت ٨١٢هـ) وقد اعتمد عليه الباحث كثيراً في تراجم عدد من الأعلام.

لا يوجد من هذا الكتاب سوى قطعتين مختلفتين في مكتبات خاصة في اليمن . لذلك استبعده الباحث من هذه الدراسة أملاً في أن تكشف الأيام معلومات وافية عن هذا الكتاب وربما عن مصادر أخرى في القرن الثامن لم تشملها هذه الدراسة* .

وأخيراً لا يفوتني في هذه العجالة أن أشكر الله على أن أعاني علي إتمام هذه الدراسة كما أخص بالشكر والامتنان أستاذي المشرف الدكتور محمد بن علي عسيري، الذي رعى هذا الموضوع منذ أن كان فكرة حتى وصل إلى ما هو عليه الآن فقد شملني برعايته وعنايته وتوجيهاته المتواصلة حيث لم ييخل عليّ بغزير علمه وهذا أقل ما يمكن أن أقدمه لشخصه الكريم وأسأل الله العليّ القدير أن يجزيه خير الجزاء.

كما أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية العلوم الاجتماعية وإلى أساتذتي الكرام في قسم التاريخ والحضارة الذين أدين لهم بعد الله بالشكر والعرفان كما أشكر كل من قدم لي مساعدة من أمناء المكتبات والزملاء المهتمين بالدراسات اليمنية في داخل المملكة وخارجها.

هذا والحمد لله أولاً وآخراً..

والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.. ، ، ، ،

*مضى عقد من الزمن بين إعداد هذه الدراسة ونشرها وقد حُقق ونُشر عدد من المصادر خلال هذه الفترة عن تاريخ اليمن، منها نشر ركس سمث ودانيال فارسكو "لمجموع الملك الأفضل" في بريطانيا، وتحقيق كتاب نزهة الظرفاء للملك الأفضل في إيطاليا، وتحقيق كتاب "العطايا السنوية للملك الأفضل" في اليمن، ثم في الإمارات العربية المتحدة، ونشر كتاب "المعجم سداسي اللغة" للملك الأفضل في هولندا، وترجم ركس سمث كتاب "ملخص الفطن" إلى اللغة الإنجليزية، وكان كاتب هذه السطور متابعاً لكل ما استجد في هذا المجال ونشر عن بعضها في المجالات العلمية وقد ألحقت في نهاية الكتاب وأشير في حواشي الكتاب لهذه المستجدات.

المحتويات

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	٥
المحتويات.....	١٩
التمهيد.....	٢٧
أ - لمحة عن الأوضاع السياسية ، والحضارية في اليمن خلال القرن الثامن الهجري.....	٢٩
ب - مجالات الكتابة التاريخية.....	٣٥
الفصل الأول : كتب تاريخ اليمن المحلي العام.....	٦٩
أولاً : التعريف بالمؤلفين.....	٧١
أ - عماد الدين إدريس بن علي بن عبدالله الحمزي. وكتابه ، "كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار".....	٧١
ب - تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني. وكتابه ، "بهجة الزمن في تاريخ اليمن".....	٨٥
ج - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحبشي. وكتابه ، "الاعتبار في التواريخ والآثار" ، أو "تاريخ وصاب".....	٩٧
د - السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس الرسولي. وكتابه ، "فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفن في أخبار من ملك اليمن".....	١٠٣
ثانياً :- مصادر كتب تاريخ اليمن المحلي العام ، ومنهج استخدامها.....	١١٥

٢٨٧.....	ب - الجوانب الحضارية
٢٨٧.....	(١) الحياة الاقتصادية
٢٩٦.....	(٢) الحياة الاجتماعية والدينية
٣٠٤.....	(٣) الحياة الثقافية والعلمية
٣١٤.....	(٤) النواحي العمرانية
٣٢٨.....	ج- الأخبار التي تناول بلداناً خارج اليمن
٣٣٣.....	الفصل الثاني : كتب الطبقات والتراجم
٣٣٥.....	أولاً: التعريف بالمؤلفين
	أ - بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي . وكتابه ،
٣٣٥.....	"السلوك في طبقات العلماء والملوك"
	ب - السلطان الأفضل عباس بن علي بن رسول . وكتابه ،
٣٤٤.....	"العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية"
٣٥٢.....	ثانياً : مصادر كتب الطبقات والتراجم ، ومنهج استخدامها
٣٥٢.....	مصادر كتابي الطبقات والتراجم
٣٥٢.....	أ - مشاهدات ورحلات المؤلف
٣٦٠.....	ب - الروايات الشفهية
٣٦٨.....	ج- الوثائق والأوراق الخاصة
٣٧٠.....	د - المراسلات
٣٧١.....	هـ- المصادر المدونة
٣٧١.....	(١) مصادر مدونة أساسية

ب - الحسن بن علي الشريف الحسيني . وكتابه ، "ملخص الفطن	
والألباب ومصباح الهدى للكتاب".....	٤٧٠
ثانياً :- مصادر كتب النظم الحضارية	٤٧٥
أ - الخبرات الذاتية.....	٤٧٦
ب - المصادر المدونة.....	٤٧٧
ثالثاً : منهج تنظيم المادة العلمية	٤٨٢
رابعاً : طبعة المادة العلمية وتقييمها في كتب النظم الحضارية	٤٨٥
الخاتمة	٥٠١
الملحق رقم (١) الأعلام المترجم لهم عند الملك الأفضل مقارنة بالجندي	٥١١
الملحق رقم (٢) المدارس التي وردت عند الجندي وتابعه الملك الأفضل في ذكرها	٥٦٩
الملحق رقم (٣) مخطوطة الملك الأفضل	٥٧٥
الملحق رقم (٤) عرض لكتاب "معجم السلطان الرسولي سداسي اللغة"	٦١٣
المصادر والمراجع	٦١٩

التمهيد

التمهيد

أ - لمحة عن الأوضاع السياسية والحضارية في اليمن خلال القرن الثامن الهجري :

أطل القرن الثامن الهجري على اليمن وهي في ظل السلطان المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن رسول ، رابع حكام الدولة الرسولية ، الذي تولى الحكم بإجماع رجال الدولة وأغلب أفراد البيت الرسولي سنة ٦٩٦هـ ، خلفاً لأخيه الأشرف عمر ، وأرسل مراسيم توليه إلى أطراف الدولة ، وتمّ له الأمر^(١) .

ويمكن القول : إن عهد المؤيد اتسم - في مجمله بصورة عامة - بالاستقرار السياسي في فترة حكمه التي تزيد على ست وعشرين سنة ، على أنه واجه بعض المشكلات التي سرعان ما قضى عليها ، ومنها ثورة أخيه المسعود بن يوسف الذي دعمته القوى الزيدية فاستولى على بعض المناطق ، فإن المؤيد أخمد هذه الثورة سنة ٦٩٧هـ^(٢) ، ثم ثورة ابن أخيه الناصر محمد بن عمر في السنة نفسها وقد لاقت المصير نفسه^(٣) ، كما تمردت عليه بعض القبائل في

(١) الحمزي : إدريس بن عبدالله ، تاريخ اليمن من كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار ، ص ١٢٢ ، تحقيق عبدالمحسن بن مدعج المدعج ، دار الشراع العربي ، الكويت ، ١٩٩١م . الجندي : محمد بن يوسف ، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، ج ٢ ، ص ٥٥٤ - ٥٥٥ ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية اليمنية ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م . ابن عبدالمجيد : عبد الباقي ، بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، ص ١٧٦ - ١٧٧ ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي ، ومحمد أحمد السبناني ، دار الحكمة اليمنية ، صنعاء ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م . الأفضل : إسماعيل بن علي ، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية ، ق ١٨ب ، مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥١ . تاريخ

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١٢٣ . ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ١٨٩ .

(٣) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١٢٤ . ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ١٩٠ - ١٩١ .

عند تولي الحكم، وعدم إخلاص مستشاريه وخاصته له^(١)، ومن أولى الثورات التي قامت في وجه المجاهد خروج عمه المنصور أيوب بن يوسف، ثم ابنه الظاهر عبدالله بن أيوب، واستمرت ثورة هذا الأخير ضد المجاهد إلى سنة ٧٣٠هـ، حيث عُقد صلح بينهما^(٢) وانتهت تماماً سنة ٧٣٤هـ بالعفو السلطاني عن الظاهر ثم القبض عليه وسجنه حتى مات في تلك السنة، وقد استنجد المجاهد خلالها بالسلطان المملوكي في مصر، الذي استجاب له وأرسل حملة مصرية سنة ٧٢٥هـ^(٣)، كما خرج عليه بعض قادته^(٤)، ثم خرج عليه ثلاثة من أبنائه^(٥)، إلا أن الحدث الأكبر كان أسر السلطان المجاهد في حجته الثانية سنة ٧٥١هـ، نتيجة تدخله في الخلاف القائم بين الأشراف حكام مكة وتُقل ذلك إلى أمير الحاج المصري، حيث داهم هذا الأخير معسكر السلطان المجاهد وأخذه إلى مصر وبقي فيها ما يقرب من السنة^(٦). أدارت والدته دفعة الحكم إلى عودته سنة ٧٥٢هـ^(٧)، ثم استقر له الأمر بعد ذلك إلى وفاته في عدن

- (١) الجندي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٥٦ - ٥٥٧. محمد عبدالعال أحمد: بنو رسول وبنو طاهر، ص ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٩، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م.
- (٢) الخزرجي: العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، ص ٣٦٧ - ٣٦٨، ٣٧٣. الطبعة الثانية مصورة ١٤٠١هـ/١٩٨١م، وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية اليمنية. العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ٥٤، ٥٩.
- (٣) المقرئزي: أحمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ٢، ص ٢٦٥ - ٢٦٨. تحقيق مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٣٤م. ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٩، ص ٨٤ - ٨٥. طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، (د. ت). ابن الديبع: عبدالرحمن بن علي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، ص ٣٥٥، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ط ٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م (د. ن.).
- (٤) الأفضل: العطايا السنة، ق ٣٦ ب. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ٩٤، ٩٧.
- (٥) الخزرجي: العسجد المسبوك، ص ٣٨٣، ٤٠٥. العقود اللؤلؤية: ج ٢، ص ٧١، ١٠٢.
- (٦) الأفضل: العطايا السنة، ق ٣٦ ب. الخزرجي: العسجد المسبوك، ص ٣٨٧. العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ٧٦ - ٧٧.
- (٧) الخزرجي: العسجد المسبوك، ص ٣٨٩ - ٣٩٠. العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ٧٧ - ٧٨. ابن الديبع: قرة العيون، ص ٣٦٤.

ثورة الأمير محمد بن ميكائيل في شمال تهامة اليمن ، وكانت مهمة الأفضل إخماد هذه الثورة أولاً قبل أي شيء ، وقد تم له ذلك واستعاد سلطة الدولة في تهامة وأحمد ثورة ابن ميكائيل سنة ٧٦٥هـ^(١) ، كما أختضع القبائل المتمردة في تهامة ، والتي وجدت في الإنفلات الأمني فرصة لممارسة السلب والنهب لحواضر الدولة في الجزء الأسفل من اليمن أيام المجاهد^(٢) ، كما أن القوى الزيدية استفادت من الاضطراب في عهد المجاهد ؛ ولذلك توسعت على حساب الدولة الرسولية ، وحاصرت زيد أكثر من مرة ، وقد خاض الأفضل ضدها عدداً من المعارك إلى أن مات سنة ٧٧٨هـ قبل أن يحسم صراعه مع أئمة الزيدية^(٣) .

ومع كثرة هذه الأحداث فإن الدولة في عهده شهدت استقراراً سياسياً أفضل من عهد والده المجاهد ؛ لهذا كانت هناك مآثر عمرانية للأفضل مثل : بناء مدارس في اليمن ومكة المكرمة ودور للعبادة^(٤) ، وله رأي في أن من واجبات السلطان الاهتمام بالعمارة والتشجيع عليها لما لها من الازدهار وجذب الناس إلى دولته^(٥) ، إضافة إلى ذلك فإن الأفضل يعد مثقفاً واسع الاطلاع ، غزير المعرفة في

(١) الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص.ص ٤١٠ - ٤١١ . العقود اللؤلؤية ، ج٢ ، ص.ص ١١١ - ١١٤ . ابن الديبع : قرة العيون ، ص.ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٢) الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص ٤١٤ . العقود اللؤلؤية ، ج٢ ، ص.ص ١١٥ - ١١٦ . ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٧٠ .

(٣) الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص ٤١٩ - ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ . العقود اللؤلؤية ، ج٢ ، ص ١١٧ - ١١٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ - ١٤٦ . ابن الحسين : يحيى ، غاية الأمانى ، ج٢ ، ص ٥٢١ - ٥٢٦ .

(٤) الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص ٤٣٢ . العقود اللؤلؤية ، ج٢ ، ص ١٣٥ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٧٦ .

(٥) الأفضل : نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء ، ص ٥٠ ، تحقيق نبيلة عبدالعزيز داود . دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

والبنیان^(١) ، كما قام ببناء وترميم عدد من دور العبادة في اليمن ، وأنفق عليها بسخاء ، أما محبته للعلم والعلماء ورعايته فكانت مضرب المثل ؛ لذلك وفد عليه علماء من أنحاء العالم الإسلامي ، وبذل لهم المال تشجيعاً للعلم وأهله وولاهم التدريس والقضاء في بلده ، وشجعهم على التأليف ؛ مما مكن من ازدهار الحركة العلمية فيعهده^(٢) ، فضلاً عن ذلك فهو صاحب تأليف في التاريخ خاصة تشهد على ثقافته الواسعة^(٣) .

ب- مجالات الكتابة التاريخية في اليمن خلال القرن الثامن الهجري :

حفل القرن الثامن الهجري بعدد كبير من المؤرخين الذين كانت لهم جهود كبيرة ومتميزة في الحفاظ على تاريخ اليمن ، وتطوير الفكر التاريخي في هذا الإقليم ومواكبته لتطور الفكر التاريخي في العالم الإسلامي ؛ لذلك كتبوا في عدد من المجالات التاريخية المختلفة المعروفة في التدوين التاريخي الإسلامي ، ومنها الكتابة عن سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وسير الأعلام ، والتاريخ الإسلامي العام ، والتاريخ المحلي أو الإقليمي ، والأنساب والطبقات والتراجم ، والنظم الحضارية.

(١) الخزرجي : العقود اللؤلؤة ، ص ٢ ، ص ٢٦٠ .

(٢) علي بن علي بن حسين بن أحمد : الحياة العلمية في مدينة تعز وأعمالها ، ص ١٤٥ - ١٤٩ ، ١٥٩ - ١٦٠ ، ٢١٠ - ٢١١ ، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م . عبدالله قائد حسن العبادي : الحياة العلمية في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية ، ص ١٠٦ - ١٠٧ ، ١١٣ - ١١٦ ، ١٣١ - ١٣٣ ، ١٣٨ ، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

(٣) أنظر ترجمة الأشرف : ص ١٠٣ من هذا الكتاب .

ثم تعاقب الكيانات السياسية في اليمن إلى أواسط القرن السادس في عهد دولة بني مهدي ، وإذا كان كل واحد من هذين المؤرخين ركز على ناحية من نواحي اليمن ؛ فإن محمد بن حاتم الياامي (ت بعد ٧٠٢ هـ) الذي أكمل ما بدأه عمارة في تاريخ اليمن ولكنه تناول تاريخ اليمن لفترة محدودة وهي منذ قيام الدولة الأيوبية ، وتوسعها في اليمن ، وقوتها ثم ضعفها ، وقيام الدولة الرسولية ، واستمر في سرد أحداثها إلى سنة ٦٩٤ هـ .

هذه أهم المصادر التاريخية المعروفة التي تناولت تاريخ اليمن قبل القرن الثامن الهجري ، ويلاحظ أن كلاً منها قد اهتم بجانب من جوانب تاريخ اليمن . أما عن الكتابة التاريخية وفق منهج الطبقات والتراجم في اليمن قبل القرن الثامن الهجري فقد اهتم بهذا الجانب علماء ومؤرخو المذهب الزيدي ، وذلك منذ القرن السادس الهجري ، وعلى الرغم من أهمية هذه المصادر إلا أن إغراقها في التعصب للمذهب واقتصارها على أفراد هذا المذهب ، وحملها لوجهة نظر أصحابه وأئمتهم أفقدها الموضوعية وقلت شهرتها وانحصرت الاستفادة منها للمهتمين بتطور ذلك المذهب في اليمن^(١).

على أن أشهر مؤرخي اليمن الذي كتب في هذا المجال من الكتابة قبل القرن الثامن الهجري هو المؤرخ الشافعي ابن سمرة الجعدي صاحب كتاب (طبقات فقهاء اليمن) تناول فيه تراجم علماء اليمن منذ فجر الإسلام إلى وفاته سنة ٥٨٧ هـ وهو

(١) من أقدم المصادر التي كتبت في هذا المجال كتاب (طبقات مسلم بن محمد اللحجي) (ت ٥٤٥ هـ) وقصرها على أعلام فرقة من فرق الزيدية تعرف بالمطرفية في أربعة أجزاء بعضها مفقود والآخر مخطوط (محمد رضا الدجيلي : الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري ، ص ١٤٨ ، جامعة البصرة ، ١٩٨٥ م) ثم يأتي بعده حميد بن أحمد بن محمد المحلي الوادعي (ت ٦٥٠ هـ) وكتابه (الحقائق الوردية في مناقب) (أو تراجم) الأئمة الزيدية . (شاكر مصطفى ، المرجع السابق ، ج ٤ ، ٢٣٧) .

السيرة النبوية، ومناقب آل البيت

[أ] الحمزي (٦٧٣هـ - ١٢٦٤م / ٧١٤هـ - ١٣١٤م) .

- عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله ^(١) .

(١) السؤل في فضائل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو من الكتب المفقودة ^(٢) .

(٢) غاية السؤل في مناقب فاطمة الزهراء البتول ، وهو من الكتب المفقودة ^(٣) .

[ب] ابن عبد المجيد (٦٨٠هـ / ١٢٨١م - ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م) .

- تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقي ^(٤)

(١) انظر ترجمته ومصادرها ، ص ٧١ من هذا الكتاب .

(٢) البغدادي : إسماعيل باشا ، هدية العارفين ، ج ٥ ، ص ١٩٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م . صلاح الدين المنجد ، معجم ما ألفت عن رسول الله ، ص ٢٢٨ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٨٢م .

(٣) الخزرجي : علي بن الحسن ، طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ، ق ٨٣ أ ، نسخة مكتبة الإمام يحيى بصنعاء تحت رقم ٤٩ ، تاريخ ، ومصورة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٢١٤ ميكروفيلم ، وسماء السؤل في فضائل بنت الرسول . ابن الحسين : يحيى ، المستطاب في طبقات علماء الزيدية الأقطاب ، وتعرف بطبقات الزيدية الصغرى ، ق ٩٦ ب ، نسخة مكتبة القاضي إسماعيل الأكوخ الخاصة بصنعاء ، ومصورة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٥٠ ميكروفيلم . محمد محمد زبارة : ملحق البدر الطالع ، ص ص ٥٢ - ٥٣ ، دار المعرفة بيروت (د . ت) . عبد الله محمد الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، ص ٤٦٠ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م . شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٤١ . عبد الملك أحمد حميد الدين الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن ومصنفاتهم في كل فن ، ج ١ ، ص ٩٦ ، دار الحارثي للطباعة والنشر الطائف ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م . وسماء السيول في مناقب فاطمة الزهراء البتول . إسماعيل بن علي الأكوخ : هجر العلم ومعاقله في اليمن ، ج ٤ ، ص ص ١٩٢٢ - ١٩٢٣م ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

(٤) انظر ترجمته ومصادرها . ص ٨٥ من هذا الكتاب .

عن عدد مصنفاته : "إنها بلغت إلى مائة مجلد" ، عرف عنه الإنصاف ومحاولة التقريب بين المسلمين ، ذكر الشوكاني عنه : "أن له ميل إلى الإنصاف مع طهارة لسان وسلامة صدر وعدم إقدام على التكفير والتفسيق بالتأويل ، ومبالغة في الحمل على السلامة على وجه حسن ، وهو كثير الذب عن أعراض الصحابة" ، من أبرز مؤلفاته "تصفية القلوب من أدران الأوزار والذنوب" ، ظهر منه عدة طبعات ، ومعظم مؤلفاته في علوم الشريعة ، واللغة العربية وأكثرها ما زالت مخطوطة^(١).

(٤) خلاصة السيرة ويعرف أيضاً بـ شرح الأخبار النبوية ، وهو لا يزال مخطوطاً ومنه نسخة في بنكيور في الهند تحت رقم ١٠٠٩^(٢).

(١) للاستزادة عن الترجمة أنظر : سيرة الإمام يحيى بن حمزة ، مكتبة جامع صنعاء ، تحت رقم ١٠٦ مجاميع . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ص ١٢٢ ، - ١٢٤ . الشرفي : أحمد بن محمد ، اللآلي المضية الملتقطة من اللواحق الندية في أخبار الأئمة الزيدية ، ج ٢ ، ق ٣٣٧ ب - ٣٣٨ ب ، نسخة الجامعة الأمريكية في بيروت ومصورة في معهد المخطوطات العربية تحت رقم ١٩٤٥ تاريخ . ابن الحسين ، يحيى : طبقات الزيدية الصغرى ، ج ١ ، ق ١٩١ . غاية الأمان ، ج ١ ، ص ص ٥٥١ - ٥٥٥ . الشوكاني : البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ص ٣٣١ - ٣٣٣ . محمد محمد زبارة : أئمة اليمن ، ج ١ ، ص ص ٢٢٨ - ٢٣٤ ، مطبعة النصر ، تعز ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م . عبد الواسع بن يحيى الواسعي : فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، ص ص ٢٠١ - ٢٠٢ ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ط ٣ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م . عبد الله بن عبد الكريم الجرافي ، المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ص ١٩٣ - ١٩٤ ، منشورات العصر الحديث ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م . حسين بن أحمد العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام ، ص ٥١ ، عني بنشره الأب أنستاس ماري الكرمللي ، دار الندوة الجديدة ، بيروت (دت) . خير الدين الزركلي : الأعلام ، ج ٩ ص ١٢٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١١ ، ١٩٩٧ م . عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، ج ٤ ، ص ٩٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م . عبد الله الحبشي : حكام اليمن ، ص ص ١٣٣ - ١٤٨ . مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، ص ص ٦١٦ - ٦٢٣ . عبد الملك حميد الدين : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ص ١٦٣ - ١٦٥ . إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، ج ١ ، ص ص ٥٠١ - ٥٠٦ .

(٢) عبد الله الحبشي ، حكام اليمن ، ص ١٤٢ . مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٦١٩ . سيد مختار حشاد ، مقدمة تحقيقه لكتاب : المعالم الدينية في العقائد الإلهية للإمام يحيى بن حمزة ، ص ١٣ ، دار الفكر المعاصر بيروت ،

أصبح له حلقة في الحرم يدرس طلابه فيها ، وكان يزور اليمن و يلتقي أساتذتها وعلماءها ، له تصانيف كثيرة تقارب السبعين كتاباً ، أكثرها في التصوف وذكر كرامات العلماء والصالحين التي يعتري بعضها الخرافات والأساطير ، وهناك مآخذ على بعض كتبه من هذا الباب ، وقد انتشرت مؤلفاته في العالم الإسلامي ، وذاع صيته في تلك الفترة توفي في مكة المكرمة ^(١).

(٦) ترياق العشاق في مدح حبیب الخلق والخلق ، وهو من الكتب المفقودة ^(٢).

(١) عن مصادر ترجمته أنظر : السُّبكي : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٦ ، ص ١٠٣ ، تحقيق محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح الحلو ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، (د. ت.) . الأسنوي : جمال الدين عبد الرحيم ، طبقات الشافعية ، ج ٢ ص.ص ٣٣٠-٣٣٣ ، تحقيق كمال الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م. الفاسي : محمد بن أحمد ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ج ٥ ، ١٠٤ - ١١٥ ، تحقيق فؤاد سيد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م. ابن قاضي شهبة : أحمد بن حمد بن عمر ، طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص.ص ٢٤٦-٢٤٨ ، اعتنى بتصحيحه الحافظ عبد العليم خان ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م. ابن حجر : أحمد بن علي ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج ٢ ، ص.ص ١٥١ - ١٥٢ ، ضبطه وصححه عبد الوارث محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م. ابن تغردي : يوسف ، النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٩٣ . الشرجي : أحمد بن أحمد ، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص ، ص.ص ١٧٢ - ١٧٦ ، الدار اليمنية ، صنعاء ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م. باخرمة : محمد بن عبد الرحمن الطيب ، تاريخ ثغر عدن ، ص.ص ١٠٩ - ١١٣ . قلادة النحر ، ج ٣ ، ق ١٦٦ ب ، ١٦٧ أ ، مخطوطة مصورة على ميكروفيلم في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم ٦٨٤٠ ، ٦٨٤١ . الشوكاني : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٧٨ . عبد الله الجبوري ، مقدمة تحقيقه للجزء الأول من كتاب مرآة الجنان للبياعي ، ص.ص ٥ - ٢٠ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ . عبد الرحمن بعكر : كواكب يمنية في سماء الإسلام ، ص ٤٤٦ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م. عبد الملك حميد الدين ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠ .

(٢) ذكره البغدادى : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٢٦٦ . صلاح الدين المنجد : معجم ما أُلِفَ عن رسول الله ، ص ٣١٨ عبد الله الجبوري ، مقدمة كتاب مرآة الجنان ، ص ١٣ .

وسجنه سنة ٧٨٦هـ بعد أن وشى به بعض الحاسدين ، ومكث في سجن عدن سنة وعدة أشهر ، ثم أطلق سراحه بعد أن تأكد السلطان براءته ، وأعاد توليته بعض البلدان والأعمال الإدارية والمالية التي كان يشغلها ، وكان إلى جانب ذلك أديباً بارعاً ، له قصائد عديدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، يقول عنه الخزرجي : " كان أحد الرجال الكاملة رأياً وعقلاً ، ورياسة ونبلاً ، وأفضلاً ، وفضلاً " ، ومن مآثره مدرسة أنشأها في زبيد وأوقف عليها أوقافاً كثيرة تدرس المذهب الحنفي والمذهب الشافعي ، وكانت وفاته في شهر ذي الحجة سنة ٨٠٣هـ ^(١) .

(١٠) الجواهر الرفيع ودوحة المعاني في معرفة أنواع البديع ومدح النبي العدناني وتعرف بـ بديعية اليماني ، وهي قصيدة مشهورة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أودعها سائر فنون البديع ، ثم قام بشرحها ، وهي لا تزال مخطوطة يوجد منها نسخة في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء تحت رقم ٩٩ مجاميع وأخرى في المتحف البريطاني تحت رقم ٥ ، ٩٨٥ وأخرى تحت رقم ١ ، ١٩٨٧ وفي مكتبة برلين تحت رقم ٧٣٧٦ ، وفي مكتبة باريس مع شرح المؤلف تحت رقم ٦ ، ٣٢٠٦ وفي مكتبة

(١) للاستزادة عن ترجمته أنظر : الخزرجي ، طراز أعلام الزمن ، ج ٢ ، ق ١٣٨ أ - ١٣٩ ب . العسجد المسبوك ص ٤٤٤ . العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٢٦٣ ، ٢٥٨ ، ٢٤٢ ، ٢٢٤ ، ٢٠١ ، ١٨٦ . السخاوي : محمد بن عبد الرحمن ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ج ٤ ، ص ص ١٣٥ - ١٣٤ ، منشورات دار ومكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت.) . بالمخرمة : تاريخ ثغر عدن ، ص ص ١٢٠ - ١٢٤ . قلادة النحر ، ج ٢ ، ق ١٧٨ أ . حاجي خليفة : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٣٤ البغدادي : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٥٢٩ . عمر رضا كحالة : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٣ صلاح الدين المنجد : معجم ما ألفت عن رسول الله ، ٣١٤ . عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ، ٣٦٣ ، ٤٢٠ عبد الملك حميد الدين : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ص ٢٦ - ٢٧ . إسماعيل الأكوخ : المدارس الإسلامية في اليمن ، ص ص ٢٨١ - ٢٨٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ومكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

[ب] السلطان الأفضل الرسولي (ت ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م)

- عباس بن علي بن داود بن عمر ^(١).

(٢) نزهة الأبصار في اختصار كنز الأخبار ، وهو اختصار كما هو موضح لكتاب الحمزي السابق ، ويعد من الكتب المفقودة ^(٢).

[ج] أبو الحسن الخزرجي (٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م - ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م) .

- علي بن حسن بن أبي بكر بن الحسن بن علي بن وهاس ^(٣).

=التاريخ والحضارة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م . عبد الله الحبشي : مراجع تاريخ اليمن ، ص.ص ٢٦٧ - ٢٦٨ ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٧٢ م كارل بروكلمان : الأدبيات اليمنية ، ص.ص ١٨٤ - ١٨٥ . عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٤٦٠ . شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص.ص ٢٤٠ - ٢٤١ . عبد الملك حميد الدين : المرجع السابق ج ١ ، ص ٩٦ . إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، ج ٤ ، ص ١٩٢٣ ، وعن أقسام هذا الكتاب وموضوعاتها انظر ص ٨٣ من هذا الكتاب .

(١) انظر ترجمته ، ص ٣٤٤ من هذا الكتاب .

(٢) ذكره الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص ٤٣١ . العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٥٨ . ابن الديبع : عبد الرحمن بن علي ، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، ص ٣٧٥ ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، ط ٢ ، دار بساط بيروت ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م . ابن الحسين : بحى ، غاية الأمانى ، ج ٢ ، ٥٢٧ . البغدادي : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٤٢٧ . أمين فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص ١٤٩ . عبد الله الحبشي : حكام اليمن ، ص ١٥٩ مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٦٢٧ . شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٤٦ . علي بن علي أحمد : المرجع السابق ص ٤٥٢ .

(٣) عن مصادر ترجمته انظر : ابن حجر : أحمد بن علي ، أنباء الغمر بأبناء العمر ، ج ٢ ، ص ٤٤١ ، تحقيق حسن حبشي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٣٩٦ هـ / ١٩٦٩ م - ١٩٧٦ م . البريهي : عبد الوهاب بن عبد الرحمن ، طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي ، ص.ص ١٩٠ ، ١٩١ تحقيق عبد الله الحبشي ، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م . ابن العماد : أبي الفلاح عبد الحي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٧ ، ص.ص ٩٧ - ٩٨ . دار الفكر ، بيروت ،

الخامس والعشرين ، وقد طبع جزء من هذه القطعة (من أحداث سنة ٥٧٥هـ - ٦٥٦هـ) بتحقيق شاكر عبد المنعم ونسب الكتاب إلى الملك الأشرف الرسولي من نسخة كُتِبَ عليها أنها من تأليفه ^(١) ، والثانية في المكتبة الآصفية بحيدر أباد في الهند برقم ١٨ ، ومصورة في معهد المخطوطات العربية تحت رقم ١١٣٦ ، تاريخ ، تبدأ بالباب الرابع ثم الخامس من القسم الأول ثم يبدأ القسم الثاني من الكتاب الذي ينتهي بأحداث سنة ٨٠١هـ .

[د]اليفاعي (٦٨٩هـ / ١٢٩٨ م - ٧٦٨هـ / ١٣٦٧هـ)

- عبد الله بن أسعد بن علي ^(٢) .

(٤) أطراف التواريخ ، وهو في عداد الكتب المفقودة ^(٣) .

التاريخ المحلي

يعد التاريخ المحلي مجالاً من مجالات الكتابة التاريخية ، وعلى الرغم من أنه ميدان الدراسة في هذه الرسالة ، إلا أن هناك مصادر في التاريخ المحلي في اليمن في القرن الثامن الهجري لن تدخل في هذا البحث وذلك لوجود دراسة سابقة عملت لهذه المصادر وإنما ذكرت هنا لتكتمل الصورة عن الكتابة التاريخية في هذا القرن ؛ أما المصادر التي هي مجال البحث في هذه الرسالة فسوف يشار إليها هنا ويفصل الحديث عنها في مكانها الطبيعي من الرسالة.

(١) عن صحة نسبة هذا الكتاب ونسخه المتفرقة في المكتبات العالمية انظر: محمد عسيري: المرجع السابق ، ص

ص ١٠١ ، ١١٨ ، ١٢١ - ١٢٣ .

(٢) انظر نبذة عن حياته ومواطن ترجمته ، ص ٤٢ من هذا الكتاب .

(٣) انفرد بذكره حاجي خليفة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٧ .

(٦) مرآة الزمن في تاريخ زبيد وعدن ، وهو من الكتب المفقودة^(١).

الطبقات والتراجم

[أ] الشرعبي (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م) .

- أبو عفان عثمان بن محمد .

هو أحد الفقهاء الأخيار ، أخذ العلم عن عدد من علماء عصره منهم القاضي محمد بن علي الحميري ، ومحمد بن عباس الشعبي ، درّس بالمدرسة الأسدية في تعز فترة طويلة ، أخذ عنه أغلب فقهاء تعز ، ألف كتابه المشار إليه ثم سلمه للجندي لما عرف منه ما جمعه من تراجم واستفاد منه الجندي استفادة كبيرة ، كانت وفاته في تعز في السابع من شهر صفر سنة ٧١٨هـ^(٢).

(١) تراجم فقهاء مدينة تعز ، يعد من الكتب المفقودة^(٣).

[ب] الجندي (ت ٧٣٠ - ٧٣٢هـ / ١٣٣٠ - ١٣٣٢م تقريباً)^(٤).

- بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب .

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك

(١) عن هذه المصادر انظر الدراسة التحليلية لمؤلفات الخزرجي التي قام بها محمد علي عسيري : المرجع السابق ، ص. ١٣٤ ، ١٣٩ على أنه يذكر أن الكتاب الأخير منسوب للخزرجي ، وقد انفرد بذكره البغدادي : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٧٢٧.

(٢) عن مصادر ترجمته انظر : الجندي : محمد بن يوسف ، المصدر السابق ج ٢ ، ص ١٢٦ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٤٢٩ . باخرمة : قلادة النحر ، ج ٣ ، ق ١٢٨ ب . عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ، س ٢٦١ . إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية في اليمن ، ص ١٣٧ . عبد الملك حميد الدين : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص. ص ٩٨ ، ٩٩ .

(٣) عن مواطن ذكر الكتاب انظر المصادر والمراجع المذكورة في هامش رقم (٢) أعلاه .

(٤) انظر ترجمة المؤلف ، ودراسة الكتاب ، ص ٣٣٥ من هذا الكتاب .

رقم ٣٢٦ ، منها صورة في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى تحت رقم ٨١٧ ميكروفيلم^(١).

[هـ] - [اليافعي (٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م - ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م)].

- عبد الله بن أسعد بن علي^(٢).

(٦) مرآة الجنان وعبر اليقظان ، طبع هذا الكتاب عدة مرات ، الأولى في الهند بين عام ١٣٣٧ هـ - ١٣٣٩ هـ ، وصدر في أربعة أجزاء وأشرف عليها محمد شريف الدين البالي الحيدري ، ثم أعيد نشره في بيروت سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، ثم بطريقة التصوير "الأوفست" عن دار الكتاب الإسلامي ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م ، كما صدر منه طبعة حديثة عن دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ، في أربعة أجزاء ، وقام عبد الله الجبوري بتحقيق الجزء الأول فقط من هذا الكتاب ، وصدر عن دار الرسالة بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ويحوي هذا الجزء من أحداث سنة ١ - ٢٠٣ هـ .

(٧) الشاش المعلم في تراجم علماء الأشعرية ، هذا الكتاب لا يزال مخطوطاً ، توجد نسخة منه في ليدن بهولندا تحت رقم ١٠٩٨^(٣).

(١) الكتبي : محمد ابن شاكر ، فوات الوفيات ، ج ١ ص.ص ٥١٢ - ٥١٣ ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١ م. حاجي خليفة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠١٨ . الشوكاني : البدر الطالع ، ج ١ ص ٣١٨ ذكر بأنه تذييل التاريخ ابن خلكان وليس كتاباً آخر كما ذهب محقق كتاب إشارة التعيين ص ٢١ .

(٢) انظر ترجمته ، ص ٤٢ من هذا الكتاب .

(٣) عبد الله الجبوري : مقدمة تحقيقه لكتاب مرآة الجنان ، ص ١٣ .

من الجزء الثاني في مكتبة الجامع الغريية في صنعاء تبدأ من حرف العين تحت رقم ١٣٠ تاريخ، وكتابه الآخر العقد الفاخر الحسن ، نسخة مطابقة لهذا الكتاب ^(١).

[ح] الشعبي (ت بعد ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م).

- أبو بكر بن داود بن عبد الله .

وهو فقيه و مؤرخ عاش في القرن اثنان الهجري في بلدة ذي سفال جنوب لواء إبّ الحالي بمسافة ٤٣ كم لا يعرف تاريخ مولده أو وفاته ، ولا تفاصيل دقيقة عن حياته ^(٢).

(١٢) تاريخ الشعبي ، وهو ما يزال مخطوطاً غير كامل ، يوجد منه قطعة لدى القاضي محمد بن علي الأكوع ، وقطعة أخرى لدى محمد بن أحمد منصور في اليمن ^(٣).

[ط] باعباد (ت ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م).

هو محمد بن أبي بكر بن عمر بن محمد ، هو من أسرة مشهورة لها وجاهة في حضرموت ، تحدر منها عدد من العلماء منهم : محمد بن أبي بكر ، أحد علماء

(١) محمد علي عسيري : المرجع السابق ، ص.ص ١٣٢ - ١٣٣ . أيمن فؤاد السيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص.ص ١٦٤ - ١٦٥ .

(٢) البغدادي : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٧٢٧ ، ذكره باسم علي بن محمد بن أبكر الشعبي اليمني ، من رجال سنة ٨٠٠ هـ ، وأخذ عنه عمر كحالة : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٩٧ . إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، ج ٢ ، ص ٧٧٦ .

(٣) البغدادي : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٧٢٧ ، وسماه "الأربعين في فضل الأئمة العادلين والصلطين المصطفيين" . علي بن علي أحمد : المرجع السابق ، ص.ص ١٢ . إسماعيل الأكوع ، إسماعيل : هجر العلم ، ج ٤ ، ص ٢٤٠٦ .

موزع" في الغرب من مدينة تعز الحالية بمسافة مائة كيل وهي من هجر العلم والعلماء المعروفة في اليمن ، كتب في السير ومناقب العلماء وعرف بها^(١).
(١٥) الروض الأغن في معرفة الصالحين بأرض اليمن ، من الكتب المفقودة^(٢).

السير

[أ] اليافعي (٦٩٧هـ / ١٢٩٨ م - ٧٦٨هـ / ١٣٦٧ م)

- عبد الله بن أسعد بن علي^(٣).

(١) خلاصة المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر ، ويعرف بـ " أطراف الآيات والبراهين في غريب حكايات روض البراهين " ، وهو يزال مخطوطاً توجد ثلاث نسخ منه في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد الأولى تحت رقم ١٠١٣٣/٢ مجاميع ، والثانية تحت رقم ١٨٠١٦ ، والثالثة رقم ٩٧٠٣/١ مجاميع ، كما توجد نسخة رابعة في مكتبة الأزهر تحت رقم ١٥٦٩^(٤).

(٢) مناقب الشافعي ، وهو كسابقة ما زال مخطوطاً توجد نسخة منه في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم ٤٨٨٥/١ مجاميع^(٥).

(١) عن ترجمته وكتابه انظر : عبد الوهاب البرهني ، المصدر السابق ، ص ٢٧٣ ، ٣١٦. عبد الله الحبشي :

مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٤٦٥ . إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، ج ٤ ، ص ٢١٥٨.

(٢) عن مواطن ذكر الكتاب انظر المصادر والمراجع في هامش رقم (١) أعلاه .

(٣) انظر ترجمته ص ٤٢ من هذا الكتاب .

(٤) عبد الله الجبوري : مقدمة تحقيقه لكتاب مرآة الجنان ، ص ١١ .

(٥) عبد الله الجبوري : نفسه.

مؤلفات في اللغة و السير ، لا يعرف تاريخ دقيق عن مولده وكانت وفاته في صنعاء^(١).

(٤) سيرة الإمام يحيى بن حمزة وأولاده، وهي سيرة لجده وبنيه إلى زمن المؤلف، لازالت مخطوطة ، ويذكر أمين فؤاد سيد أن منها نسخة لدى بعض الأسر في اليمن ، وهناك نبذ من سيرة الإمام يحيى بن حمزة ، لمؤلف مجهول، في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٠٦ ، ربما تكون جزءاً منها^(٢).

[د] الموزعي (ت بعد ٨٠٠ هـ).

- أحمد بن أبي بكر بن محمد بن سلامة^(٣).

(٥) الملك الأرشد في مناقب الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي ، وهو من الكتب المفقودة^(٤).

[هـ] باعباد (ت ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م).

- محمد بن أبي بكر بن عمر بن محمد^(٥).

(١) انظر مصادر ترجمته : ابن الحسين : يحيى ، طبقات الزيدية الصغرى ، ج ٢ ، ق ١٣٨ أ - ب . عمر كحالة :

المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ . عبد الملك حميد الدين : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٨٨ .

(٢) أمين فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص ١٦١ . أحمد الرقيحي : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٨٢٠ -

١٨٢١ . إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، ج ١ ، ص ٥٠٤ ، ٥٠٩ .

(٣) انظر ترجمته ص ٥٦ من هذا الكتاب .

(٤) حاجي خليفة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٤٥ .

(٥) انظر ترجمته ص ٥٥ من هذا الكتاب .

الأنساب

[أ] الجندي (كان حياً سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م) .

- علي بن أحمد بن علي ، وقد ورد عند الجندي والخزرجي ذكر لأحد علماء اليمن اسمه علي بن أحمد بن علي الجنيد ولد سنة ٦٨٣ هـ . وعمل مدرساً في المدرسة الأسدية بتعز ، ولم يذكر له مؤلفاته توفي سنة ٧٥٣ هـ ربما يكون هو . حيث أن الباحث لم يجد ترجمة لصاحب الكتاب ^(١) .
(١) نزهة العقول والألباب في معرفة الأوائل والأنساب ، وهو من الكتب المفقودة ^(٢) .

[ب] دعسين (٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م - ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م) .

- أبو بكر أحمد بن علي .
هو أحد فقهاء اليمن ولد في مدينة زبيد وبها نشأ وأخذ العلم عن علمائها كما أخذ عن علماء مكة المكرمة ، برز في الفقه والحديث ، كما أنه يعد من رجال التصوف المشهورين في اليمن ، له عدة مؤلفات منها : شرح سنن أبي داود ، وله اهتمام بالأنساب ، ألف فيها وكانت وفاته في مدينة زبيد ^(٣) .

(١) الجندي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٥ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٩٣ . إسماعيل

الأكوع : المدارس الإسلامية ، ص ١٣٩ . عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٤٦١ .

(٢) حاجي خليفة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩٤٣ - ١٩٤٤ . البغدادي : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٧١٦ .

عمر كحالة : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٩٧ . عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٤٦١ .

شاکر مصطفى : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٦٦ .

(٣) للاستزادة عن ترجمته انظر : الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٩١ . العقد الفاخر الحسن ، ج ٢ ،

٢٠١ ، نسخة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم (٤٤) . الشرجي : المصدر السابق ، ص ٣٩٠ - ٣٩١ .

الأهدل : الحسين بن عبد الرحمن ، تحفة الزمن ، ق ١٨٦ أ ، نسخة مصورة بمعهد المخطوطات

[د] صلاح بن جلال الدين بن محمد (٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م — ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م) .

هو أحد علماء الزيدية ، له مشاركة في كثير من العلوم ، ولد ٧٤٤ هـ في هجرة رغافة قرب مدينة صعدة أهم مراكز المذهب الزيدي ، ونشأ فيها وأخذ عن عدد من علمائها منهم : الهادي بن يحيى بن الحسين ، والعلامة القاسم بن أحمد بن حميد المحلي وغيرهما من علماء القرن الثامن الهجري له عدد من المؤلفات من أشهرها : كتابه " تنمة كتاب شفاء الأوام للتمييز بين الحلال والحرام " للأمير الحسين بن محمد ، وهو من مصادر الفقه في المذهب الزيدي ، وله اهتمام بالأنساب ، توفي في صعدة ودفن مسجد الهادي سنة ٨٠٥ هـ^(١) .

(٧) مشجرة في أنساب العترة الطاهرة باليمن ، وهو ما يزال مخطوطاً في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٤ تاريخ ، وأخرى في مكتبة الأمبروزيانا تحت رقم ٦٨a^(٢) .

[هـ] ابن عجيل (ت ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م) .

أبو بكر بن يحيى بن أبي بكر .

هو أحد فقهاء اليمن تولى القضاء في عهد السلطان الأشرف سنة ٧٩٢ هـ ، كان له مشاركة في كثير من العلوم ، أثنى عليه الخزرجي قائلاً : " كان أوحده زمانه فطنة

(١) عن مصادر ترجمته انظر : ابن الحسين : يحيى ، طبقات الزيدية الصغرى ، ق ١٢١ ب . الشوكاني : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ . محمد محمد زياره : أئمة اليمن ، ج ١ ص ٢٩٥ - ٢٩٦ . إسماعيل الأكوخ : هجر العلم ، ج ٢ ص ٨٩٦ .

(٢) الشوكاني : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٩ ، الهامش رقم (١) . كارل بروكلمان : الأدبيات اليمنية ، ص ١٨٩ . عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٤٦٦ . محمد سعيد المليح وأحمد محمد عيسوي : مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء ، ج ٢ ص ٦٩٧ منشأة المعارف بالإسكندرية (د . ت) .

[ب] الحبشي (٦٨٥هـ / ١٢٨٦م - ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م) .

- عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله هو أحد علماء اليمن المبرزين، ولد في السادس من شهر ربيع الآخر سنة ٦٦٥هـ في ناحية وصاب مات والده وهو صغير السن فكفله أحد أقاربه وقام على تعليمه، وأظهر نبوغاً مبكراً فقال الشعر وهو حدث السن، وبرز في الحديث والتفسير وعلوم العربية، واشتهر بفصاحته وقوة بيانه، تولى القضاء في عهد السلطان المؤيد داود الرسولي سنة ٧٠٨هـ ثم استنابه سنة ٧١٥هـ على ناحية وصاب، ودرس في المدرسة المؤيدية بتكليف من السلطان المجاهد سنة ٧٤٠هـ، له عدد من المؤلفات في العلوم الشرعية واللغة العربية، وديوان شعر، كانت وفاته سنة ٧٨٠هـ في بلده وصاب^(١).

(٢) أحكام الرئاسة في آداب السياسة، وهو من الكتب المفقودة^(٢).

(٣) الإرشاد للأمرء والعلماء والمتكسبين والعباد، وهو ما يزال مخطوطاً، توجد نسخة منه في مكتبة جامعة كامبردج^(٣).

(١) انظر ترجمته لدى : حفيده عبد الرحمن بن محمد الحبشي، الاعتبار في التواريخ والآثار، ص ٢٣٣- ٢٣٩. تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٧٩م. الخزرجي : طراز أعلام الزمن، ج ٢ - ق ١٣٧ ب - ١٣٨ أ. الشرجي : المصدر السابق، ص ١٦٩ - ١٧٠. البرهني : المصدر السابق، ص ٢٧ - ٢٨. الزركلي : المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٢٠. عبد الملك حميد الدين : المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٣ - ٢٤. إسماعيل الأكوع : هجر العلم، ج ١، ص ٤٦٩ - ٤٧٠.

(٢) ذكره الخزرجي : طراز أعلام الزمن، ج ٢، ق ١٣٨ أ. عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٣٤. عبد الملك حميد الدين : المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٤. إسماعيل الأكوع : هجر العلم، ج ١، ص ٤٦٩.

(٣) ذكره الحبشي : المصدر السابق، ص ٢٣٤. البغدادي : المرجع السابق، ج ٥، ص ٥٢٨. الزركلي : المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٢٠. عمر كحالة : المرجع السابق، ج ٢، ص ١٠٤. إسماعيل الأكوع : هجر العلم، ج ١، ص ٤٦٩.

ومن هذا الاستعراض السريع لمجالات الكتابة التاريخية في اليمن خلال القرن الثامن الهجري ، يتضح لنا كثرة ما ألف ، وضخامة هذا التراث الذي يزيد على ستين كتاباً في شتى مجالات الكتابة التاريخية ، كما يتبين لنا أن العديد من هذه المؤلفات ما تزال في عداد المفقودات من التراث الإسلامي ولا يعرف مكانها ، ولا نعرف عنها سوى أسمائها فقط ، والبعض الآخر ما يزال مخطوطاً في المكتبات العالمية المختلفة ، أو لدى الأسر العلمية في اليمن ، أما أقلها فهو المطبوع .

ولا يدعي الباحث الإحاطة الكاملة بكل تراث القرن الثامن الهجري التاريخي في اليمن ولكن هذا ما أمكن للباحث الوصول إليه من خلال ما ورد في فهارس المخطوطات العالمية أو عند الترجمة لعلم من أعلام اليمن في هذا القرن ، أو وردت الإشارة إليه بصفته مصدراً من مصادر المعلومات للكتب المعاصرة ، أو المتأخرة عن القرن الثامن الهجري ، وهذا غاية الجهد في الحصر والإشارة ، وربما يكشف في المستقبل عن هذه الكتب المفقودة أو عن غيرها مما لم يرد هنا ، أو قد يحقق وينشر ما أشير بأنه مخطوط في هذا العرض .

الفصل الأول

———— كتب تاريخ اليمن المحلي ————

أولاً : التعريف بالمؤلفين

[أ] الحمزي : عماد الدين إدريس . وكتابه " كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار "

- نسب المؤلف وأسرته :

هو عماد الدين إدريس بن علي بن عبدالله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن علي بن حمزة^(١) ويعود نسبه إلى الأشراف الحمزات من الأسرة الحسينية^(٢)، التي كان لها دور كبير ومؤثر في أحداث تاريخ اليمن في القرنين السادس والسابع الهجريين. فمن هذه الأسرة ظهر أبرز أئمة اليمن في تلك الفترة وهو الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة الذي دعا لنفسه بالإمامة سنة ٥٩٣هـ وكانت له حروب و

(١) عن مصادر ترجمته أنظر : سجل الحمزي معلومات كثيرة عن حياته خاصة العسكرية ، والمناصب التي تولها والمهام التي أوكلت إليه في كتابه : تاريخ اليمن ، ص.ص ١٢٠ - ١٤٨ . الجندي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٢ ، ٣٠٩ ، ٤٤١ . ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٦٥ ، ١٩٣ - ١٩٥ ، ٢٠٢ - ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ - ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٨ - ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ . الأفضل : العطايا السنية ، ق ٣٣ . الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٨ ، ص.ص ٣٢٨ - ٣٢٩ ، تحقيق محمد يوسف نجم ، دار فرانز شتاينر ، فيسبان ، ألمانيا ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م . الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، ق ٨٣ . العسجد المسبوك ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٥ . العقود اللؤلؤية ، ج ١ ص ٣٤٩ ، ٣٥١ . ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢ ، ص.ص ٢٨٥ - ٢٨٦ ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤م . ابن حبيب : تذكرة النبي في أيام المنصور وبنيه ، ج ٢ ص ٥٧ ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٨ . درة الأسلاك في دولة الأتراك ، ق ٩٧ . نسخة مصورة بمركز إحياء التراث الإسلامي بمعهد البحث العلمي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، تحت رقم ١٤٣٤ . ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٢٠١ . باخمرة : قلادة النحر : ج ٣ ق ١٢٤ب - ١٢٥أ . ابن الحسين : يحيى ، طبقات الزيدية الصغرى ، ق ٩٦ب - ٩٧أ . غاية الأمانى ، ج ١ ، ص.ص ٤٩١ - ٤٩٢ . محمد محمد زبارة : أئمة اليمن : ص ٢١٨ . إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، ج ٤ ، ص.ص ١٩٢٢ - ١٩٣٣ .

(٢) عن نسب الأشراف الحمزات انظر : الأشرف الرسولي : طرفه الاصحاب ص.ص ١٠٣ - ١٠٧ .

الرسولية إلى سنة ٦٧٩ هـ^(١) ثم غير ولاءه، وصالح الملك المظفر وأصبح من قاداته المقدمين ، ويبدو أن عدم وقوف الأشراف معه عند محاصرة القائد الرسولي علم الدين الشعبي له في الحصون الحضرية سنة ٦٧٤ هـ^(٢) ، وكذلك التقدير والمودة التي لقيها من قادة الدولة دفعته إلى الانضمام للرسوليين^(٣) ، وبعد وفاة الملك المظفر يوسف سنة ٦٩٤ هـ وقف جمال الدين على بن عبدالله الحمزي إلى جانب الملك الأشرف عمر بن المظفر في نزاعه مع أخيه المؤيد داود حتى تسلم الملك الأشرف الحكم^(٤) ولكن هذا الأخير لم يستمر طويلاً حيث توفي سنة ٦٩٦ هـ^(٥) ، لذلك ظل الخلاف قائماً بين السلطان المؤيد الذي تولى أمر الدولة بعده والأمير على بن عبدالله إلى سنة ٦٩٨ هـ حيث تصالحا وأصبح الأمير من جملة رجال السلطان المؤيد إلى وفاته في شهر محرم سنة ٦٩٩ هـ^(٦).

(١) الياامي : المصدر السابق ، ص ٣٧٩ ، ٤١٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ - ٤٢٩ ، ٤٦٧ - ٤٦٨ ، ٤٥٤ -

٤٨٥ ، ٥٠٠. الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ص ١٠٩ - ١١٥ .

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١١١. وحضور : جبل شامخ غرب صنعاء بـ ١٨ كم ، (المصحفي : المرجع السابق ، ص ١٢٣).

(٣) الياامي : المصدر السابق ص. ٥٦٣ - ٥٦٤ . الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١١٦ . ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٦٥. الخزرجي : العقود اللؤلؤة ، ج ١ ، ص ٢٤٣. ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٣٢ .

(٤) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١٢١. الجندي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٣ . ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص. ١٧٤ - ١٧٥. الخزرجي : العقود اللؤلؤة ج ١ ، ص ٢٨٦ .

(٥) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١٢٢ . الجندي : المصدر السابق ج ٢ ، ص ٥٥٤ . ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٧٧. الخزرجي : العقود اللؤلؤة ج ١ ، ص ٢٩٧ - ٢٩٩ .

(٦) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ . ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ١٩٥ ، ١٩٧ - ١٩٨ ، ٢٠٢ . الخزرجي : العقود اللؤلؤة ج ١ ، ص ٣١٥ ، ٣٢٤ .

الذي قاله والده في تلك المناسبة^(١)، كما حضر معه عدة معارك، منها موقعة بين الأشراف وجند السلطان المظفر الرسولي في شهر ذي الحجة سنة ٦٩٢هـ^(٢)، وخرج في السنة التالية مع قوة من صنعاء لإمداد والده المحاصر لحصن حافد^(٣) عدة مرات وهو ابن عشرين سنة^(٤).

وبعد أن ساءت علاقات والده بالمؤيد داود بن المظفر نائب السلطان المظفر في صنعاء قاتل إلى جانب والده مع الأشراف ضد الدولة الرسولية^(٥)، كما تولى قيادة قوة للدفاع عن حصن الميقاع^(٦) - أحد أهم معاقل والده - أمام الجيش الرسولي الذي قاده السلطان المؤيد سنة ٦٩٧هـ^(٧)، وبعد حصار دام ثلاثة أيام صمد خلالها إدريس داخل الحصن حاول والده طلب نجدة من الأشراف ولكنهم خذلوه، مما دفعه إلى طلب الصلح مع السلطان المؤيد، وتم الصلح واستقبله المؤيد وأكرمه، وصار من قاداته هو وابنه إدريس وذلك سنة ٦٩٨هـ ويقول إدريس عن ذلك: "وسرت في خدمته [أي المؤيد] مع والدي إلى البون وعدت من هناك وقد كنت

(١) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ١١٦. ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ١٦٥.

(٢) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ١١٩. ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ١٦٩.

(٣) ذكرها ياقوت من حصون صنعاء من حارة بني شهاب وما زالت معروفة من مخلاف دايان من بنى مطر في الغرب الجنوبي من صنعاء. (اسماعيل الأكوع: البلدان اليمانية، ص ١٨٧. المقهي: المرجع السابق: ص ١٠٤).

(٤) الحمزي: تاريخ اليمن: ص ١٢٠. ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ١٧١.

(٥) الحمزي: تاريخ اليمن: ص ١١٨. ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ١٦٨. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٢٦٦.

(٦) الميقاع: قرية وحصن يقعان في بلاد حاشد في بنى صريم الى الغرب من خمر شمال صنعاء. (المقهي: المرجع السابق ص ٤٢٨. الحمزي: تاريخ اليمن ص ١١٣ هامش رقم (١) تعليق المحقق).

(٧) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ١٢٤ - ١٢٥. ابن عبد المجيد: بهجة الزمن ص ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩. الخزرجي: العسجد المسبوك، ص ٢٧٨ - ٢٨٨ العقود اللؤلؤية، ج ١ ص ٣١٥ - ٣١٧.

التحف والملابس والخيل والممالك، وأقطعه مدينة القحمة^(١) بتهامة^(٢). وفي شهر جمادى الأولى من تلك السنة أرسل له السلطان عسكرياً ليستعين بهم في القضاء على التمرد الذي ظهر من قبائل المعازبة^(٣)، فأعادهم إلى طاعة الدولة وسار برهائنهم إلى السلطان في زيد^(٤).

ومن جهوده أيضاً استعادته لخصنين استولى عليهما أبناء عمومته الأشراف في اليمن الأعلى أواخر سنة ٧٠٠هـ^(٥)، كما قاد حملة على الأشراف السليمانيين^(٦) بتكليف من السلطان، بعد قتلهم لأحد قادة الدولة وأخذهم أربعين فرساً من عسكريه، حيث دخل الأمير إدريس مركزهم في بلدة الراحة^(٧)، فأخضعهم لطاعة الدولة، واستعاد

(١) القحمة: وصفها ياقوت الحمودي بأنها بلدة قرب زيد وهي قسبة وادي ذوال وبينها وبين زيد مسيرة يوم، وزاد اسماعيل الأكوع بأنها بلدة عامرة من بلاد الرجود من أعمال زيد تقع شرق الطريق المعبد بين وادي زيد جنوباً ووادي رمع شمالاً. انظر: (إسماعيل الأكوع: البلدان اليمنية ص ٢٢٦ - ٢٢٧ وهامش رقم (٣) ص ٢٢٦. المقحفي: المرجع السابق ص ٢٢٤).

(٢) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ١٢٦. ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ٢٠٣. الخرجي: طراز اعلام الزمن، ج ١، ق ٨٣ أ. المسجد المسبوك، ص ٢٩٣. العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٣٢٦.

(٣) المعازبة من قبائل تهامة، قرب بيت الفقيه من الأشاعرة، ومنهم الزرائق في العصر الحديث، ولشهرة هذه القبيلة وشدة بأسها فقد غلب الفرع على الأصل. انظر: (المقحفي: المرجع السابق ص ١٩١ - ١٩٢، ٣٩٣).

(٤) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ١٢٦. ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ٢٠٥. الخرجي: المسجد المسبوك، ص ٢٩٤. العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٣٢٨.

(٥) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ١٢٧. ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ٢٠٦.

(٦) قام بهذا الهجوم فرع من الأشراف السليمانيين يعرفون ببني علي الذروي. انظر: (الخرجي: العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٣٣٠، الزيلعي: أحمد بن عمر: الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان في العصور الوسطى ص ١٣٥، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م (د.ن.).

(٧) الراحة: بلدة قديمة، تعرف "براحة المؤيد" وقد اندثر الآن، وهي في شمال وادي بيش تقريباً، انظر: (محمد بن احمد العقيلي: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية "مقاطعة جازان" ص ٢٢٧، شركة العقيلي وشركاه، جازان، ط ٣، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م).

لمدة ثلاثة أعوام^(١) ثم جعله على بلدة تعرف بالجثة^(٢) إلى سنة ٧٠٩ هـ حيث طلبه السلطان لضم بعض الحصون في ناحية الشرف، ثم أعاده إلى اقطاعه السابق على القحمة سنة ٧١٠ هـ^(٣)، واستعان به السلطان في حربه مع الأشراف في السنة نفسها حيث تلقى هزيمة أدت به لأن يقع أسيراً في يد الإمام المهدي محمد بن المطهر بن يحيى (٧٠١ هـ / ١٣٠١ م - ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ هـ)، في شهر شعبان سنة ٧١٠ هـ ولكنه استطاع الهرب في السابع من رمضان من تلك السنة والتحق بأحد الحصون في ناحية الشرف إلى أن تم الصلح بينه وبين الإمام ثم وصله مدد من السلطان في شهر شوال وأمره بمحاصرة جبل الشاهل^(٤) وعندما رأى أن جنده ملوا من مطاولة الحصار سعى في عقد هدنة إلى شهر ربيع الآخر من السنة التالية وعاد إلى اقطاعه في القحمة،^(٥) وفي شهر ذي القعدة سنة ٧١٢ هـ توفي المظفر ابن السلطان فحضر الأمير

(١) الحمزي : تاريخ اليمن : ص ١٣٥ . ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٤٤ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ج ١ ، ص ٣٦٧ .

(٢) الجثة : قرية عامرة في تهامة من أعمال المهجم شمالاً تولي عليها عدد من الأمراء ذوي الشجاعة والإقدام حيث كانت عرضة لغزوات القبائل المجاورة . انظر : (الجندي : المصدر السابق ج ٢ ، ص ٣٣٧ ، ٣٥٣ ، هامش رقم (١) ، وعن أخبار أمرائها وأعمالهم انظر : الخزرجي : العقود اللؤلؤية : ج ١ ص ٣٩٤ ، ج ٢ ص ٧٦ ، ١٠٧ ، ١٥٢ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٨٦) .

(٣) الحمزي : تاريخ اليمن ص ١٣٩ - ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٣٩٤ .

(٤) الشاهل : ناحية تابعة لقضاء الشرفين في الشمال الغربي من حجة بمسافة ٣٧ كم . انظر : (المقضي : المرجع السابق ص ٢٢٣) .

(٥) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١٤٤ - ١٤٥ . ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٦٦ - ٢٧٦ . ويضيف ابن عبدالمجيد " أن الأمير إدريس راسل الأشراف وباطنهم وجعل الجيش في أضيق مكان واوعره ، ظناً منه أنهم يميلون إليه ، فقتلوا ابن عمه قاسم بن محمد بن عبدالله الحمزي وأسروه ، ثم أطلقوا سراحه ، ولم يهرب من حراسه كما يذكر الحمزي " . الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٣٠ - ٣٣١ ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٣٩٧ . ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٤٧ .

حياة الأمير إدريس بن علي فلم يحدثنا عنه في مؤلفه وإنما أثنى عليه معاصروه والقرييون من زمنه فإلى جانب ما اشتهر به من الشجاعة والهيبة فقد كان شاعراً مجيداً. يقول عنه ابن عبدالمجيد: "والأمير المذكور من علماء الناس وفضلائهم وبلغائهم له في الشعر باع مديد"^(١)، وقال الخزرجي قريباً من ذلك عن شعره وبلاغته^(٢)، وقد حفظت بعض أشعاره التي قالها في مناسبات مختلفة^(٣). والمعروفة إلى الآن أن الأمير إدريس ألف في التاريخ والسيرة، ويبدو أن له كتب أخرى غيرها^(٤)، فالخزرجي بعد أن ذكر كتابه "كنز الأخبار" قال: "له عدة تصانيف في فنون كثيرة"^(٥)، كما أشار الأمير إدريس نفسه إلى كتب له لم يسمها هي من مصادره في كتابته عن اليمن^(٦)، كما ذكر له الصفدي وابن تغري بردي كتاباً في الأدب سمياه "الأدب المذهب"^(٧).

-
- = الأوكوع: البلدان البمانية، ص ص ٤٨ - ٤٩. المقحفي: المرجع السابق، ص ص ٦٠ - ٦١. حسين بن أحمد السياغي: معالم الآثار اليمنية، ص ٣٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٠م).
- (١) بهجة الزمن، ص ٢٠٣.
- (٢) طراز اعلام الزمن: ج١، ق ٨٣. العسجد المسبوك، ص ٢٩٢، ٣٢٨. العقود اللؤلؤية، ج١، ٤١٠، ٣٢٤.
- (٣) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ص ١٢٥ - ١٢٦. ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ص ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٤٨.
- الصفدي: الوافي بالوفيات ج٨، ص ص ٣٢٨ - ٣٢٩. الخزرجي: طراز اعلام الزمن، ج١، ق ٨٣. العسجد المسبوك، ص ٣٠٣، ٣٠٥. العقود اللؤلؤية ج١، ص ٣٤٩، ٣٥١. ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٢، ص ٢٨٦، ابن الحسين: طبقات الزيدية الصغرى، ج١، ق ٩٦. محمد زياره: أئمة اليمن، ج١، ص ٢١٨.
- (٤) كتبه المعروفة إلى الآن ثلاثة، انظر عنها ص ٣٩ من هذا الكتاب.
- (٥) الخزرجي: طراز أعلام الزمن، ق ٨٣.
- (٦) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ١٤٨.
- (٧) الوافي بالوفيات، ج٨، ص ٣٢٨. المنهل الصافي، ج٢، ص ٢٨٦.

القسم الأول : نحو سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدين ،
وأخبار العلويين الذين دخلوا اليمن ، والثاني : عن الدولة الأموية ، والدولة
العباسية إلى سنة ٢٦٠هـ ، أما الثالث فهو تكملة لتاريخ الدولة العباسية ، ثم
الدولة الفاطمية ، والحروب الصليبية متضمناً أخبار الشام ، والعراق ، ومصر إلى
سنة ٧١٣هـ ، أما القسم الرابع : فجعله عن تاريخ اليمن قبل الإسلام^(١) وقد الحق
مختصراً في آخر القسم الثالث تحدث فيه عن تاريخ اليمن منذ فجر الإسلام إلى
منتصف شهر صفر سنة ٧١٤هـ ، ويقع في خمسين صفحة في نهاية المخطوطة من
منتصف الورقة رقم ١٧٢ أ إلى الورقة رقم ١٩٧ ب ، وهي مخطوطة وحيدة -
حسب علم الباحث - محفوظة في المتحف البريطاني ، ويتسم القسم الخاص
بتاريخ اليمن بتقارب سطره بعكس ما تقدم من المخطوطة ، ففي حين أن أقسام
المخطوطة الأولى كتبت بقلم واضح وحروف نسخ عريضة وسطور متباعدة بواقع
٢٠ إلى ٢١ سطرًا في الصفحة ، نجد أن القسم الأخير منها كتب بخط صغير
وسطور متقاربة متدرجة ففي ق ١٧٢ ب ، ٢٧ سطرًا ، ثم نجد في ق ١٨٠ ب ٣٠
سطرًا ، فيما ق ١٩٠ ب نجد ٣٣ سطرًا إلى أن تصل إلى ق ١٩٧ ب حيث تصل إلى
٣٧ سطرًا في الصفحة الواحدة .

وقد قام عبدالمحسن المدعج بتحقيق هذا القسم تحت عنوان " تاريخ اليمن من
كتاب كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار " وظهر في مئة وإحدى وتسعين صفحة
قدم له بدراسة في عشرين صفحة والحقه بفهرس للأعلام والأماكن ويذكر حسين
بن عبدالله العمري أنه قام بتحقيق هذا القسم وجاهز للنشر ولم اطلع عليه^(٢) .

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٢٤ . ابن الحسين : يحيى ، غاية الأمانى ، ج ١ ، ص ٤٩١ .

(٢) مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني ، ص ٥٥ ، الهامش رقم (١) ، دار المختار دمشق (د.ط) ،

قسم المؤلف كتابه في فصول غير منتظمة وغير مرقمة ، فهو يضع كلمة " فصل " لتشمل صفحة من الكتاب أو أقل وأحياناً يصل ما تحت هذه الكلمة إلى ستين صفحة ، والتقسيم العام كما يلي : جعل فصلاً عن أسباب تسمية اليمن وصنعاء ، ثم الموقع الجغرافي لليمن ، وبناء مدينة صنعاء ، وقصر غمدان وهذا الفصل في ثلاث صفحات ، ثم جعل فصلاً آخر عن المسجد الجامع بصنعاء في بضعة أسطر ، ثم عقد فصلاً عن ولاية وعمال اليمن منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء الراشدين ، والدولة الأموية ، والدولة العباسية ، ودولة بني زياد في العهد الخليفة العباسي المأمون وتعاقب أمرائها ، ثم يعود لتتبع ولاية الدولة العباسية على اليمن الأعلى ومقرهم صنعاء ، وتطرق لقيام الإمام الزيدي وتعاقب ظهور الأئمة ، ثم قيام الدويلات المستقلة وهي : دولة القرامطة وإمارة بني يعفر ، والدولة الصليحية ، ودولة بني نجاح ، الدولة الزيرية ، إمارة بني حاتم ، وهذا الفصل يقع في اثنتي وستين صفحة ثم جعل فصلاً عن دولة بني مهدي في ورقة ونصف ، والفصل الأخير عن الدولة الأيوبية وأحداث الدولة الرسولية إلى شهر محرم سنة ٧١٤هـ حيث ينتهي الكتاب وهذا الفصل يقع في سبع وخمسين صفحة .

ب - ابن عبدالمجيد : " وكتابه بهجة الزمن في تاريخ اليمن " .

ترجمة المؤلف : هو الكاتب المنشئ ، الشاعر النابه ، المؤرخ اليمني^(١) ، تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقي بن عبدالمجيد بن عبدالله بن أبي المعالي مثنى بن أحمد بن علي

(١) انظر مواطن ترجمته في المصادر والمراجع التالية : الجندي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٧٦ - ٥٧٨ .
النويري : أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٨ ، ص ١٤٩ - ١٦٣ ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة (د.ت). أبي الفداء : عماد الدين بن إسماعيل : المختصر في أخبار البشر ، ج٣ ، ص ١٣٨ ، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة . الذهبي :

اليمني المخزومي المكي، هكذا سلسلت المصادر لنسبه، ولم تحدثنا المصادر عن أسرته ومكانتها في اليمن .

ولد ابن عبد المجيد في عدن لمضي اثنتي عشرة ليلة من شهر رجب سنة ٦٨٠هـ^(١) ، وقد ذكرت أغلب المصادر أن مولده في مكة المكرمة، وهذا وهم وقعت فيه تلك المصادر تبعاً لما قاله البرزالي^(٢) ، كما يذكر تقي الدين الفاسي ثم صحح مولده في عدن معتمداً على الجندي قائلاً: "... على ما ذكر الجندي في تاريخ اليمن، وهو أقعد بمعرفته"^(٣) أي أعرف.

نشأ ابن عبدالمجيد في عدن نشأة جيدة وتعلم بها تعليماً أولاً، ثم انتقل إلى مكة المكرمة صغيراً مع والده فأقام بها ثماني سنين^(٤)، أخذ عن علمائها ومنهم العز الفاروقي^(٥)، ثم عاد إلى عدن وأكمل تعليمه بها إلى سنة

= شعراء جنوب الجزيرة ، عبد الباقي بن عبد المجيد ، مجلة العرب ، ج ٨ ، ص ٥ ، صفر ١٣٩١ هـ ، ص ٧٠٧ - ٧٢٥ .

(١) الجندي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٧٦ . الفاسي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٢٢ . ابن التغريدي : المنهل الصافي ، ج ٧ ، ص ٤٠٢ .

(٢) البرزالي هو علم الدين أبو محمد القاسم بن يوسف (٦٦٥ - ٧٣٩ هـ) ، مؤرخ ، ومحدث شامي وأصله من المغرب ، وله معجم لشيوخه في عدة مجلدات ، ومنهم ابن عبدالمجيد الذي كان البرزالي أول من ترجم لابن عبد المجيد خارج اليمن وجد من معجم البرزالي قطعة صغيرة في المكتبة الظاهرية تحت رقم ٦٢ مجاميع ، (بشار عواد معروف : الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٩٧٦ م ، ص ٥٦ ، هامش (١) . شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٤٣ - ٤٤) .

(٣) الفاسي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .

(٤) الجندي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٧٦ - ٥٧٧ .

(٥) هو عز الدين أبو العباس أحمد الفاروقي شيخ العراق (ت سنة ٦٩٤ هـ) ، كان فقيهاً شافعيّاً ، مفتياً ومدرساً ، درّس في عدد من مدارس دمشق . (الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٦ ، ص ٢١٩ - ٢٢٠ . ابن كثير : أبو الفداء : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٣٤٢ ، مكتبة المعارف ، ط ٣ ، ١٩٨٠ م ، بيروت .

عنده، وهو شاب لم يتجاوز الثالثة والعشرين من العمر ، لذلك أثر الخروج من اليمن ووصل مصر سنة ٧٠٥هـ تقريباً ، وأخذ هناك يزداد من العلم ويطلع على المعارف واتسعت آفاقه الفكرية وتنوعت مشاركته الثقافية^(١). ثم ارتحل إلى دمشق حيث قرر له نائبها راتباً من خزانة الدولة وذلك للتدريس في الجامع الأموي ، عدا ما يناله من ريع أوقاف الجامع^(٢). وفي سنة ٧٠٨هـ عاد ابن عبدالمجيد إلى اليمن ليحضر الاحتفال الذي أقامه السلطان المؤيد بمناسبة الفراغ من بناء قصره المعروف بـ (المعقلي) في ضاحية العاصمة الرسولية تعز . وقد استغل ابن عبدالمجيد هذه المناسبة فألقى قصيدة في هذا الاحتفال الذي حضره أعيان الدولة وعامة الناس ، إلا أنه لم تطل إقامته في اليمن ، حيث عاد إلى دمشق^(٣) ، واستمر بها إلى سنة ٧١٧هـ. ثم وصل اليمن عن طريق مكة ، ويذكر أن حضوره إلى اليمن كان بطلب من السلطان المؤيد حيث أكرمه وأحسن وفادته وولاه ديوان الإنشاء^(٤). في حين يذكر الجندي رواية أخرى لهذا الانتقال لابن عبدالمجيد فيذكر : أن قدومه في تلك السنة إلى اليمن ماراً بمكة المكرمة فأدى الحج ، ثم أخذ كتاباً من قاضي مكة القاضي محمد بن أحمد المحب الطبري^(٥) إلى السلطان المؤيد يتضمن تزكية لابن عبدالمجيد ، ويخبر المؤيد

(١) محمد العقيلي: من شعراء جنوب الجزيرة، ص ٧١٤. عبدالمجيد دياب: مقدمة تحقيقه لكتاب إشارة

التعيين، ص. ١٧ - ١٨.

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات ، ج ١٨ ، ص. ٢٣ - ٢٤. الفاسي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص. ٣٢٢ - ٣٢١.

(٣) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص. ٢٥٣ - ٢٥٤. الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ٤١٩.

(٤) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٨١. الخزرجي : المسجد المسبوك ، ص ٣٣٢. العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٤١٩.

(٥) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر أحد علماء أسرة الطبري في مكة المكرمة في القرن الثامن ، توفي سنة

٧٣٥هـ (الفاسي : المصدر السابق ج ١ ، ص ٣٧٨).

وُقْبُضَ عَلَيْهِ وَوُسْجِنَ حَتَّى مَاتَ فِي سَجْنِهِ سَنَةَ ٧٣٤هـ^(١)، وعاقب المجاهد ابن عبدالمجيد على انخيازه إلى خصمه بمصادرة أمواله، فأخذ يتنقل في عدد من مدن وقرى اليمن^(٢) متخفياً من المجاهد إلى أن حانت له الفرصة فخرج من اليمن إلى الحجاز، ومنها إلى مصر سنة ٧٣٠هـ^(٣) حيث أوكل إليه هناك التدريس بالمشهد النفيسي، وشهادة البيمارستان المنصوري. ثم انتقل إلى دمشق في السنة التالية، ولم يطل مقامه بها فعاد إلى القاهرة سنة ٧٣٢هـ. ثم عمل بعد ذلك متصدراً للحرم بالقدس واستوطنها فترة من الزمن وتردد إلى دمشق وحلب وطرابلس. وأعطى له راتب بطرابلس واستوطن حماة مدة. ثم توجه إلى القاهرة، واستقر بها إلى أن وافته المنية فيها سنة ٧٤٣هـ^(٤). وهناك خلاف في مكان وفاته: فيفهم من كلام ابن فضل الله العمري أنه مات بالقدس وتابعه ابن حبيب، وكذا المقرئ^(٥) أما بقية المصادر فذهبت إلى أن وفاته بالقاهرة، وهو ما أخذ الباحث به، والذي يرجح هذا القول ما ورد عند ابن قاضي شعبة في تاريخه حيث انتقد ما ذهب إليه ابن حبيب قائلاً: "وقال ابن حبيب توفي بالقدس وهو وهم"^(٦)، أما ابن حجر فقد حقق وفاته بسنة

(١) الجندي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٩٣، وما بعدها. الخزرجي: المسجد المسبوك ص. ٣٥٢ -

٣٧٣. العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص. ٢٩ - ٦١. محمد عبدالعال أحمد: بنو رسول وبنو طاهر، ص

١٩٢ - ١٩٩.

(٢) الجندي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٧٨.

(٣) الفاسي: المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٢٢. ابن قاضي شعبة: تاريخ ابن قاضي شعبة، ج ٢، ص ٣٣٤.

ابن حجر: الدار الكامنة، ج ٢، ص ١٩٢.

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ٢٤. ابن شاعر الكتبي: المصدر السابق، ج ١، ص ٥١٢.

السلامي: المصدر السابق، ج ١، ص ٤٣٧.

(٥) مسالك الأبصار، ج ٨، ق ١٥، نسخة مصورة عن الأصل المخطوط، من منشورات معهد الدراسات

العربية، فرانكفورت ألمانيا. تذكرة النبيه، ج ٣، ص ٤٤. السلوك، ج ٢، قسم ٣، ص ٦٣٧.

(٦) تاريخ ابن قاضي بن شعبة، ج ٢، ص ٣٣٥.

عبدالمجيد عن قرب وقدم وصفاً لابن عبدالمجيد من عدة أوجه ، فقال في وصف خلقته وهيئته : "كان شيخاً طويلاً حسن الشكل والعمة حلو الوجه ، اجتمعت به أكثر من مرة" ، وقال عن أخلاقه : "كان ظنياً بنفسه يعيب كلام القاضي الفاضل وغيره ، ويظن أن كلامه خير من كلام القاضي الفاضل ، ويرجح كلام ابن الأثير عليه ... وكان يعظم نفسه ويمدحها ، ولكلامه وقع في النفوس إذا أطنب في وصف فضائله. وأنشدني من كلامه كثيراً وكتب عليّ أشياء وقف عليها من تصانيفي تقريظاً بالنظم والنثر" وقال عن علمه : "وكان قادراً على النظم والنثر إلا أنه لم يكن له فيهما غوص وهو قادر على الإنشاء نظماً ونثراً ذو بديهة وارتجال وخطه جيد قوي ، عمل تاريخاً لليمن ، وتاريخاً للنحاة ليس بشيء وذليلاً على تاريخ ابن خلكان"^(١) وقد اعتبر البعض هذا النقد لابن عبدالمجيد وإنتاجه حط من مكانته العلمية^(٢). غير أن الجندي ينقل لنا صورة مغايرة عن ابن عبدالمجيد في كرمه وتواضعه وشفقته على معارفه حيث يقول : "مع ما تقدم [من] شرف النفس وعلو الهمة وشفقة على الأصحاب وعنايته بهم ... ثم أنني صحبتة عدة سنين فرأيت أنه لا يأكل طعاماً مفرداً ولا مع حريمه إنما يأكل مع جماعة من أصحابه الغالب عليهم الاستحقاق ... " ثم يصف كرمه وجوده في رمضان وغيره ، وأن أهل العلم يثنون عليه ويعترفون له^(٣).

وعلى العموم فإن ابن عبدالمجيد يعد من أعيان القرن الثامن الهجري ومن المبرزين في علوم العربية عامة والأدب نشره ونظمه ، ولعل ما أورده النويري والعمرى من رسائله الإنشائية البديعة في أسلوبها واختيار ألفاظها ولولا التكلف أحياناً في السجع

(١) الوافي بالوفيات ، ج ١٨ ، ص.ص ٢٤ - ٢٥.

(٢) ابن قاضي شعبة : تاريخ ابن قاضي شعبة ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ ، هامش رقم (١) وهو تعليق بخط ابن قاضي شعبة.

(٣) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص.ص ٥٧٧ - ٥٧٨.

أما كتابه "بهجة الزمن في تاريخ اليمن" فمنه نسختان محقتان ، الأولى بتحقيق مصطفى حجازي صدرت عن دار العودة - بيروت ، ودار الكلمة في صنعاء سنة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م ، وهذه النسخة مستلة من الجزء الحادي والثلاثين من كتاب "نهاية الأرب" للنويري ، وقد حققها على نسختين من كتاب النويري بينهما اختلاف طفيف وهما منقولتان بالتصوير الشمسي عن أصليهما المخطوطين الموجودين في الأستانة ، وتقع هذه النسخة الأولى المحققة في ثلاث وسبعين ومئة صفحة ، مع مقدمة المحقق وتقديم لإبراهيم الحضرائي ، ثم أردف المحقق فذيل هذه النسخة فأورد ترجمة لابن عبدالمجيد ، وقد خلت هذه النسخة من الفهارس العامة ما عدا فهرس الموضوعات. أما النسخة الثانية فهي بتحقيق عبدالله بن محمد الحبشي ، ومحمد بن أحمد السنباني ، وصدرت عن دار الحكمة اليمنية بصنعاء ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م عن نسخة مخطوطة وحيدة محفوظة في المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٥٩٧٧ ، وهذه النسخة أوفى من سابقتها وأشمل ، وظهر هذا الكتاب في خمس وثلاثين وثلاث ومئة صفحة مع مقدمة وفهارس دقيقة ، مع استكمال النقص الذي حدث في هذه النسخة من المطبوعة السابقة فقد وجد نقص يقارب الصفحة الكاملة (ص ٨) ، وهناك أخرى ناقصة في آخر الكتاب (ص . ص ٢٩٦ - ٢٩٧) ، ثم أضاف أحد الموالين للمجاهد ما يقارب أربع صفحات ، وفيها استطراد إلى عهد الأشرف وليست من الكتاب في شيء .

وعن أسباب تأليف الكتاب ، يذكر ابن عبدالمجيد في مقدمة كتابه في نسخة باريس بتحقيق الحبشي وزميله أنه ألف هذا الكتاب للملك الظاهر عبدالله بن أيوب^(١) ، بطلب منه حيث يقول : "وسأل [الملك الظاهر] وضع [كتاب] للقطر

(١) هو أسد الدين عبدالله بن المنصور أيوب بن يوسف الرسولي ، خرج والده أيوب (ت ٧٢٣هـ) ثائراً على السلطان المجاهد سنة ٧٢٢هـ إلا أن المجاهد أحمد هذه الثورة بعد ثلاثة أشهر من قيامها وأودعه أيوب السجن ؛

وتسميته واختلاف الأقوال في أسباب تسمية اليمن وصنعاء ، وهذا فيما يقرب من صفحة ونصف ، ثم عقد فصلاً في ذكر قصر غمدان وما قيل عن عمارته ، في صفحة واحدة ثم فصلاً آخر عن المسجد الجامع في صنعاء في ثمانية أسطر ، أتبعه بفصل عن ولاية اليمن بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، والخلفاء الراشدين في أربع صفحات ، ثم وضع عنواناً في منتصف الصفحة عن ولاية اليمن في عهد معاوية رضي الله عنه ثم ولاية ابن الزبير والحجاج وبني مروان إلى نهاية الدولة الأموية ، في أربع صفحات كذلك .

ثم وضع عنواناً آخر في منتصف الصفحة عن ولاية بني العباس ، فعدد ولاتهم على اليمن إلى عهد المأمون ، ثم ظهور الدول والإمارات المستقلة في اليمن ، ابتداءً بالدولة الزيدية في زبيد وغيرها من الدول مثل بني نجاح وبني يعفر . ثم يعاود الحديث عن ولاية الدولة العباسية على صنعاء ، وقيام الأئمة الزيدية وصراعهم مع القوى الأخرى ، ودخول الدعوة القرمطية اليمن ، وقيام دولتهم وتوسعها ، ثم تنازع قادتها ، وقيام الدولة الصليحية ، وإمارة بني حاتم . ثم عاود الحديث عن إمارة بني نجاح ووزرائهم ، ثم تحدث عن دولة بني مهدي ، وهذا القسم استغرق مئة صفحة تقريباً ، ثم قدوم بني أيوب اليمن في عشر صفحات . بعد ذلك ابتداءً الحديث عن الدولة الرسولية واستمر إلى سنة ٧٢٤هـ ، حيث ينتهي الكتاب ، وهذا القسم يقع في مئة وستين صفحة تقريباً .

[جـ] الحبشي ، وكتابه " الاعتبار في التواريخ والآثار " أو " تاريخ وُصَاب .

نسبه ، ومكانة أسرته :

هو الفقيه المؤرخ : عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن عبدالله

وَصَابَ بترشيح من السلطان المظفر الرسولي، واستمر إلى وفاته سنة ٦٦٧هـ^(١)، وهو الجد الثاني لمؤرخنا، وقد خلفه ابنه القاضي عفيف الدين عبدالرحمن ففاقت شهرته شهرة والده، بل يعد أبرز علماء هذه الأسرة، وقد مرت بنا ترجمته^(٢)، كما أن ابنه جمال الدين محمد كان من العلماء البارزين، ومن أئمة عصره العارفين، ولد سنة ٧١٢هـ، ونشأ نشأة صالحة على يد والده، فاشتغل بالعلم وأخذ عن علماء عصره منهم: والده القاضي عبدالرحمن، والفقيه محمد بن عبدالملك الديداري والفقيه عمر بن حسين بن شيبيل وغيرهم، وأظهر نبوغاً في علم القراءات السبع والتفسير والحديث وشروحه والفقه واللغة والأدب، كما أنه كان شاعراً مجيداً، انتهت إليه رئاسة العلم في ناحية وصاب في عهده، له عدة مؤلفات منها: كتاب "البركة في فضل السعي والحركة وما ينجي من الهلكة"، طبع في مصر سنة ١٣٥٤هـ، و"عمدة الطالب في الاعتقاد الواجب"، وكتابه الآخر "فرجة القلوب وسلوة الكروب" وغيرها، وقد كانت وفاته سنة ٧٨٢هـ^(٣).

أما ابنه المؤرخ عبدالرحمن فلم تحدثنا المصادر عنه إلا في معلومات قليلة جداً، فيذكر الذي أكمل كتابه أن مولده كان في اليوم الرابع من شهر رمضان سنة ٧٣٤هـ. ومن المؤكد أنه تلقى تعليمه على يد والده أسوة بأخويه أحمد

(١) الحبيشي: عبدالرحمن، المصدر نفسه، ص. ٢٣٢ - ٢٣٣. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٢٣٧، وجعل وفاته ٧٠١هـ. الشرجي: المصدر السابق، ص. ١٦٩ - ١٧٠. البرهني: المصدر السابق، ص ١٧١. بالمخرمة: قلادة النحر، ج ٣، ق ١١٢ أ وقد جعل وفاته ٧٠١هـ. إسماعيل الأكوخ: هجر العلم، ج ١، ص ٤٦٧.

(٢) انظر: ترجمته، ص ٦٥ من هذا الكتاب.

(٣) الحبيشي: عبدالرحمن: المصدر السابق، ص. ٢٣٣ - ٢٣٥. الخزرجي: العقد الفاخر، ق ١٠٧ (نسخة كامبرج). الشرجي: المصدر السابق، ص ١٧٠. البرهني: المصدر السابق، ص. ٢٨ -

و ١٥ سطراً، والثالثة تحت رقم ٨ تاريخ في جزأين في ١٠٤ ورقة و ٢١ سطراً^(١). وفي دار الكتب المصرية نسخة رابعة تحت رقم ١١ تاريخ في ٥٠ ورقة، ومنها صورة في دار الكتب المصرية أيضاً برقم ٩٠٨٧، وفي جامعة القاهرة برقم ٢٦١٣٥، ونسخة خامسة في ملك القاضي محمد بن عبدالرحمن الرباعي بصنعاء في ٩٥ ورقة ومصورة في دار الكتب المصرية برقم ٨٥ ميكروفيلم، وسادسة مع الكتب المصادرة بتعز في ١٠٤ ورقة، وسابعة في مكتبة الأمبروزيانا تحت رقم C476^(٢)، وثامنة في مكتبة القاضي إسماعيل الأكوع تحت عنوان "الاعلام والأخبار لأولي الذوق والأفكار" وهي تحوي مضمون الكتاب والمؤلف نفسه^(٣)، وقد طبع الكتاب بتحقيق عبدالله الحبشي، وصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء تحت عنوان "تاريخ وصاب" الاعتبار في التواريخ والآثار" الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩م في ٢٥٨ صفحة مع مقدمة لم يتوسع في الحديث عن المؤلف وكتابه وإنما كانت عن التاريخ المحلي وعرضاً لعدة مؤلفات في هذا الباب، لم تشمل هذه الطبعة الفهارس الشاملة للأعلام والأماكن، وإنما ذيلت بفهرس للموضوعات فقط، وطبعة ثانية في صنعاء ٢٠٠٨م.

وعن أسباب تأليف الحبشي لهذا الكتاب يحدثنا بتفصيل وافٍ فيذكر أن شغفه بأخبار أبناء بلده، وتتبع أحداثها، وأن عدم اهتمام الماضين منهم بأخبار من سبقوهم وعدم اهتمامهم بأخبارهم اندرست على مر الزمن وانطمست آثارهم، فلم يعثر على تاريخ كامل وشامل عنهم، على ما فيها من العلماء والصالحين

(١) الملبخ : المرجع السابق، ص ٦٣٧.

(٢) أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن، ص. ص ١٥٢ - ١٥٣. بروكلمان : الأدبيات اليمنية، ص ١٨٧.

(٣) إسماعيل الأكوع :، هجر العلم، ج ١، ص ٤٧٣.

فضائلها ويقع في ثلاثة أبواب في خمس صفحات ونصف ، أما القسم الثاني فيقع في بابين ، الأول منهما في أربعة فصول ، والثاني في خمسة فصول ، وهو خاص بذكر مدن وصاب القديمة ومعاقليها وحصونها ، وهو في اثنتي عشرة صفحة ، والقسم الثالث في ذكر من تعاقب على حكم ناحية وصاب إلى عهد الدولة الرسولية ، وهو مقسم إلى ثلاثة أبواب : الباب الأول في خمسة فصول وهو في ذكر من ملك وصاب إلى نهاية العهد الأيوبي في اليمن وهو في عشر صفحات تقريباً . الباب الثاني في ستة فصول في ذكر سلاطين الدولة الرسولية في عشر صفحات أيضاً . أما الباب الثالث فهو عن علماء وفقهاء ناحية وصاب المتقدمين والمعاصرين للمؤلف ، ويقع في عشرين باباً ، وهذه الأبواب بعضها ينقسم إلى فصول ، وأخرى لا يتم تقسيمها إلى فصول وهذه الفصول تقسم حسب الأسر العلمية فيفرد لكل أسرة باباً وتحت الباب فصول وكل فصل خاص بترجمة عالم من الأسرة التي خصص لها الباب ، ويقع هذا الباب فيما يقرب من ثمانين صفحة و به ينهي الكتاب .

[د] السلطان الأشرف الثاني الرسولي ، وكتابه "فاكهة الزمن ومفاكهة ذوي الآداب والفن فيمن ملك اليمن" .

- حياته وتولييه الحكم :

هو عماد الدين أبو العباس إسماعيل بن العباس بن داود بن يوسف بن عمر بن رسول^(١) . ولد في الرابع من ذي الحجة سنة ٧٦١هـ ، ولم تحدد المصادر

(١) انظر ترجمته وأخباره في المصادر والمراجع التالية : ابن خلدون : عبد الرحمن ، العبر وديوان المبتداء والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، ج٥ ، ص ٥٨١ ، ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحادة ، دار الفكر ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ . الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، ج٢ ، ص ٨٨ - ٨٩ ب . العسجد المسبوك ، ص ٤٣٥ - ٥٠٧ . العقود اللؤلؤية ، ج٢ ، ص ١٦٣ - ٣٢٠ . القلقشندي : المصدر السابق ، ج٥ ،

علي بن عبدالله الشاوري^(١)، والنحو عن النحوي الفقيه
عبداللطيف بن أبي بكر الشرجي^(٢)، كما سمع الحديث على
القاضي محب الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي^(٣)، وغيرهم من

(١) هو أحد من تدور عليهم الفتيا في زبيد، عالم محقق في الفقه؛ برز في أصول الفقه وفروعه، وظهر في مختلف العلوم الشرعية، أخذ عنه طلاب العلم في عصره، وانتفعوا بعلمه، خاصة في مدينة زبيد، كانت وفاته في ٢٧ صفر، ٧٩٨ هـ (الخرجي: العسجد المسبوك، ص ٤٨٩، العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ٢٨٣. علي بن علي أحمد: المرجع السابق، ص ١٢٩. عبدالله العبادي: المرجع السابق، ص ١٠٦. إسماعيل الأكوغ: هجر العلم، ج ١، ص ١٤٩ - ١٥٠).

(٢) هو أحد أبرز علماء عصره في اليمن خاصة في علم النحو، ولد في بلدة الشرجة قرب زبيد في الأول من شوال سنة ٧٤٧ هـ ونشأ وتعلم بها، ثم عين مدرساً للنحو في المدرسة الصلاحية ثم المدرسة الرحمانية بزبيد، استدعاه الملك الأشرف إلى بلاطه لشرح بعض كتب النحو، واختصر له بعضها الآخر، كما صنف العديد من الكتب منها ائتلاف النصرة في اختلاف الكوفة والبصرة، ونظم مختصر الحسن بن أبي عباد في النحو، وشرح ملحمة الأعراب للحريري وغيرها. قرأ عليه الأشرف وابنه الملك الناصر وجماعة من أعيان الدولة الرسولية، وكانت وفاته سنة ٨٠٣ هـ. (الخرجي: العقد الفاخر الحسن، ق ١٠. العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ٣١٤. الشرجي: أحمد، المصدر السابق، ص ٣٠٧. ابن حجر: انباء الغمر، ج ٢، ص ١٢١. السخاوي: الضوء اللامع. ج ٤، ص ٣٢٥. السيوطي: جلال الدين، بغية الوعاة، ج ٢، ص ١٠٧. بالمخرمة: قلادة النحر، ج ٣، ق ١٧٨. ابن العماد: المصدر السابق، ج ٧، ص ١٧. إسماعيل الأكوغ: المدارس الإسلامية، ص ٢٦، ٩٨، ٢٢٥، ٢٣٥. هجر العلم، ج ٤، ص ١٠٢٤ - ١٠٤٣. عبدالعزيز السنيدي: المرجع السابق، ص ٣٨٦ - ٣٨٨. علي بن علي أحمد: المرجع السابق، ص ١٢٩. عبدالله العبادي: المرجع السابق، ص ١٠٧).

(٣) هو أحد الأئمة الأعلام، ولد في بلدة كاززين جنوب مدينة شيراز من بلاد فارس سنة ٧٢٩ هـ، تلقى العلم في شيراز، ثم رحل إلى بغداد ودمشق وبيت المقدس ومصر والحجاز، ثم قدم اليمن سنة ٧٩٦ هـ، فحظي بمكانة كبيرة لدى السلطان الأشرف، وحدثت بينهما مصاهرة فزادت مكانته وظل في اليمن حتى وفاته سنة ٨١٧ هـ، له عدة مؤلفات أشهرها (القاموس)، وهو سبب شهرة الفيروز آبادي، وغيرها من المؤلفات. للإستزادة عنه: (الخرجي: العقد الفاخر، ق ١٥٣ - ١٥٤. الفاسي: العقد الثمين، ج ٢، ص ٣٩٢. ابن حجر: المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ص ٣١٧ - ٣٢٠. تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة بيروت، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م. ابن تغربردي: الدليل الشافي، ج ٢، ص ٧١٣. السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٧٩ - ٨٦. الشوكاني: البدر الطالع، ج ٢، ص ٢٨٠ - ٢٨٤).

الرسولية وأطرافها إلى وفاته سنة ٧٩٣هـ^(١)، ثم هدأت تلك الجبهة عن السلطان الأشرف بعد انقسام هذه القوى الزيدية على ثلاثة أئمة ظهوروا في أوقات متقاربة^(٢)، وقام بينهم صراع دفع بعضهم إلى القدوم على السلطان الأشرف مع زعماء بعض القبائل لمبايعته بالسمع والطاعة مسلمين له بعض حصونهم^(٣)، وبذلك استقرت الأوضاع في اليمن للسلطان الأشرف حتى نهاية حكمه^(٤) بوفاته سنة ٨٠٣هـ.

مكانة العلم والعلماء عند السلطان الأشرف :

اشتهر السلطان الأشرف بإكرام العلماء وتقريبهم منه ، وتشجيع أعمالهم ، وإكرام الغرباء منهم القادمين إلى اليمن ، ومن قدم عليه الإمام ابن حجر ، يقول عن السلطان الأشرف : "كان يكرم الغرباء ، ويبالغ في الإحسان إليهم ، امتدحته لما قدمت بلده ، فأثابني أحسن الله إليه"^(٥)، ومن صور تشجيعه للعلماء: ما أورده الخزرجي من إقامة احتفال عند صدور كتاب في بلده ، وهو ما يعرف في عصرنا بحفل تدشين الإصدار الأول ، ويحسن بنا إيراد ما قاله الخزرجي عن هذه المناسبة حيث قال : "وفي غرة ذي الحجة [٧٨٨هـ] حمل كتاب "التفقيه في شرح التنبيه" تصنيف القاضي الأجل جمال الدين محمد بن عبدالله الريمي على رؤوس المتفقه من

(١) الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص ٤٦٣ - ٤٦٥ . العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ٢١٩ - ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٢) ابن الحسين : يحيى ، غاية الأمانى ، ج ١ ، ص ٥٣٤ - ٥٤٠ . أحمد العرشي : المرجع السابق ، ص .

ص ٥٢ - ٥٣ . عبدالواسع بن يحيى الواسعي : المرجع السابق ، ص . ص ٢٠٢ - ٢٠٥ .

(٣) الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص ٤٦٧ ، ٤٦٩ . العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ،

٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٤) محمد عبدالعال أحمد : بنو رسول وبنو طاهر ، ص . ص ٢٢٤ - ٢٢٥ . محمد عسيري : المرجع السابق ،

ص ١٧ .

(٥) ابن حجر : إنباء الغمر ، ج ٤ ، ص ٢٦٥ .

كما بنى جامع الملاح في عدن سنة ٧٩٠هـ ، ورتب له إماماً ومؤذنين ، وجعل منه مدرسة لها من يقوم على التعليم فيها ويخدم طلاب العلم في هذا المسجد^(١) ، كما أمر بإنشاء مدرسة في تعز وأوقف عليها أوقافاً تخدمها وتخدم طلاب العلم بها ، وعرفت بالمدرسة الأشرفية^(٢) .

كما قام على إصلاح عدد من المساجد والمدارس الأخرى ، وقد أحصيت المساجد والمدارس في زيد في عهده "فكان عددها مائتين وبضعاً وثلاثين .."^(٣) .

مؤلفات السلطان الأشرف :

وللسلطان الأشرف عدة مؤلفات ، قال عنها الخزرجي : "وصنف عدة مصنفات مشهورة منها : كتاب "العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في أخبار الخلفاء والملوك" ، وله كتاب "العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية" ، وله مصنفات في النحو ، وله مصنفات في علم الفلك ، وغير ذلك"^(٤) ، وهناك خلاف كبير في نسبة هذه الكتب - التاريخية خاصة - إلى السلطان الأشرف^(٥) ، ويشير الخزرجي إلى

(١) الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، ج٢ ، ق ٨٩ب. العقود اللؤلؤية ، ج٢ ، ص ٣١٨. بانخرمة : تاريخ ثغر

عدن ، ج١ ، ١٩ - ٢٠ ، ج٢ ، ص ٢١. ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٨٠ .

(٢) الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، ج٢ ، ق ٨٩ب. العقود اللؤلؤية ، ج٢ ، ص ٣١٧. إسماعيل الأكوع :

المدارس ، ص ٢٦٨ - ٢٧٨. عبدالعزيز السنيدي : المرجع السابق ، ص ١١٠ - ١١١ ، ١٣٣ - ١٤٥ .

(٣) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج٢ ، ص ٢٤٤. ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٨٢ .

(٤) الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، ج٢ ، ص ١٨٨. ونقل عنه السخاوي : الضوء اللامع ، ج٢ ص ٢٩٩ .

(٥) محمد فهد بدري : العسجد المسبوك والجوهر المحكوك ، مجلة الأقاليم العراقية ج٧ (١٩٦٩م) ص ١٢٢ -

١٢٣. شاكر عبدالمعتم : مقدمة كتاب العسجد المسبوك ، ص ٤٩ - ٧٤. نوري حمودي القيسي :

العسجد المسبوك فيمن تولى من الملوك ونسبته للخزرجي ، مجلة العرب سنة ٥ ، ج٥ ، ١٣٩٠هـ ،

ص ٤٣٩ - ٤٥٢ ، ج٦ ، ص ٥٠١ - ٥١٦. أمين فؤاد سيد : من مخطوطات مكتبة الحرم المكي : "العسجد

المسبوك" ، مجلة العرب ، سنة ٥ ، ص ٩٥٠ - ٩٥٦. إسماعيل الأكوع : أضواء على مؤلفات علي بن حسن

الخرزرجي المؤرخ اليمني ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد ٤ ، ١٩٧٧م ، ص ١٢٣ - ١٢٩. الخزرجي مؤرخ

كتاب "فاكهة الزمن ومفاكهة ذوي الآداب والفنن فيمن ملك اليمن" ونسبته

للسلطان الأشرف :

عُرف هذا الكتاب الذي يحمل اسم السلطان الأشرف الثاني عند الباحثين بعدة أسماء ، تختلف باختلاف النسخ الخطية منه ، ومنها : "فاكهة الزمن ومفاكهة الأدب والفنن [كذا] في أخبار من ملك اليمن على أثر التبابعة ملوك العصر والزمن" ، وعند بروكلمان "فاكهة الزمان ومفاكهة الأديب والفنان في أخبار من ملك اليمن ، أو مرآة الزمان في تخالف أخبار اليمن"^(١) ، وعند أيمن فؤاد سيد : "فاكهة الزمن ومفاكهة لذوي الآداب والفنن في أخبار من ملك [ولي] اليمن" ، ويعرف بـ "مرآة الزمن في تخالف أخبار اليمن"^(٢) ، وكذلك عند الحبشي^(٣) ، وقام علي حسن علي عمر بتحقيق قسم منه يبدأ من أول الكتاب إلى دخول الأيوبيين اليمن تحت عنوان "فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفنن في أخبار من ملك اليمن على أثر التبابعة ملوك العصر والزمن"^(٤).

على أنه من الثابت أنه لم يعرف في المصادر التي ترجمت للسلطان الأشرف أو أرخت للفترة التي عاصرها كتاباً له بهذا العنوان ، وإنما أول من ذكره بروكلمان^(٥). ويوجد منه نسختان الأولى في مكتبة جامعة مانشستر ضمن مكتبة جون

(١) الأدبيات اليمنية ، ص ١٥٧ . عبدالله العبادي : المرجع السابق ، ص ١١٤ .

(٢) مصادر تاريخ اليمن ، المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(٣) حكام اليمن ، ص ١٧٢ . مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٦٣٤-٦٣٣ . علي بن علي أحمد : المرجع السابق ، ص ٤٥٤ .

(٤) رسالة ماجستير مقدمة لقسم التاريخ بكلية الآداب جامعة اليرموك الأردن ١٩٩٧ م .

(٥) شاكر محمود عبدالمعتم : مقدمة تحقيقه لكتاب العسجد المسبوك ، ص ٧٥ ، هامش ٥٣. ويبدو أن بروكلمان نقل اسم المؤلف وعنوان الكتاب من الورقة الأولى من مخطوطة مانشستر ، و العنوان الثاني الذي أورده

وترتيب الفصول والعبارات وسماء (فاكهة الزمن) إلى أن يقول الأكوع: "مع أنني أرجح أن التسمية طارئة وأنها ليست من كلام الملك الأشرف. لأن المترجمين له لم يذكروا له هذا الكتاب بتاتاً"^(١)، وهذا ما دفعه إلى جعل هذا الكتاب من مؤلفات الخزرجي وليس من مؤلفات الملك الأشرف^(٢).

على أن المستشرق منجان^(٣) سبق الجميع إلى الإشارة إلى تلك الحقيقة بعد مقارنة دقيقة بين نسخة مانشتير وكتاب "العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك" للخزرجي، وانتهى بعد ذلك إلى القول عن كتاب "فاكهة الزمن": "إن هذا الكتاب هو نفس كتاب الخزرجي بالضبط، فالكلمات واحدة في الكتابين، وهكذا تواجهنا مشكلة معرفة أي المؤلفين هو السارق"^(٤)، وهناك من يجمع بين القولين وذلك أن كتاب "العسجد المسبوك" الذي يتناول التاريخ الإسلامي بصفة عامة، وتكملته بالباين الرابع والخامس الخاصين باليمن كتبت في عهد السلطان الأشرف وكان للخزرجي دوراً كبيراً في تأليفها ولكن بعد وفاة الأشرف أعاد الخزرجي تنقيح

(١) أضواء على مؤلفات علي: الحسن الخزرجي، ص ١٢٩. عبدالله الحبشي: حكام اليمن، ص ١٧٢، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٦٣٤.

(٢) إسماعيل الأكوع: هجر العلم، ج ٤، ص ٢٤١٤.

(٣) الفونس منجان (١٨٨١ - ١٩٣٧م) مستشرق من طائفة السريان ولد في الموصل بالعراق وتعلم في المعهد السرياني بها، ثم سافر إلى إنجلترا وعمل في كلية دوبرك، وفي سنة ١٩١٥م عمل مديراً لدائرة اللغات الشرقية في مكتبة جون ريلاندز، قصد البلاد الإسلامية بين عامي ١٩٢٤ - ١٩٢٩م لأقتناء المخطوطات، وبعد من كبار جامعي المخطوطات العربية والسريانية له عدد من المؤلفات والأبحاث، منها فهرسة المخطوطات العربية في مكتبة جون اريلاندر (١٩٣٤م)، وللاستزادة عنه أنظر: (عبدالرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، ص ٣٩٨، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٩٨٩م. نجيب العقيقي: المستشرقون، ج ٢، ص ١١١ - ١١٢، دار المعارف، القاهرة، د.ت.).

(٤) أدورد روبنسن: أوراق البردي والمخطوطات العربية بمكتبة جون إيرلاندر، مجلة الأدب والفن، السنة الأولى، ج ٤ (١٩٤٤م)، ص ٨٣.

الدراسة ويشمل البابين الرابع والخامس ، فالباب الرابع مقسم إلى عشرة فصول : استهله في الفصل الأول بالحديث عن فضل اليمن ، والفصل الثاني في ذكر إسلام أهل اليمن ، وذكر عمال الرسول صلى الله عليه وسلم ، والفصل الثالث في ذكر عمال اليمن بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والفصل الرابع في ذكر عمال بني أمية على اليمن ، والفصل الخامس في ذكر عمال اليمن من قبل الدولة العباسية ، والفصل السادس في ذكر القرامطة في اليمن ، أما الفصل السابع فهو عن الأمراء المتغلبين على مدينة صنعاء ، وجعل الفصل الثامن عن الدولة الصليحية ، والفصل التاسع عن ملوك مدينة صنعاء بعد الصليحيين ، وأما الفصل العاشر والأخير من هذا الباب فهو عن أخبار الدولة الزيرية واستيلائهم على عدن. أما الباب الخامس فمقسم إلى اثني عشر فصلاً : استهل الفصل الأول في ذكر اختطاط مدينة زبيد ، والفصل الثاني في ذكر ملوك الحبشة من آل نجاح ، أما الفصل الثالث فعن وزراء آل نجاح ، والفصل الرابع في قيام دولة علي بن مهدي ، والفصل الخامس في ذكر دولة بني أيوب ، أما الفصل السادس فكان عن قيام الدولة الرسولية ، والفصل السابع عن عهد السلطان المظفر ، والفصل الثامن عن عهد السلطان الأشرف الأول ، والفصل التاسع عن عهد السلطان المؤيد ، والفصل العاشر عن عهد السلطان المجاهد ، أما الفصل الحادي عشر فعن السلطان الأفضل ، وأما الفصل الثاني عشر والأخير فعن دولة السلطان الأشرف الثاني .

ثانياً: مصادر كتب تاريخ اليمن المحلي العام

طرق استخدامها :-

تنوعت المصادر التي اعتمد عليها مؤرخو اليمن في القرن الثامن الهجري ، ويجد الناظر في تلك الكتب أن الوحدة الموضوعية التي تنتظم هذه المصادر جعلت

[د] - السجلات الخاصة والوثائق :

وهي المكاتبات والرسائل والأوراق الخاصة ببعض الأشخاص ، أخذ بعض مؤرخينا - محل هذه الدراسة - معلوماتهم من هذه الوثائق عن الأحداث وضمنوا كتبهم معلوماتها ، وبعض نصوصها .

[هـ] - المصادر المدونة :

وهي الكتب التي ألفها علماء عاشوا قبل القرن الثامن ، أو معاصرين لهذا القرن ، واعتمد عليها مؤرخو اليمن في هذا القرن ، وهي تنقسم حسب أهميتها إلى :-

- ١ - مصادر مدونة أساسية .
- ٢ - ومصادر مدونة ثانوية .

[أ] - المشاركات والمشاهدات :

تمثل مشاركات مؤرخي هذا القرن في صنع بعض أحداثه في اليمن مورداً مهماً وأصيلاً في هذه المصادر وكذا مشاهداتهم . وقد تباينت مشاركاتهم التي سجلوها تبعاً للمسؤولية التي اطلع بها المؤرخ ، وتبعاً لموقعه من رصد الأحداث التي شارك فيها ، فنجد الحمزي الذي يقف في طليعة مؤرخي هذا القرن في اليمن مشاركاً ومشاهداً للأحداث راصداً لها ، حيث قاد السرايا ، وخاض غمار عدد من المعارك مع القوى المختلفة ، فمع والده في بادئ الأمر ، ثم أصبح قائداً وأميراً بمفرده في ظل القوى السياسية المختلفة في اليمن ، كان آخرها الدولة الرسولية ، حيث كان والده متقلب الولاء كما أشرنا ، وقد كانت هذه المشاركات المصدر القوي لمعلوماته عن

السلطانية يذكر في جملها المعقلي...^(١)، وقال أيضاً في موضع آخر: "... قال كاتب هذه السيرة: وقع لي في وصف الإيوان...^(٢)، وقال في مناسبة أخرى: "... ولقد نظمت قصيدة بديعة المعاني ليس لها في حسنها ثاني...^(٣)، وعندما حج الملك الناصر سلطان مصر سنة ٧١٢هـ، كتب نصاً ثرياً يصف رحلة السلطان وأشار إلى هذا النص قائلاً: "... قال مؤلف هذه السيرة: ولم أرى بالملكة الشامية كلها من أقدم على الكتابة في هذا المعنى، فأنشأت كتاباً تجرية للخطر في هذا المعنى وعرضته على كتّاب الإنشاء بمصر والشام فحصل الثناء عليه ونقلت من نسخ عديدة وصورة الكتاب...^(٤) وقوله: "حضر لي حيث سمعت هذه النكتة"^(٥)، وبعد انتظامه في خدمة الدولة الرسولية سنة ٧١٧هـ، بات ابن عبدالمجيد قريباً من تسجيل الأحداث عن كثب، فيذكر السفارات التي قدمت للدولة الرسولية أو التي تخرج منها، وكذلك الأحداث التي تجري في البلاط الرسولي من عزل للولاة والقادة وغيرها من الأحداث إلى سنة ٧٢١هـ، وهي سنة وفاة السلطان المؤيد، وتولي السلطان المجاهد، وبرغم من ابتعاد ابن عبدالمجيد عن السلطان الأخير وولائه للملك الظاهر ابن عم السلطان الذي نازعه على السلطة إلا أن القارئ لا يجد فيما كتبه ابن عبدالمجيد شيئاً يشير إلى مشاركته في أحداث هذا الصراع في البيت الرسولي الذي استمر عشر سنوات، على أن هناك إشارة في مصدر آخر

(١) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ٢٥٣.

(٢) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ٢٧٠.

(٣) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ٢٧٠ والصواب "ثاني".

(٤) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ٢٧٤ والصواب "أر".

(٥) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ٢٥٥.

ومع قلة هذا المورد عند الحبيشي بصفته مصدراً من مصادر كتابه إلا أنها تبين الجهد الذي بذله في تقصي معلوماته ، والذي جاء مكملًا ومرافقًا لمورد آخر لديه هو الرواية الشفهية التي سوف نعرض لها لاحقاً.

وإذا كانت مشاركات الحبيشي ومشاهداته التجريبية بهذه القلة مقارنة بمن عرضنا لهم من مؤرخي اليمن في هذا القرن ، فإن السلطان الأشرف يفوق الجميع في تسجيله لمشاركاته ومشاهداته ، والتي أصبحت مورداً مهماً له في كتابه فاكهة الزمن " ، حيث أرخ لفترة تقرب من نصف قرن ليس فيها مصادر مكتوبة ، من ضمنها فترة حكمه التي تزيد على ربع قرن ، فسجل أحداثها من خلال تتبعه وتغطيته لأحداث تلك الفترة ، فتحدث عن أعماله ، وما أمر به من إقامة منشآت عمرانية مختلفة ، وتحركاته في أنحاء مملكته ، والوفود الذين قدموا عليه من سفراء البلدان الأخرى ، وتجار ، وعلماء ، وأدباء ، وتعيينات للولاة والقضاة والإداريين ، وعزل غيرهم ، وإخماد حركات تمرد وعصيان ، وقيادته للجيوش ، وبعثه للسفارات ، و قدوم المكاتبات المختلفة إليه ، وأحداث اجتماعية واقتصادية عاصرها ، ومشاهداته سجلها عن قرب ومعاصره ، وقد عبر عنها بصيغ عديدة وبضمير المتكلم في كل صفحة من صفحات هذا القسم من كتابه ، فكان له حضوره الدائم بصفته شاهداً على أحداث عصره من قرب ، وهي إشارات كثيرة تفوق الحصر ، ومن نماذجها قوله عند توليه الحكم والبيعة : "... استحضرت وجوه الجماعة وحلفوا لي بالسمع والطاعة ..." ^(١) ، وعن انكشاف أمر مؤامرة حيكت ضد السلطان سنة ٧٨١ هـ ، يقول : "... وانكشفت لنا سرها فعاقبنا طائفة وعفونا عن آخرين ..." ^(٢) ، ومنها قوله : "... وأمرنا بإنشاء القصر المسمى دار

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٢٣ أ.

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٢٢ ب. والصواب : " انكشف " .

تاريخية معاصرة لهذا الحدث أو ذاك ، وأحياناً تكون هي الخيار الوحيد الذي على المؤرخ الأخذ به ، وتختلف المصادر اليمنية في القرن الثامن في تعاملها مع هذا المورد للمعلومات بين مكثر منها ومقل تبعاً لتوافر المادة العلمية لديه ، فنجد الحمزي لا يشير إلى الروايات الشفهية على أنها من مصادره ، - كما اعتاد في عدم ذكر مصادره - وبما أنه تم تحديد مصادره بصورة دقيقة - كما سوف نوضح ذلك من خلال مقارنة معلوماته مع المصادر السابقة له - فإنه تم تتبع المصادر التي اعتمد عليها إلى قيام الدولة الرسولية سنة ٦٢٦ هـ ، ثم تنعدم المصادر^(١) التي يمكن مقارنتها مع ما أورده ، وهذا عزز احتمال اعتماده على الروايات الشفهية للفترة التي تسبق فترة مشاركته هو في الأحداث ثم كتب عنها من خلال مشاركاته - كما اتضح سابقاً - وهي تقارب عشرين سنة قبل وفاته ، والذي يظهر للباحث أن الحمزي اعتمد على الروايات الشفهية نقلاً عن والده مباشرة ، ذلك أنه كما يتضح للقارئ تركيزه على الأحداث الكثيرة التي قام بها والده ، حيث أصبح محوراً لكثير من الأحداث منذ فترة مبكرة من الدولة الرسولية ، و استخدم عدد من العبارات الدالة على ذلك ، منها قوله : "... ورتب والدي ..." ، "... وهو في يد والدي ..." ، "... فاستمد والدي بالأشراف ..." ، "... تيقن والدي ..." ، "... وانتقل والدي ..." ، "... كل ذلك ووالدي منتظر ..." ، ووالدي معارض ..." ، "... وكتب والدي ..." ، "... وأقام معه والدي ..." ^(٢) ، وأكثر الأحداث التي تحدث فيها

(١) من المصادر المهمة عن تلك الفترة كتاب : "العقد الثمين" لابن حاتم الياامي ، ثم الكتاب الآخر المنسوب إليه ، المشهور باسم : "السمط الغالي الثمن" ، وقد رجح الباحث لاحقاً عدم استفادة الحمزي من هذا الكتاب .

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، فهذه الصفحات هي في الواقع رصد للأعمال السياسية ، والحربية التي شارك والده في القيام بها .

بنى مدرسة...^(١)، و : "... بلغني عن المحقق للحال أنه ..."^(٢) ، "... أخبرني من حج ..."^(٣) ، "... وسمعت من يخبر أن ..."^(٤) .

وعلى هذا يمكننا أن نَعُد الروايات الشفهية التي اعتمد عليها ابن عبد المجيد مصدراً من مصادر قليلة مقارنة بالمصادر المكتوبة التي اعتمد عليها واستوعبها في كتابه ، كما أنها تتضاءل عند مقارنتها بالكم الهائل من الروايات الشفهية التي أوردتها مؤرخ آخر وهو الحبيشي ، وربما يعود ذلك إلى مدى توافر المادة العلمية بين يدي كل منهما ، بل ربما يفوق الحبيشي الجميع في إيراد الروايات الشفهية ، وقد نص على شح المعلومات عن ناحية وصاب التي أراد أن يكتب عنها في أكثر من موضع من كتابه ، حيث عانى من عدم وجود تجربة سابقة في هذا الميدان من علماء وصاب الذين لم يكتبوا عن بلدتهم ، حيث قال في مقدمة القسم الثاني من كتابه : "... لعلهم [يقصد علماء وصاب] قد وضعوه ، وزينوه ، وبينوه ، وهذبوه [يقصد تاريخاً لهذه الناحية] وأبطاني العجز عن الاهتداء إليه ومنعني عدم البحث الكلي عن الوقوف عليه ، وما أظن ذلك ؛ لأنه لو أُلِفَ لظهر وعرف ..."^(٥) ، ولذلك نجده أمام هذا النقص في المادة العلمية عن موضوعه يلجأ إلى الرواية الشفهية ، فيقول : "... التقطت شوارد الأخبار من الأخبار ... فلما سهل الله مطلبي حررت بعض ما وصف لي من ذكر حصون وصاب وملوكها ..."^(٦) ، ويقول في خاتمة كتابه

(١) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٣٢ .

(٢) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٨٤ ، ٢٩٦ .

(٣) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٦٦ .

(٤) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٦٨ ، ٢٩٣ .

(٥) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٦) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

- قوله : " ... يقال أن ... " ^(١) ، أو " قيل ... " ^(٢) .
 - وقوله : " ... وحكي لي عن بعض العلماء المتقدمين ... " ^(٣) .
 - وقوله : " ... أخبرني من أثق به ... " ^(٤) .
 - قوله : " وذكر ... " ^(٥) .
 - ومنها قوله : " أخبرني بعض جلسائه ... " ^(٦) .
 - ومنها قوله : " قال بعض العقلاء ... " ^(٧) .
 - ومنها قوله : " أخبرني الثقة ... " ^(٨) .
 - ومنها قوله : " قال بعض فضلاء العصر ... " ^(٩) .
- كما أنه في مواضع أخرى يرشد القارئ إلى عدد من الشخصيات التي استفاد منها ، منهم : والده ، وجده ، وأحد أعمامه ، وقد عرفوا جميعاً بالعلم ، وهناك مشايخه وعلماء عصره في بلدته ، وكذا أبناء الأسر العلمية التي أרךّ لحياة الأعلام من تلك الأسر وتقصى أوضاعها العلمية من جيل لآخر ، ومن صور إرشاده لهذه المصادر من الرواة قوله :

-
- (١) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٩٤ ، ١٦٢ .
 - (٢) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٢٤٦ .
 - (٣) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٩٢ .
 - (٤) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٢٣٩ .
 - (٥) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ١٤٢ .
 - (٦) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ١٤٦ .
 - (٧) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .
 - (٨) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ١٣٣ ، ٢٠٢ .
 - (٩) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٢٠٨ .

- "... أخبرني الإمام شرف الدين قاسم بن أبي بكر الهاملي "... ،
وقال عنه في مواضع أخرى : " شيخنا " ^(١).
- "... أخبرني الإمام بدر الدين حسن بن محمد الفتحي "... ^(٢).
- " وأخبرني محمد بن حسن غياث الدين ... " ^(٣).
- " ما أخبرنا به الشيخ المذكور [سليمان بن مسعود الغياثي] ... " ^(٤).
- " وأخبرني الفقيه أحمد بن عبدالرحمن خطيب جامع أرضه ... " ^(٥).
- " وأخبرني الفقيه جمال الدين محمد بن الورد بن سليمان القوتاي " ^(٦).
- " وقال الشيخ عبدالله القيصري ... " ^(٧).
- " وأخبرني الفقيه جمال الدين محمد بن عثمان بن شبل ... " ^(٨).
- " وأخبرني الحرة هند ... " ^(٩).
- " أخبرني الفقيه محمد بن أحمد بن إبراهيم ... " ^(١٠).
- " أخبرني الفقيه الصالح إبراهيم بن حسن بن سالم ... " ^(١١).

(١) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر السابق ، ص ١١٠ ، ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢١٧ ، ٢٤١.

(٢) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر السابق ، ص ١١٢.

(٣) الحبيشي : عبدالرحمن ، الصفحة نفسها .

(٤) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ١٣٤.

(٥) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ١٧٠.

(٦) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ١٧٤ ، ٢١٨.

(٧) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٢٠٦.

(٨) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٢٢٠.

(٩) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٢٢٦.

(١٠) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٢٣٧.

(١١) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٢٤٤.

وأرسل لغوره إلى زبيد فمسحت أيضاً... " (١)، كما أن مدينة زبيد مسحت قبل ذلك في عهد المجاهد ، يقول عن هذا الخبر : " وحدثني الثقة أنها مسحت في أيام جدي المجاهد... " (٢) كما نقل رواية شفوية عن أحداث الزلزال الذي وقع لقرية المعلق سنة ٥٤٩ هـ (٣).

وأورد روايات شفوية تتحدث عن السلطان المظفر ومآثره العلمية ، ومن مصادره روايات شفوية عن معلم المظفر الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي ، حيث قال : " كان مولاه المظفر يكتب كل آية من كتاب الله وتفسيرها ويحفظها معاً " (٤)، وعن الأشرف الأول يوسف بن عمر ونزوله زبيد قال : " وأخبرني علي بن الحسن الخزرجي النقاش ، قال حدثني من أثق به من حفاظ الأخبار ... فنزل معه بثلاثمائة محمل في كل محمل سرية... " (٥).

كما نقل روايات شفوية عن السلطان المؤيد تتحدث عن كرمه وجوده ، وقد نقلها عن قاضي القضاة محمد بن عبدالله الرمي (٦) ، أما في عهد المجاهد فتكثر الروايات ، وذلك لقلة المصادر المكتوبة ، وكان الخزرجي أكثر الرواة لديه ، وأحياناً يعبر عن بعض رواياته يقول : " حدثني من لا أتهم... " ، أو : " حدثني الثقة... " وأخبار هذه الروايات تهتم بالجوانب الحضارية ، وأخبار الأمراض والكوارث ، كما أن للأسطورة والخرافة التي يتناقلها الناس نصيب من هذه الروايات.

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٥٧ أ.

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٥٧ أ.

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٧ أ. والمعلق : تعرف اليوم بالمغلاف على جانب وادي سُرْدُ شمال

شرق الحديدة (ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٢٥٧ . حاشية رقم (١) من تعليق المحقق).

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٣٦ ب.

(٥) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٣٠ ب.

(٦) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ١٧٠ أ.

مؤرخو اليمن في القرن الثامن في مدى استفادتهم من هذه الآثار والنقوش ، فعند الحمزي وردت إشارة واحدة تفيد عن استفادته من نقش أثري في أحد المساجد ، حيث قال عن مسجد الرباط في أبين الذي قام بعمارته الأمير حسين بن سلامة في عهد الدولة النجاشية : " ورأيت اسمه مكتوباً في لوح المسجد في أبين ، وهو من أحسن المساجد وأوسعها ... " (١).

بينما نجد ابن عبد المجيد يذكر عن إصلاحات الأمير نفسه عدة مساجد في أماكن ما زالت فيها لوحات تذكارية شاهدة على إصلاحات هذا الأمير ، فوثق عمارتها من خلال تلك النقوش ، حيث قال : "... ورأيت اسمه مكتوباً في لوح في عدة أماكن بجامع زبيد ومسجد الأشاعر بها وبجامع حلي وبأماكن كثيرة ، وبمسجد الرباط بأبين ... " (٢).

وإذ كنا لم نظفر لدى الحمزي وابن عبدالمجيد إلا بهاتين الإشارتين ، فإن الحبيشي اعتمد أكثر منهما على الآثار ، فذكر بعض الحصون والقلاع وأخذ من النقوش المزبورة عليها أسماء من قاموا ببنائها .

كما أنه وقف على آثار ورسوم تلك القلاع والحصون وتحقق من مداخلها ، ومساحتها ، وحدودها ومخارجها السرية ، والمواصفات الفنية في بنائها (٣) .

كما وقف على بعض الكتابات على بعض من هذه الآثار منها إشارته عن أحد أمراء حصن جُعر في وصاب وهو علي بن أحمد بن عمر البحري ، حيث قال : "... وهو الذي عمر الدار الكبرى الغربي في (جعر) المسمى الأبيض واسمه مكتوب

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٤٦ .

(٢) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٤٠ .

(٣) الحبيشي : عبدالرحمن : المصدر السابق ، ص ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ .

ففي حين لا نجد لها أثراً لدى الحمزي وابن عبدالمجيد، نجد أن الحبيشي أشار بإشارات خاطفة إلى استفادته من بعض الوثائق والسجلات الخاصة، التي هي في مضمونها مدونات شخصية لدى بعض الشخصيات العلمية في ناحية وصاب، واستطاع الاطلاع عليها، وقد نص في مقدمة القسم الثاني من كتابه على ذلك، بعد ذكره لبعض مصادره قائلاً: "... واستخرجت من الدفاتر تواريخ الأكابر..."^(١)، ومن ذلك حديثه عن أحد علماء وصاب يقول عند ذكر ترجمته: "... وهذه حكاية نقلت من خطه..."، وبعد أن أتم ترجمته، قال: "كتب ذلك بخطه"^(٢)، وقال بعد بعض التراجم هذه العبارة: "... وجدته بخطه..."^(٣)، كما أورد نص خطاب ذكر أنه من الخليفة الثاني عمر بن الخطاب إلى ملك أحد الحصون في وصاب يأمره بالعدل فيمن تحت يده من الرعية، بعد أن كثرت الشكوى من ظلمه، وبعد أن أورد نصه، قال: "... وكان هذا الكتاب موجوداً عند الفقيه محمد بن يوسف الغيثي التباعي..."^(٤).

أما السلطان الأشرف فمع أن مكانته السياسية في الدولة الرسولية كانت تمكنه من تضمين كتابه بعض الوثائق المهمة، إلا أننا لا نجد إلا إشارة واحدة إلى استفادته من وثيقة أورد نصها كاملاً في كتابه، وهي رسالة بعث بها إليه التجار المسلمون في كلكتا بالهند يبايعونه، حيث قال: "وصل إلينا كتاب من كاليقوت من التجار المقيمين بها يبذلون الطاعة يستأذنون في إقامة الخطبة لنا بها... وكانت نسخة الكتاب

(١) الحبيشي: عبدالرحمن، المصدر السابق، ص ٧٦.

(٢) الحبيشي: عبدالرحمن، المصدر نفسه، ص ١٦٦.

(٣) الحبيشي: عبدالرحمن، المصدر نفسه، ص ٢٢٥، ٢٤٦.

(٤) الحبيشي: عبدالرحمن، المصدر نفسه، ص ٨٨.

(١) الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ)^(١): أورد له الحيشي حديثاً واحداً عن جرير بن

عبدالله البجلي^(٢)، قال عنه: "وروى البخاري - رضي الله عنه - عن جرير -

رضي الله عنه - قال: "ذهبت إلى اليمن..."^(٣).

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي بالولاء البخاري، ولد سنة ١٩٤هـ، محدث فقيه، ومؤرخ، وعلم من أعلام الأمة الكبار، نشأ تيمماً في حجر أمه وأظهر نبوغاً عظيماً في حفظ الحديث، رحل في طلب العلم إلى أقطار العالم الإسلامي يطلب الحديث ويتحرى عن رواته، أقر له علماء عصره بقوة حافظته وغازة علمه، كانت وفاته سنة ٢٥٦هـ، قرب سمرقند، له عدة مؤلفات منها: الجامع الصحيح، التاريخ الكبير، السنن في الفقه، الأدب المفرد. انظر عنه: (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٤، ص ١٨٩ - ١٩١. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٤ - ٣٦. السبكي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٢. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ٢٠٩ - ٢١٦. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ٢، ص ٥٥٥ - ٥٥٧، دار إحياء التراث العرب، بيروت (د.ت). سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٢٣٤ - ٢٥٤. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٩، ص ٤٧ - ٥٥، دار صادر (د.ت). ابن العماد: المصدر السابق، ج ٢، ص ١٣٤).

(٢) هو جرير بن عبدالله بن مالك بن نصر بن ثعلبة صحابي. مشهور أسلم قبل السنة العاشرة للهجرة، وشهد فتح مكة وحجة الوداع، وروى عن الرسول عليه الصلاة والسلام، وبعثه لهدم صنم ذي الخلصة، ثم جعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قبيلته بجيلة في معركة القادسية، ثم سكن الكوفة، وبعثه علي رضي الله عنه رسولاً إلى معاوية رضي الله عنه، وكانت وفاته سنة ٥٤هـ، وقيل ٥١هـ، أنظر عنه: (ابن خياط: خليفة: كتاب الطبقات، ص ١١٦ - ١١٧ تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. ابن سعد: محمد الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٢ - ٢٣، دار صاور، بيروت (د.ت). ابن قانع: عبد الباقي، معجم الصحابة، مج ١، ص ١٤٧ - ١٤٨، تحقيق أبو عبد الرحمن صلاح بن سالم المصري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ. ابن الأثير: علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٢٧٩ - ٢٨٠، تحقيق محمد إبراهيم البناء ومحمد أحمد عاشور، دار الشعب، القاهرة (د.ت). ابن حجر: علي بن أحمد: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٢٤٢ - ٢٤٣، حقق أصوله وضبط أعلامه على محمد الجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت)).

(٣) الحيشي: عبد الرحمن: المصدر السابق، ص ١٤، والحديث في صحيح البخاري برقم ٤٣٥٩، ص ٨٢٣، أعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ.

كما أورد السلطان الأشرف للإمام مسلم حديثاً في موضع واحد أيضاً مقروناً بالبخاري عن فضائل اليمن ، حيث قال في نهايته : "... وهو حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم" ^(١) .

(٣) إسحاق بن جرير الطبري الصنعاني (ت نحو ٤٥٠ هـ) ^(٢) :

يعد كتاب إسحاق بن جرير الطبري الموسوم بـ "تاريخ صنعاء" أول مصدر تاريخي عن مدينة صنعاء ، يتناول تاريخها منذ فجر الإسلام إلى الربع الأول من القرن الخامس الهجري ، فقد تتبع أحداث اليمن الأعلى بصفة عامة ، فذكر عمال وولادة اليمن والأحداث السياسية المختلفة خلال الفترة التي غطاها ، وعني بتسلسل أحداثها ، وقد اعتمد الحمزي اعتماداً كلياً عليه في كتابه "كنز الأخبار" ، ومع أنه لم يذكر مصادره عموماً ، كما سيشار إلى ذلك في منهجه ، إلا أنه من خلال المقارنة الدقيقة يتضح للنظر فيه وبسهولة التطابق التام بين الكتابين ، وقد أشار محقق كتاب الصنعاني إلى هذه الحقيقة - وهو الخبير بمصادر تاريخ اليمن - حيث

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ١٠ ، وانظر الحديث في صحيح مسلم : حديث رقم ٥١ .
 (٢) مؤرخ يمني عاش في الفترة من الربع الأخير من القرن الرابع الهجري إلى منتصف القرن الخامس تقريباً ، ينتسب إلى الأسود بن عوف أخي الصحابي عبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنهما - والمعلومات عنه قليلة ، ويؤخذ من تاريخه أنه وأسرته لهم شأن في تلك الفترة وتولوا عدد من المناصب الإدارية ، ولهم مشاركة في الأحداث السياسية ، عرف له هذا الكتاب عن تاريخ مدينة صنعاء وهي نسخة وحيدة في مكتبة صنعاء تحت رقم ٢٦٧٨ ، قام بتحقيقها الأستاذ عبدالله بن محمد الحبشي . (الجندي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٧ ، السخاوي : الإعلان بالتوبيخ لم ذم التاريخ ، ص ٦٥٥ ، ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين ، لفرانز روزنتال . حاجي خليفة ، المصدر السابق : ج ١ ، ص ٢٩٧ . عبدالله محمد الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٤٥٠ ، ومقدمة تحقيقه لتاريخ صنعاء لإسحاق بن جرير الطبري . عبدالملك بن أحمد حميد الدين : المرجع السابق ، ص ١٠٠) .

(٤) الرازي (ت ٤٦٠هـ)^(١):

استفاد الحمزي من كتاب الرازي المعروف "بتاريخ مدينة صنعاء" عن مسمى مدينة صنعاء ، والموقع الجغرافي ، وبعض ما أورده عن فضل اليمن ، وذكر قصورها وعدد دورها ومساجدها ، ومع عدم إشاراته إلى هذا إلا أنه بالمقارنة بين الكتابين يتضح التطابق بينهما في الأفكار والأسلوب بل وفي نص العبارات ، حيث يكون النقل حرفياً من كتاب الرازي في معظم الأحيان ، وإنما أعاد الحمزي سبك هذه الأفكار والأحداث لتتوافق مع منهجه في الاختصار^(٢) .

وإذا كان الحمزي أخذ مباشرة عن هذا المصدر فإن ابن عبدالمجيد لم يستفد منه بشكل مباشر ، بل جاءت الاقتباسات لديه عن طريق الحمزي ، وكذا الحبشي لم يرجع إلى كتاب الرازي ، أما السلطان الأشرف^(٣) فقد عاد إليه مرة واحدة وذكره

(١) الرازي : هو أبو العباس أحمد بن عبدالله بن محمد الرازي الصنعاني ، ولد في أواخر القرن الرابع الهجري تقريباً ، لا يعرف عن حياته تفاصيل دقيقة ، أورد له المؤرخ الجندي ترجمة مختصرة هي الوحيدة عنه ، ذكر فيها أنه إمام عارف بالفقه (الحديث) سني المذهب ، وأنه من الري من بلاد فارس ظناً ، إشتهر بتاريخه عن مدينة صنعاء ، وله كتاب آخر يعرف بـ "السحابة في مواضع وفيات الصحابة" وكانت وفاته سنة ٤٦٠هـ . أنظر عن : (الجندي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص.ص ٢٨٢ - ٢٨٣ . الخرجي : طراز أعلام الزمن ، ق ١٧٦ . إسماعيل البغدادي : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص.ص ٧٨ - ٧٩ . حسين بن عبدالله العمري ، مقدمه تحقيقه لكتاب الرازي الموسوم بـ "تاريخ مدينة صنعاء" ص.ص ٢٥ - ٣٣ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م) .

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص.ص ٢٤ - ٢٦ مقارنة مع الرازي : المصدر السابق ، ص ٧٠ ، ٧٤ - ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٢٨ - ١٢٩ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٣) سوف يتم الاعتماد عند دراسة كتاب "فاكهة الزمن" للسلطان الأشرف على نسختين : الأولى هي النسخة المحققة وتتضمن الباب الرابع فقط من الكتاب وتتوقف أحداثها عند منتصف القرن السادس الهجري أي بنهاية الدولة الزيرية في عدن وتقع في ٢٠٧ صفحة . وتشغل من المخطوطة إلى ورقة ٥٣ ب ، أما النسخة الثانية فهي القسم المخطوط المتبقي من الكتاب ويبدأ من ورقة رقم ١٥٤ - ٢٣٤ ، على أن هناك نقص في هذه المخطوطة

المعروف بمنصور اليمني ، واستيلائهما على أغلب بلدان اليمن ، وارتباطها بالدولة العبيدية في افريقية ثم مصر ، كما أبان عن منهجها الفكري ثم أحداث نهاية تلك الدولة القرمطية ، كما تعرض لبدايات قيام الدولة الصليحية التي تُعد امتداداً للدعوة القرمطية في اليمن^(١) ، ومع أن الحمزي هو الوحيد من مؤرخي القرن الثامن - محل هذه الدراسة - الذي استفاد من هذا المصدر إلا أننا نجد المعلومات التي نقلها بالنص من الحمادي سرت إلى أغلب المصادر الأخرى عن الدعوة القرمطية ودولة القرامطة في اليمن إلى بقية المصادر.

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص . ص ٥٥ - ٦١ ، ٧٦ - ٨٣ ، مقارنة بـ الحمادي : محمد بن مالك كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، ص ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، تحقيق عزت العطار الحسيني ، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية ، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٩م ، القاهرة .

كذلك بمؤرخ طبقت شهرته آفاق اليمن ، فسجل تاريخ ذلك القسم من اليمن ، وهو عمارة اليمني ، في كتابه "المفيد" ، وبهذا يمكن القول: إن تاريخ اليمن حفظ بصفة عامة في تكامل لم تحظ به أقاليم الجزيرة العربية الأخرى ، والذي وضع لبناته الأولى وأسسها التاريخية هو ابن جرير الصنعاني ، وعمارة اليمني ثم قام ببيان اليمن التاريخي على هذين المؤرخين ، وقد كانت شهرة عمارة أكبر من غيره ، وكان كتابه مصدراً لا غنى عنه لمؤرخ قديماً وحديثاً ، فعند مؤرخي اليمن في القرن الثامن نجد الحمزي يعتمد عليه اعتماداً مباشراً وينص على الأخذ عنه في لفظة نادرة في ذكر مصادره وهي الوحيدة ، فلخص منه أهم الأحداث عن الدولة الزيادية منذ قيامها سنة ٢٠٤هـ ، وتوسعها وتعاقب حكامها إلى ضعفها واضمحلالها بعدما يقرب من مئتي عام من قيامها^(١) ، ثم تتبع أخبار الدولة الصليحية بعد ذلك منه ملخصاً أهم الأحداث ، ثم ألحق منه قيام إمارة بني زريع في عدن^(٢) ، ثم انتقل إلى الحديث عن دولة بني نجاح في زبيد ، وقد نص على الأخذ من كتاب عمارة هذه المرة^(٣) ، ثم ذكر أحداثها إلى أن أسقطها علي بن مهدي سنة ٥٠٣هـ ، كما اعتمد على عمارة أيضاً في حديثه عن دولة بني مهدي إلى قدوم الأيوبيين اليمن سنة ٥٦٩هـ ، وقضائهم على بني مهدي^(٤) ، وكان حديثه مختصراً جرياً على منهجه .

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، مقارنة بـ اليمني : عمارة ، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ، ص ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٢ .

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، مقارنة بـ اليمني : عمارة ، المفيد ص ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ - ١٣٤ ، ١٣٥ - ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٩ .

(٣) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٨٧ .

(٤) الحمزي : ص ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، مقارنة بـ اليمني : عمارة : المفيد ، ص ١١٨ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ .

هناك شك حول أهمية كتاب عمارة، وأنه المصدر الأساسي لتاريخ مدينة زبيد - عاصمة اليمن الأسفل - سياسياً وحضارياً، منذ قيام الدولة الزيادية سنة ٢٠٤هـ إلى دولة بني مهدي في أوسط القرن السادس، فهو مصدر لمن جاء بعده؛ لهذا فإن الأشرف أشار إلى هذا المصدر فيما يقرب من ستة وعشرين موضعاً من كتابه^(١)، وعبر عنه بعدة صيغ منها قوله: "قال عمارة في مفيدته..."، أو "قال عمارة..."، أو "حكى أبو الحسن عمارة بن الحسن في كتابه المفيد"، المصنف في أخبار زبيد..."، ومنها حكى عمارة في كتابه المفيد..."، وكانت استفادة الأشرف من كتاب عمارة في عدة فصول، منها الفصل الثامن من الباب الرابع الخاص بالدولة الصليحية، فذكر عنه مثلاً: رواية تتعلق بدخول المكرم الصليحي ثاني حكام هذه الدولة لمدينة زبيد وإطلاقه سراح والدته بعد مقتل والده سنة ٤٥٩هـ^(٢)، وما رافق تلك الحادثة من حروب وأحداث سياسية، وكذلك أحداث الدولة الصليحية مروية عن عمارة^(٣)، كما أنه المصدر الأساسي عن الدولة الزيرية في عدن، وهي الفصل العاشر من الباب نفسه^(٤).

(١) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص ١٤٣، ١٤٦، ١٥١، ١٦٦، ١٩٣، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٠٧، ق ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٤، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٧، مقارنة بـ اليميني: المفيد: ص ١١١، ١٢٠ - ١٢١، ١٥٠، ١٤٥، ١٥٢، ١٥٣، ٢٧، ١٤٢، ٤٦ - ٤٧، ٦٤، ٦٨، ٧٥، ٧٨، ٢٢٣، ١٦٩، ١٧١، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧، ١٨٨، على أن الأشرف يذكر قولاً لعمارة ص ١٥١، ولا يوجد في النسختين المطبوعتين من كتاب عمارة، ولكن موجود لدى الجندي: ج١، ص ٢٥٩ نصاً ومنقول عن عمارة، هذا يؤكد بعض إشارات الشيخ محمد بن علي الأكواع (رحمه الله)، بأن هناك نسخة أوسع من تاريخ عمارة غير معروفة.

(٢) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص ١٤٦.

(٣) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص ١٦٤.

(٤) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص ١٩٣ - ٢٠٧.

فقد أشار إليه سبع مرات^(١)، وبصيغ مختلفة منها قوله : "حكى ذلك في كتاب المستبصر نصاً... " ، أو منها : "قال في كتاب المستبصر قال ابن المجاور... " ، وقوله : "قال في كتاب المستبصر... " ، وفي موضع آخر : "وفي كتاب المستبصر... " . ويتعلق ما نقل من هذا المصدر بالنواحي الحضارية العمرانية والاقتصادية في مدينة زييد مثل : ذكر أول عمارة لسور زييد في عهد الدولة النجاشية ثم في عهد الدولة الأيوبية ، كذلك ذكر خراج النخيل في زييد في عهد الدولتين النجاشية وبني مهدي .

(٨) ابن خلكان (ت ٦٩١هـ)^(٢) :

استفاد ابن عبدالمجيد من كتاب ابن خلكان المعروف بـ : "وفيات الأعيان" ، فذكره مرة واحدة عند تمهيده عن الدولة الأيوبية في اليمن بترجمة لوالد صلاح الدين

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٥٦ ب ، ٥٧ أ ، ٥٧ ب ، ٧٢ أ ، ٨٦ ب ، مقارنة بابن المجاور : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز السمي تاريخ المستبصر ، ص ٧٣ ، ٧٤ ، ٩٠ ، ٨٩ - ٩٠ ، تحقيق أوسكر فغرين ، مطبعة بريل بليدن هولندا ١٩٥١م (وقد وضع المحقق على غلاف الكتاب جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب ابن المجاور المعروف بابن المجاور الشيباني الدمشقي وهذا وهم من المحقق فهذا المحدث الذي ذكره ولد سنة ٦٠١هـ ، وكانت وفاته ٦٩٠هـ ، ولا علاقة بينه وبين مؤلف الكتاب إلا في الاسم الأخير ، والمراجع التي في الهامش أعلاه ناقشت هذه القضية باستفاضة خاصة بشير إبراهيم بشير وركس سمث) .

(٢) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الأربيلي الشافعي ، فقيه ، مؤرخ ، أديب وشاعر ولد في شمال العراق سنة ٦٠٨هـ ، ونشأ وتعلم بها وتفقه على والده ثم انتقل إلى الموصل ثم حلب ، ثم قدم دمشق ، وسكن القاهرة وناب في القضاء عن القاضي بدر الدين السخاوي مدة طويلة ، ثم عاد إلى دمشق وتولى القضاء بها ، والنظر في أوقاف ، الجامع الأموي والمارستان ، ودرس في كثير من مدارسها وتوفي بدمشق سنة ٦٩١هـ ، وله كتاب "وفيات الأعيان" . وللإستزادة عن حياته : أنظر : أبو (الفداء) : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤ . الذهبي : دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ ، تحقيق حسن مروة ، دار صادر ، بيروت ١٩٩٩م . الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٦ ، ص ١٢١ - ١٢٤ . الكتبي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠ . اليافعي : مرآة الجنان ج ٤ ، ص ١٩٣ - ١٩٤ السبكي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٣٣ . ابن تغريبردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٣٥٣ - ٣٥٤ . النعمي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩١ - ١٩٣ ، ابن العماد : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٧١ .

٩) ابن حاتم الياامي (ت بعد ٧٠٢هـ)^(١) :

استفاد السلطان الأشرف من كتاب ابن حاتم الموسوم بـ "العقد الثمين في أخبار ملوك اليمن المتأخرين"^(٢) في تسجيل عدد من الأحداث، وأشار إليه في عدد من

(١) هو بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد بن عمران الياامي الهمداني ، مؤرخ ، قائد من قادة الدولة الرسولية الكبار في النصف الثاني من القرن السابع الهجري ، كانت أسرته "بنو حاتم" تحكم صنعاء قبل دخول الدولة الأيوبية اليمن ، وكان على المذهب الإسماعيلي تولى قيادة الجيوش الرسولية ، وساهم في عدد من المعارك ، وتولى مناصب حكومية في عهد السلطان المظفر ، منها أنه أنابه عنه في عقد صلح سنة ٦٧٢هـ مع الأشراف ، كما كان له مكانة خاصة لدى علم الدين الشعبي أبرز قادة الدولة الرسولية والي مدينة صنعاء كذلك كانت له حظوة عند السلطان الأشرف الأول عمر بن يوسف ، وله نظم جيد أورد بعضه في كتابه ، لا يعرف تاريخ ميلاده ولا وفاته ، وإنما آخر ذكر له كان سنة ٧٠٢هـ مكلفاً في مهمة عسكرية من قبل السلطان المؤيد . أنظر عنه : (الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ج١ ، ص ١٨٦ - ١٨٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٢ ، ٢٣٨ . ابن الحسين : يحيى ، غاية الأمانى ج١ ، ص ٤٥٨ . محمد عبدالعال أحمد : الفتح الأيوبي لليمن ، مجلد معهد المخطوطة العربية ، مجلد ١٠ ، ج١ ، ص ١٣٩ ، محرم ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م . أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص.ص ١٣٦ - ١٣٨ . Smith, G.Rex. the Ayyubids P.P, 1-3 . عبدالله محمد الحبشي : مصادر الفكر الإسلامية ص ٤٦٠ . حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ، ص.ص ٥١ - ٥٢ . محمد علي عسيري : المرجع السابق ص.ص ١٩٥ - ١٩٦).

(٢) يعد هذا الكتاب في عداد الكتب المفقودة في تراث اليمن حتى الآن وهو يتناول تاريخ اليمن في عهد بني مهدي من منتصف القرن السادس إلى نهاية أحداث القرن السابع ، وقد قام المستشرق الإنجليزي المعاصر ركس سمث بتحقيق كتاب بعنوان "السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن" ، وعده من مؤلفات ابن حاتم وقدم له بدراسة تحليلية منفصلة ، وكان سبقه عدد من الباحثين أدلوا بأرائهم حول هذا الكتاب وكتاب "العقد" وهم هنري كاي (مقدمته لكتاب تاريخ اليمن لعمارة اليمني ، ص ٢١) فقال أن كتابي "العقد" و "السمط" هما كتابا واحداً لابن حاتم. بينما يرجح محمد عبد العال أحمد (الفتح الأيوبي لليمن ، ص ١٤٤) أن لابن حاتم مؤلفان أحدهما "السمط" وقد بدأه بدخول الأيوبيين اليمن وقصره على دخول الغز اليمن والثاني كتاب "العقد" وقد ضمنه أحداث اليمن قبل دخول الأيوبيين اليمن وبعده وربما قصد به ذكر أخبار ملوك صنعاء من بني حاتم وصراهم مع بني مهدي ، ثم ينتهي إلى القول بأنه : "إذا كان كثير من المؤرخين في العصر الوسيط ينقلون بالنص على غيرهم ، فلا غبار على ابن حاتم إذا كرر ذكر أحداث في كتاب سبق ذكرها بنصها في كتاب آخر." ليأتي بعد ذلك ركس سمث (Smith, G.Rex the Ayyubids, P4) ، فيطرح فرضيتين

كذلك أخبار الدولة الرسولية في القرن السابع الهجري ، حيث عني بأخبار هذه الدولة في عهد السلطان المنصور عمر بن علي الرسولي (٦٢٦ - ٦٤٧هـ) ، والسلطان المظفر يوسف بن عمر (٦٤٧ - ٦٩٤هـ) ، والسلطان الأشرف الأول عمر بن يوسف (٦٩٤ - ٦٩٦هـ) ، فهو المصدر الأساسي عن تلك الفترة ، ويتحدث عن أحداث شارك في بعضها أو شاهدها وسمع عنها.

(١٠) الحمزي (ت ٧١٤هـ):

يُعد ما كتبه إدريس بن علي الحمزي عن اليمن في كتابه : "كنز الأخبار ...". مصدراً أساسياً مهماً لدى بقية المصادر ، فهو من أهم المصادر التي اعتمد عليها ابن عبدالمجيد ، بل يمكن القول : أن ابن عبدالمجيد استوعب هذا الكتاب وضممه كتابه كاملاً ، ومع ذلك فلم ينص على استفادته من هذا المصدر إلا مرة واحدة فقط^(١) ، كما ذكره في موضع آخر بعبارة فقال : " قال صاحب التاريخ "^(٢) ، إلا أنه بالمقارنة الدقيقة ومطابقة ما يورده ابن عبدالمجيد مع معلومات صاحب كتاب "كنز الأخبار" يتضح استفادته منه واعتماده عليه ، بل النقل المباشر عنه بالنص في جل المواضع التي نقلها ، واقتفى أثره في موضوعات كتابه ؛ على أن هناك ملحظاً مهماً وهو أن ابن عبدالمجيد اعتمد على نسخة من كتاب الحمزي غير التي بين أيدينا من كتاب الحمزي وهي النسخة الوحيدة المعروفة في المكتبات العالمية من هذا الكتاب - كما أسلفنا في الحديث عنها - ، ومما يدعم هذا القول أنه في المرة الوحيدة التي أشار فيها إلى استخدامه لكتاب الحمزي ونص فيها على الأخذ منه قائلاً : " وأخبر الأمير عماد الدين إدريس بن علي فيما كتبه من تاريخه : أن والده استفهم السلطان -

(١) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٥٦ .

(٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٩٣ .

يتوقف عن النقل من هذا المصدر عند بدايات ذكر الدولة النجاشية في زبيد ليستخدم مصدراً آخر عن هذه الدولة وهو كتاب عمارة اليمن .

ليعود بعد ذلك لاستخدام كتاب "كنز الأخبار" عند حديثه عن الدولة الأيوبية في اليمن، وأحداث اليمن في ظل هذه الدولة وتعاقب ولايتها، إلى انتهاء عهدهم وقيام الدولة الرسولية سنة ٦٢٦هـ، واستمر في سرد أحداثها السياسية والعسكرية معتمداً على هذا المصدر وبشكل أوسع وأشمل إلى سنة ٧١٤هـ^(١)، وهي سنة وفاة عماد الدين إدريس الحمزي .

وإذ كان الحبيشي لم يستفيد من كتاب الحمزي فلم يشر إليه مصدراً له، كما أن مقارنة معلوماته مع ما لدى الحمزي لا يوجد تطابق بينهما أبداً، فإنّ كتاب الحمزي يعد مصدراً أساسياً لدى السلطان الأشرف، بل امتدحه في ثانيا كتابه، فقال عنه: "... وهو كتاب حسن ممتع ..." ^(٢)، لذلك كان هذا الكتاب حاضراً في جل الأحداث التي تناولها المؤلف، وقد تكرر ذكره عند الأشرف فيما يقرب عن عشرين موضعاً^(٣).

(١) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص.ص ١٢٩ - ١٣٣ ، ١٣٤ - ٢٧٩ ، مقارنة بالحمزي : تاريخ اليمن ، ص.ص ٩١ - ١٤٨ ، وهناك توسع في ذكر أحداث هاتين الدولتين كما عند ابن عبد المجيد ، انظر ص ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ - ٢٥٠ ، ٢٥٢ - ٢٥٤ ، ٢٥٦ - ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٢٧٦ .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٦٦ ب .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٤٢ ، ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٩٥ ، ١٤٥ ، ١٤٥ ، ١٦٠ ، مقارنة بالحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٣٠ - ٣٢ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٢٤ - ١٢٥ .

(١١) الجندي (توفي فيما بين ٧٣٠ - ٧٣٢ هـ)^(١).

يعول السلطان الأشرف على كتاب الجندي المعروف بـ: "السلوك في طبقات العلماء والملوك" في سرده للأحداث السياسية ، وبعض النواحي الحضارية، ويعد من أهم مصادره الأساسية ، ولذلك يشير إليه كثيراً فيما يقارب إحدى وستين إشارة في كتابه "فاكهة الزمن..."^(٢) ، وقد استفاد منه منذ فترة مبكرة في تاريخ اليمن واستمر في الأخذ عنه إلى أحداث سنة ٧٣٠ هـ (نهاية كتاب الجندي) ، وما ذلك إلا للثقة التي حازها الجندي ، فقد تولى مناصب في الدولة الرسولية قضائية وإدارية ، وكذلك ابتعاده عن الصراع الذي حدث في الدولة الرسولية بعد وفاة المؤيد داود سنة ٧٢١ هـ ، كما يبدو أن مذهبه السني أهله لهذه الثقة ، مقارنة مع مؤرخين آخرين مثل ابن عبدالمجيد والشريف إدريس الذين لهم مواقف سياسية ومذهبية عليها بعض الملاحظات^(٣).

(١) انظر ترجمته ص ٣٣٥ من هذا الكتاب .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ٩ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٩٤ ، ٢٠٦ ، ق ٥٤٦ ، ٥٥٩ ، ٥٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٧٤ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٥ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٤٠ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٤ ، مقارنة هذه المواضع مع الجندي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٩ - ٢٠٠ ، ج ٢ ، ص ٤٩٢ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥١٣ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٥ - ٥٢٦ ، ٥٢٦ ، ٥٤٢ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٢ ، ٥٣٦ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ - ٥٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٤٧ ، ٥٤٣ ، ٥٤٢ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ - ٥٤٨ ، ٥٥٤ ، ٥٥٨ ، ٥٨٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ - ٥٩٨ ، ٦٠٩ - ٦١٠ ، ٦١٧ ، ٦١٨ .

(٣) في النسخة المحققة حديثاً من كتاب ابن عبدالمجيد أضاف أحد كتبه الأشرف ما يقرب من أربع صفحات ، انتقد ابن عبدالمجيد وتعصبه للملك الظاهر ، ولا يستبعد أن يكون بتوجيه من الأشرف بمراجعة الكتاب وحذف

وفي الفصل الثاني من الباب نفسه الخاص بدولة بني نجاح الحبشية في زبيد،
أورد الأشرف رواية الجندي عن مقتل محمد بن علي الصليحي، وهو في طريقه
للحج، وأن هذه الحادثة كانت سنة ٤٧٣هـ^(١)، والجندي هنا ينقل عن عمارة
الحكمي، ولا شك أن هذا وهم من عمارة، فالحادثة وقعت سنة ٤٥٩هـ^(٢).
كما أورد في مواضع أخرى من هذا الفصل مقارنة لبعض الروايات، وتعليقاً
من الجندي مثل وصية جياش - أحد أبرز قادة الدولة النجاشية - لمعلم
ولده^(٣)، كذلك تعليقه على اندثار الجامع الذي دفن فيه علي بن مهدي مؤسس دولة
بني مهدي، فأصبح إسطنبولاً لبعض ملوك بني رسول^(٤)، وذكره للمرض الذي
أصاب مهدي بن علي بن مهدي، وانتهى بوفاته سنة ٥٥٨هـ^(٥).

وفي الفصل الخامس من الباب الخامس الخاص بدولة بني أيوب في اليمن،
أخذ عن الجندي قولاً عن أسباب دخول الأيوبيين لليمن، وذكر أن: "رجلاً من
أهل اليمن يقال له ابن النساخ"^(٦)، كان فقيهاً فاضلاً، كتب إلى الخليفة ببغداد

(١) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ق ٥٦ أ.

(٢) تشير الوثائق المعاصرة بهذه الحادثة إلى وقوع الحادث يوم السبت الثاني عشر من شهر ذو القعدة سنة ٤٥٩هـ،
انظر: (الربيعي: مفرح بن أحمد "القرن الخامس"، سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين، ص ١٣٨،
١٤٠، تحقيق: رضوان السيد وعبد الغني محمود عبد العاطي، دار المنتخب، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
الحمزي: كنز الأخبار، ص ٧٨ - ٧٩. حسين سلمان الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن،
١٠٢ - ١٠٣، والوثيقة الملحق بالكتاب برقم ٦ ص. ٣٠٩ - ٣١١، ١٩٥٥م، القاهرة. عبد المنعم
ماجد، السجلات المستنصرية، سجل رقم ٤٦، ١٥٩، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ت.).

(٣) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ق ٦١ أ.

(٤) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ق ٧٤ أ.

(٥) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ق ٧٤ ب.

(٦) هو الحسن بن محمد الأنسي الحميري نسباً والمطرفي مذهباً، كان من علماء عصره، على المذهب الهادوي
الزبيدي، ثم اعتقد إعتقاد المطرفية، ويبدو أنه من اسرة عملت في نسخ الكتب، كان سكنه في أنس، ثم

من نص الرسالة ، و من المصادر الزيدية التي حافظت عليها لكونها شواهد على قضاء الإمام على تلك الفرقة^(١).

كما ذكر الأشرف رواية للجندي عن عودة توران شاه إلى مصر وقصيدته التي أرسلها إلى أخيه صلاح الدين يظهر تشوقه إلى مصر^(٢).

كذلك دخول سيف الإسلام إلى اليمن سنة ٥٧٩هـ ، وما تبعه من أحداث^(٣) ، وعند ذكر أحداث الدولة الرسولية أخذ الأشرف عن الجندي معلومات كثيرة منها : ذكر بعض المظاهر الحضارية التي قام بها السلطان المنصور عمر (٦٢٦هـ - ٦٤٨هـ) أول سلاطين الدولة الرسولية مثل بناء المدارس ، والمساجد وجعل لها الأوقاف لدعم القائمين عليها^(٤) ، وتحوله إلى المذهب الشافعي بأثر رؤية في منامه^(٥) ، وحادثة مقتل الإمام الزيدي أحمد بن الحسن سنة ٦٥٦هـ^(٦) ، لينتقل

=الإمام عبد الله بن حمزة الذي شن حرباً فكرية عليها واستباح دماهم . للاستزادة عن هذه الفرقة أنظر : (ابن دعثم : أبي فراس ، السيرة المنصورية "سيرة الإمام عبدالله بن حمزة في مجلدين" ، تحقيق عبدالمغني محمود عبدالعاطي ، دار الفكر المعاصر ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، بيروت ، وعن دراسات المستشرقين عن هذه الفرقة أنظر خمس دراسات ذكرها أيمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية من بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس ، ص ٢٤٤ ، ص.ص ٢٤٦ - ٢٤٥ ، الدار اللبنانية المصرية ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، القاهرة . أحمد عارف : مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية في اليمن ، ص.ص ١٧٨ - ٢٠٤ ، المؤسسة الجامعية ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، بيروت . علي محمد زيد : المرجع السابق لو هذا الكتاب مخصص لدراسة هذه الفرقة وهو قسمين : الأول دراسة تاريخية عن هذه الفرقة إلى زوالها ، والثاني : دراسة تحليلية لفكر هذه الفرقة من خلال كتاب نادر وفريد حفظ من تراث هذه الفرقة.

(١) علي محمد زيد : المرجع السابق ، ص ١٩٢.

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٧٩ ب ، ٨٠ ب .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٨١ ب ، ٨٤ ب .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٠٤ أ ، ١٠٤ ب .

(٥) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٠٤ ب .

(٦) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١١٥ أ - ١١٥ ب .

الزمن في أخبار اليمن ، أن دور صنعاء بلغت مائة وعشرون ألف دار ، وكانت مساجدها ثلاثة عشر ألف مسجد ...^(١).

وفي الفصل الثالث من الباب نفسه ذكر رواية لابن عبد المجيد عن إعانة يعلى بن أمية^(٢) ، لطلحة ابن عبدالله والزيير بن العوام ، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم ، عند مسيرهم للبصرة بست مئة ألف درهم وست مئة بعير^(٣).

وفي الفصل الخامس الخاص بولاية الدولة العباسية على اليمن يورد المؤلف رواية لابن عبد المجيد ، للمقارنة مع رواية الجندي دون ترجيح أي منهما^(٤) ، وفي أحداث الدولة الأيوبية يشير الأشرف إلى ابن عبد المجيد في أحداث سنة ٥٧٩ هـ ، عند مرور سيف الإسلام الأيوبي بمكة ، ثم دخوله اليمن واستعادته نفوذ الدولة الأيوبية هناك ، وخروج عثمان الزنجيلي والي عدن منها إلى العراق بجرأ^(٥).

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ١٥ ، والصواب (مائة وعشرين) .

(٢) يعلى بن أمية التميمي حليف بني نوفل بن عبدمناف ، ويقال له يعلى بن منية وهي أمه أخت عتبة بن غزوان المازني ، أسلم يوم الفتح ، وشهد الطائف وحنينا وتبوك ، ولاء أبو بكر - رضي الله عنه - صنعاء ، وولاه عمر - رضي الله عنه - الجند ، واستعمله عثمان - رضي الله عنه - على صنعاء ، وكان مع عائشة رضي الله عنها في موقعة الجمل ، ودعم الزيير بن العوام رضي الله عنه ، ثم كان مع علي - رضي الله عنه - بعد ذلك في صفين وقتل بها سنة ٣٧ هـ ، وكان أول من أرخ الكتب ، أنظر عنه : (الرازي : المصدر السابق ص ٨٨ ، ١٢٢ - ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٥ - ٢١٤ . ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٥ ، ص ١٢٨ . ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٣ ، ص ٦٦٨ . تهذيب التهذيب ، ج ١١ ، ص ٣٩٩) .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ١٥ ، مقارنة مع ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٩ - ٢٠ ، وعن أهم مصدر أرخ لتلك الأحداث انظر : (سيف بن عمر التميمي الضبي : كتاب الردة والفتوح وكتاب الجمل ومسير عائشة وعلي ، ص ٢٥٥ ، ٢٦٨ - ٢٧٣ ، ٢٧٥ - ٢٧٦ ، تحقيق قاسم السامرائي ، دار أمية ، الرياض ، ١٤١٨ هـ) .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ٥٦ ، ٧٠ .

(٥) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٨١ - ٨٢ أ .

ذكر له الأشرف قولاً في تعليل تسمية الشام واليمن بهذين الاسمين ، ونص على ابن الكلبي فقال : "... وهذا قول ابن الكلبي وطائفة من العلماء ..."^(١) ، ولم يحدد من أي كتب ابن الكلبي أخذ هذه المعلومة .

(٢) وهب بن منبه (ت ١١٤ هـ)^(٢) :

أورد الأشرف لوهب قولان في خلق الخيل ، ولم يذكر من أي مؤلفات وهب استقى هاتين الروايتين : الأولى عن خلق الخيل ، قال ما نصه : "وعن أبي وهب بن

= ٢٨٧ - ٢٩٢ ، مكتبة عيسى البابي الحلبي (د.ت). ابن خلكان : المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٨٢ - ٨٤ .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٠ ، ص ١٠١ - ١٠٣ . اليافعي : مرآة الجنان ، ج ٤ ، ص ٩ .
إسماعيل البغدادي : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٥٠٨ - ٥٠٩ . أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ،
ص ٥٨ - ٥٩ . عمر رضا كحالة : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٣ - ٦٤ .

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ١٢ .

(٢) هو عبدالله وهب بن منبه اليماني ، من التابعين لومن أبناء الفرس الذين قدموا مع وهرز إلى اليمن ، أخباري مشهور ، ولد في ذمار جنوب صنعاء سنة ٣٤ هـ ، له معرفة واسعة بأخبار الأمم السابقة ، وسير الملوك ، صحب عبدالله بن عباس رضي الله عنه ١٣ عاماً ، وتولي قضاء صنعاء في عهد عمر بن عبدالعزيز ، وكانت وفاته في صنعاء سنة ١١٤ هـ ، له عدة مؤلفات منها : ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم ، وقصص الأنبياء ، وقصص الأخيار ، وكتاب القدر ، وكتاب المبتدأ وغيرها ، أنظر عنه : (ابن سعد : محمد ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٥٤٣ . ابن قتيبة : عبدالله بن مسلم ، المعارف ، ص ٨٠ ، ٢٠٢ ، حققه وقدم له ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٤ (د.ت). أبي نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ج ٤ ، ص ٢٣ - ٧٩ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م . ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج ٢٦ ، ص ٣٨٥ ، ٤٠٠ ، تحقيق إبراهيم صالح وآخرين ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م . ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ١٩ ، ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٥٤٤ - ٥٥٦ . ابن خلكان : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣٥ - ٣٦ . عبد العزيز الدوري : المرجع السابق ، ص ١٠٣ ، ١١٧ . عمر رضا كحالة : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٥٩ ، أيمن سيد : مصادر التاريخ اليمن ، ص ٥٥ - ٦٠ . الشرجي : المصدر السابق ، ص ٣٥٩ - ٣٦٢ .

تبوك، وقد نص عليه قائلاً: "وعن محمد بن إسحاق، قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير..."^(١).

(٤) الواقدي (فيما بين ٢٠٦ - ٢٠٩هـ)^(٢):

استفاد الحبيشي من كتاب الواقدي عن فتوح الشام، مرة واحدة، وقد ذكر اسم الكتاب ولم يذكر اسم الواقدي حيث قال ما نصه: "وما حكاه في فتوح الشام..."^(٣)، وذلك عند تعرضه لانصراف أبي بكر - رضي الله عنه - لقتال الروم وأنه كتب إلى ملوك اليمن وأمراء العرب، فكان أول من قدم عليه قبائل حمير ورئيسهم ذو كلاع الحميري، ثم من مذبح، ثم طيء، ثم الأزدي...

(١) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص.ص ٣٤ - ٣٦، مقارنة بإبن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص.ص ١٧٤ - ١٧٥. قدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعيد، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٥ م.

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن عمرو واقدي المدني، محدث، ومؤرخ، وفقهه، ولد في المدينة سنة ١٣٠هـ، انتقل إلى بغداد أيام الرشيد، وتولى القضاء في شرق بغداد، قربه المأمون وأكرمه، وكانت وفاته في بغداد سنة ٢٠٩هـ، وقيل ٢٠٦هـ، له عدة مؤلفات منها تاريخ الفقهاء، السنة والجماعة، وتفسير القرآن، فتوح العراق، وديار بكر، وفتوح الشام، أنظر عنه: (ابن سعد: محمد، المصدر السابق، ج٧، ص ٣٣٤. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٣، ص.ص ٣ - ٢١. ياقوت الحموي: معجم الأدياء، ج١٨، ص.ص ٢٧٧ - ٢٨٢. ابن خلكان: المصدر السابق، ج٢، ص.ص ٣٢٨ - ٣٥١. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص.ص ٢٣٨ - ٢٤٠. عمر كحالة: المرجع السابق، ج٣، ص.ص ٥٦٨ - ٥٦٩).

(٣) الحبيشي: المصدر السابق، ص ١٥. مقارنة مع كتاب الواقدي: فتوح الشام، ج١، ص.ص ٦ - ٧، دار الجليل، بيروت (د.ت)، على أن هناك كتاباً آخر باسم تاريخ فتوح الشام برواية محمد بن عبد الله الأزدي، وقد ورد خبر قدوم أهل اليمن على أبي بكر - رضي الله عنه - برواية أنس بن مالك، ص ٨ - ١١، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٠م، إلا أن الحبيشي نقل عبارات رواية الواقدي كما هي مع بعض التقديم والتأخير، وتختلف اختلافاً كاملاً عن رواية الأزدي، الذي يورد روايات متسلسلة السند وهو ما يفقده الواقدي، لذا يرجح الباحث أخذ الحبيشي عن الواقدي فقط.

(٦) ابن هشام (ت ٢١٣ هـ) ^(١):

أشار الأشرف إلى السيرة النبوية لابن هشام في موضع واحد ، وذلك عند ذكر قدوم وفد همدان على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد نص على المؤلف فقط ، فقال :
"قال ابن هشام وقد وفد همدان على النبي صلى الله عليه وسلم ..."^(٢).

(٧) الأزرقى (ت ٢٤٤ هـ) ^(٣):

أورد له الأشرف رواية واحدة من كتابه المعروف "أخبار مكة" عن استقبال إبراهيم عليه السلام اليمن أولاً في ندائه للحج . وقد نص على ذلك ، فقال : "وروى

(١) أبو محمد عبد الملك بن هشام ابن أيوب الحمري ، المعافري ، نسابة ، وأديب لغوي ، نشأ في البصرة ، ثم نزل مصر ، كان إماماً في النحو وعلوم العربية ، اجتمع في الشافعي في مصر وتناشدا في أشعار العرب كثيراً ، وكانت وفاته في مصر ، سنة ٢١٣ هـ على أرجح الروايات ، له عدة مؤلفات منها : تهذيب السيرة النبوية لابن إسحاق ، مصنف في أنساب حمير وملوكها ، شرح ما وقع في أشعار السيرة من الغريب ، أنظر عنه : (القفطي: أنباء الرواة ، ج٢ ، ص.ص ٢١١ - ٢١٢ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م . ابن خلكان : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٧٧ . أبو الفداء : المصدر السابق ، ج٢ ، ص.ص ٣١ - ٣٢ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج١ ، ص.ص ٤٢٨ - ٤٢٩ . الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج١٩ ، ص ٢١٤ ، تحقيق رضوان السيد ، فيسبادن ، ألمانيا ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م . السيوطي : بغية الوعاة ، ص ٣١٥ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت (د . ت) . عمر كحالة : المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٣٢٣) .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ٢٦ ، مقارنة بابن هشام : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٣) هو محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقى أبو الوليد المكي يمانى الأصل ، مؤرخ وجغرافي ، عاش في مكة خلال القرن الثالث الهجري ، من أوائل المؤرخين المكيين ، روى عن تلاميذ ابن عباس ، وعن وهب بن منية وابن إسحاق صاحب السيرة ، كان راوياً للحديث ، وجمع منه سنداً ، أخذ عنه ابن سعد وغيره ، وكانت وفاته سنة ٢٤٤ هـ ، له أخبار مكة وما جاء فيها من آثار ، أنظر عنه : (النديم : المصدر السابق ، ص.ص ١٤١ - ١٤٢ . الفاسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص.ص ٤٩ - ٥٠ . محمد الحبيب الهيلة ، مرجع سابق ، ص ١٥ - ١٧ . عمر كحالة : المرجع السابق ، ج٣ ، ص ٣٢٩) .

ذكر الأشرف رواية للهمداني عن مشايخه عن كعب الأحبار حول أربع بقاع مقدسات في أرض اليمن ، وقيل محرمات ، وهي الكتيب الأبيض^(١) ، والجند ، ومأرب ، وزيد ، وقد نص على الهمداني دون ذكر لأي كتاب من كتبه ، حيث قال : "وروى الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني عن مشايخه ..."^(٢) ، وقد اتضح أن هذا القول للهمداني في الجزء الثامن من كتابه الإكليل^(٣) ، ونقله عنه ليس حرفياً ولكن بتصرف يسير .

= وغيرها . للإستزادة عنه أنظر : (ابن صاعد الأندلسي : الحسن ، طبقات الأمم ، ص.ص ١٤٧ - ١٤٩ . تحقيق حياة بوعلوان ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٨٥ م . القفطي : علي بن يوسف ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ١١٣ ، دار الآثار ، بيروت (د.ت) . أنباء الرواة ، ص.ص ٣١٤ - ٣١٩ . تاريخ الحكماء ، ص ١٦٣ ، مكتبة المثنى ، بغداد (د.ت) . ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ٧ ، ص.ص ٢٣٠ - ٢٣١ . الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، ج ٢ ، ق ١١٠٢ - ١١٠٣ . الفيروز آبادي : البلغة ، ص ٩٢ . مقدمة محمد بن علي الأكواع للجزء الأول من كتاب الإكليل ، ص.ص ٣٠ - ٦٠ . منشورات المدينة ، ط ٣ ، ١٩٨٦ م ، بيروت . إبراهيم الخوري : الهمداني من سلسلة توابع الجغرافية العربية ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٩٣ م . إسماعيل الأكواع ، هجر العلم ، ج ٢ ، ص.ص ١٢ - ٢٢) .

(١) يعرف بكتيب يرامس ويقع في الشرق الشمالي من مدينة زنجبار عاصمة أبين الواقعة على ساحل المحيط الهندي شرقي عدن ، وهذا الموقع مقصد للزيارة في منتصف شهر رجب من كل عام ، وللناس فيه اعتقادات من إجابة الدعوة وغير ذلك مما علق بالدين الإسلامي والدين منها برئ ، ومادته ذلك الجهل وفقدان العلم الشرعي الصحيح ، أنظر عنه : الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٩٣ أ . المحففي : المرجع السابق ، ص ٣٤٤ . الأكواع ، تحقيقه لكتاب قرة العيون لابن الديبع ، حاشية رقم (٥) ، ص ٣٧ - ٣٨ ، على أن أفضل من أفرده بدراسة شاملة هو سارجنت في : " Serjeant,R,B , " The white Dune .at Abyan:an ancient place of pigrimge in sothern Arabia .Journal of semitic studies xvi manchester,1974,p.p.74-83).

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ١٦ - ١٧ . ولعل من الصواب قوله " مشايخه " .

(٣) تحقيق محمد بن علي الأكواع ، ص ١٩١ ، منشورات المدينة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

يشير إليه دون ذكر كتابه الذي أخذ منه ، حيث يقال : "وروى الإمام الحافظ أبو الشيخ"^(١). واتضح أنها من كتاب العظمة لإمام الحافظ أبي الشيخ.

(١٢) محمد الكلّاعي (ت ٤١٠ هـ تقريباً)^(٢) :

أخذ منه الحبيشي في عدة مواضع في كتابه "تاريخ وصاب" منها: ذكر قدوم أحد ملوك اليمن على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، وهو ذو كلاع وإعتاقه ما يقرب من عشرين ألفاً من الموالي ، وأشهد عمر بن الخطاب على ذلك ، كما أخذ عنه خبراً عن الأسر التي حكمت اليمن قبل قدوم بني زياد ، وأنهم سبعة بيوت مشهورة لها إقطاعاتها الخاصة ، وهذه معلومة في غاية الأهمية لأن الفترة التي سبقت قدوم بني زياد من الفترات الغامضة في تاريخ اليمن الأسفل خاصة ، كما استفاد من

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ٧٠٥ ، مقارنة مع أبي الشيخ الأصبهاني : كتاب العظمة ، ص ٣٨٩ ، تحقيق مصطفى عاشور ومجدي السيد إبراهيم ، مكتبة القراءة ، القاهرة (د . ت) .

(٢) هو أبو بكر بن محمد بن الحسن بن علي الكلّاعي ، من علماء اليمن في القرن الخامس الهجري ، نحوي ، أخباري ، نسابي ، وناظم ، قال عنه القفطي : "له علم بالحديث والأسانيد ، رواية لكتب الأدب عن مصنفها ، والسير وأيام العرب وتواريخها ، والرواية للنظم والنثر ، مع العلم بالفقه فقه الإمامة" ، وكانت وفاته حوالي سنة ٤١٠ هـ ، له عدة مصنفات منها : "كنز المآثر في مفاخر قحطان" يعد من المفقودات ، مع أن هناك مخطوطة مجهول في مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت ، يرجح الشيخ حمد الجاسر أنها للكلّاعي ، وله أيضاً القصيدة الكلاعية نشرها ناقصة الشيخ حمد الجاسر ، وله القصيدة التونية في الرد على من فخر قحطان مع شرحها في ثلاثة مجلدات وتعرف أيضاً بالدامغة على غرار دامة أبو الحسن الهمداني ، انظر عنه : (القفطي : علي بن يوسف ، المحمدون من الشعراء ، ص ٢٥٩ ، طبع دار اليمامة بالرياض ١٣٩٠ هـ . ابن الحسين : طبقات الزيدية ، ق ٢٩ أ . البغداد : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٤٢ . أيمن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن ، ص ٧٦ - ٧٧ . عبدالله محمد الحبيشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن . ص ٤٥٢ ، عمر كحالة : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ . أحمد محمد الشامي : تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي ، السفر الأول ، ص ٣٠٨ - ٣١٩ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ) .

الحسين البيهقي في كتاب دلائل النبوة^(١)، أما الثانية فهي عند ذكر بعث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلى اليمن^(٢)، والثالثة عند ذكر بعث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - إلى اليمن كذلك^(٣).

(١٤) الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)^(٤):

أشار الحبيشي إليه في معرض حديثه عن قلة المصادر عن تاريخ ناحية وصاب، وأن أهلها اعتمدوا على حفظ الأحداث دون تسجيلها في كتب مما جعلها عرضة للنسيان والاندثار، واستشهد بكلام الخطيب البغدادي عن أهمية

(١) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص ١٧، مقارنة بالبيهقي: دلائل النبوة ومعرفة صاحب الشريعة، ج ٦، ص ٢٩٨ وثق أصوله وخرج أحاديثه عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

(٢) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص ١٧، مقارنة بالبيهقي: دلائل النبوة، ج ٥، ص ٣٩٧.

(٣) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص ١٧، مقارنة بالبيهقي: دلائل النبوة، ج ٥، ص ٤٠٤ - ٤٠٥.

(٤) هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي الخطيب البغدادي، أحد الأئمة المشهورين، والمصنفين الكثيرين، وأعلام الحفاظ، ولد سنة ٣٩٢ هـ في بغداد، ونشأ وتعلم بها على والده، ثم رحل إلى البصرة، ونيسابور، وأصبهان، والشام، والحجاز، وأخذ على علماء تلك الأقطار، وحدث في بعضها مثل دمشق، ثم عاد إلى بغداد وانتهت إليه معرفة وحفظ علوم الحديث في عصره، وكانت وفاته في بغداد سنة ٤٦٣ هـ، له مصنفات تزيد على خمسين منها: تاريخ مدينة بغداد، وشرف أصحاب الحديث، ومعجم المراسيل، وتقييد العلم والكفاية في معرفة الرواية، والجامع، وغيرها، أنظر عنه: (ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج ٤، ص ١٣ - ٤٥ ابن خلكان: المصدر السابق، ج ١، ص ٩٢ - ٩٣. ابن منظور: محمد بن مكرم، المصدر السابق، ج ١٧٣ - ١٧٦. السبكي: المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٩ - ٣٩. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٧، ص ١٩٠ - ١٩٩. تحقيق إحسان عباس، ط ٣، ١٤١١ هـ. ابن العماد: المصدر السابق، ج ٣، ٣١١. يوسف العيش: الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها، المكتبة العربية، دمشق، ١٩٤٥ م).

على ذلك قائلاً : "وأما من ملك من قبل بني زياد فقال نشوان بن سعيد ..."^(١).

١٦) ابن سمرة الجعدي (ت ٥٨٧هـ)^(٢) :

استفاد الأشرف من كتاب ابن سمرة المعروف "بطبقات فقهاء اليمن" وأشار إليه في عدة مواضع في كتابه ، فنقل عنه في ثلاث روايات كلها عن سيف بن عمر التميمي الضبي ، حول بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - عماله إلى اليمن بعد حجة الوداع ، كما أخذ عن ابن سمرة خبر بناء مسجد الجند ، ومسجد صنعاء ، وأحداث ظهور الأسود العنسي باليمن و ادعائه النبوة ، ثم حربه والقضاء عليه^(٣).

(١) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر السابق ، ص ١٨ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، مقارنة مع الحميري : نشوان بن سعيد ، ملوك حمير وأقيال اليمن وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة ، ص.ص ١٦٥ - ١٦٦ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ١٦٧ ، تحقيق علي بن إسماعيل المؤيد ، وإسماعيل بن أحمد الجرافي ، دار العودة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٨ م .

(٢) هو أبو الخطاب عمر بن سمرة بن الحسين بن الهيثم الجعدي ، عالم محقق في الفقه ، ومؤرخ يمني بارز ، ولد سنة ٥٤٧هـ في قرية أنامر إحدى قرى العَوَادِر شرق مخلاف الجند ، تعلم على عدد من العلماء وفقهاء عصره تولى القضاء في أماكن مختلفة من اليمن منها أبين سنة ٥٨٠هـ ، كما ترأس الإفتاء في أماكن قضائه ، وكانت وفاته سنة ٥٨٧هـ ، له كتاب طبقات فقهاء اليمن ، انظر عنه : (الجعدي عمر ابن سمرة الترجمة الذاتية) صدر بها كتابه وتعرض فيها نسبه وتعليمه وأسماء مشائخه ، ص.ص ١ - ٤ ، تحقيق فؤاد سيد ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، ١٩٨١ م . الجعدي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص.ص ٤٦٦ - ٤٧٦ . الأفضل العباس : العطايا السنوية ق ٣٨ أ . الخزرجي : العقد الفاخر [قطعة ب] ق ٦٨ أ . حاجي خليفة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٥ . محمد رضا حسن الدجيلي : الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري ، ص ١٥٦ - ١٥٧ . إسماعيل الأكوخ ، هجر العلم ، ج ١ ، ص.ص ١١٩ - ١٢٠ . عمر كحالة : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٧ .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ٣٧ - ٣٨ ، مقارنة بالجعدي : المصدر السابق ، ص.ص ٢١ -

(١٨) ابن جبير (ت ٦١٤هـ)^(١):

نص ابن عبدالمجيد على الاستفادة من رحلة ابن جبير المعروفة: "بتذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار"، قائلاً: "ذكر ابن جبير المغربي في رحلته أنه..."، وقد أورد عدة أسطر من هذه الرحلة وهي إشارة إلى ما شاهده ابن جبير عندما كان في مكة من مقدم سيف الإسلام بن أيوب إلى مكة سنة ٥٧٩هـ، ومعه قوة عسكرية في طريقه إلى اليمن^(٢). وهو الوحيد من المؤرخين الذي رجع إلى هذه الرحلة.

(١٩) الشيزري (ت ٦٢٦هـ)^(٣):

(١) هو محمد بن أحمد بن جبير بن محمد البلسي أبو الحسن، ولد سنة ٥٤٠هـ، في بلنسية بالأندلس، تعلم على يد والده في شاطبة، كان من علماء الأندلس في الفقه والحديث، كما كان أديباً بارعاً وشاعراً مجيداً، قامت شهرته على كتابه هذا، والذي وضعه بعد قيامه بثلاث رحلات إلى المشرق الإسلامي، للاستزادة عن حياته، انظر: (ابن الأبار: تكملة الصلة، ج٢، ص٥٩٨. تحقيق السيد العطار الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية بمصر، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م. ابن الخطيب: محمد بن عبد الله: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص٢٣٠ - ٢٣٩، تحقيق عبد الله عنان، مكتبة الخاني، القاهرة، (د.ت). المقرئ: أحمد بن محمد: نفح الطيب، ج١، ص٥١٥، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٦م. الزركلي: المرجع السابق، ج١، ص٢١٤).

(٢) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص١٣٣، مقارنة مع رحلة ابن جبير، ص١٢٤، دار صادر، بيروت، (د، ت).

(٣) هو أمين الدين أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن أرسلان الشيزري، أديب، وشاعر، كان جده مملوكاً لابن متقد صاحب شيزر، ووالده محمود نحوياً متصدراً بجامع دمشق لأقراء النحو، توفي سنة ٥٦٥هـ، قدم مسلم مع الملك العزيز طغتكين بن أيوب اليمن سنة ٥٧٩هـ، قال كثير من الأشعار في مدحه ومدح القادة الأيوبيين في اليمن، وكانت له مكانة عالية لدى الملك المسعود بن الكامل (٦١٢ - ٦٢٦هـ) كما أن ابنه أحمد بن مسلم، قال شعراً في مدح هذا الملك، جمعت إلى جانب قصائد والده، ولا يعرف بالتحديد سنة وفاة مسلم، فيذكر ابن خلكان أن وفاته بعد سنة ٦١٧هـ، بينما نجد مسلم نفسه في أرجوزته التي استعرض فيها حوادث العالم من خلق آدم إلى أن وصلها سنة ٦٢٢هـ، وله من المؤلفات: "عجائب الأسفار وغرائب

(٢٠) ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)^(١):

استفاد الحمزي من كتاب ابن الأثير المعروف بـ "الكامل في التاريخ" عند تناوله لأحداث الدولة الأيوبية في اليمن ، ولم ينص على مصدر معلوماته ، وإنما أوضح أنه سبق له تناول أسباب دخول الأيوبيين اليمن عند حديثه عن هذه الدولة وقيامها في مصر في كتابه "كنز الأخبار" الذي تناول فيه أحداث التاريخ الإسلامي بصفة عامة ، وعند العودة لهذا القسم من كتابه المخطوط اتضح أنه أخذ هذه الأحداث من كتاب ابن الأثير ، المعروف بـ (الكامل في التاريخ)، بالنص^(٢)، وكان من المصادر الثانوية لدى الحمزي ، ولا نجد غيره من المؤرخين - محل هذه الدراسة - أخذ عن ابن الأثير.

(٢١) محمد خلف القرشي المصري (ت ٧٢٢هـ)^(٣):

(١) أبو الحسن عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الموصل ، محدث ، مؤرخ ، أديب ، علم مشهور ، ولد في جزيرة ابن عمر من أرض العراق سنة ٥٥٥هـ ، ونشأ بها ثم انتقل إلى الموصل ، ثم إلى دمشق ، فالقدس ، وحدث بها ، وتردد على بغداد ، ثم عاد إلى الموصل منقطعاً للعلم والتصنيف إلى وفاته سنة ٦٣٠هـ ، من مؤلفاته : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، والكامل في التاريخ ، اللباب في تهذيب الأنساب ، والتاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ، وللاستزادة عنه ، أنظر : (ابن خلكان : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٤٨ - ٣٥٠ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٢٢ ، ص ٣٥٣ - ٣٥٦ . العبر فيمن غبر ، ج ٥ ، ص ١٢٠ - ١٢١ . اليافعي : مرآة الجنان ، ج ٤ ، ص ٧٠ . الصفدي : الوافي ، ج ٢٢ ، ص ١٣٦ - ١٣٧ . مقدمة تحقيق عمر عبدالسلام تدمري لكتاب الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٥ - ٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

(٢) الحمزي : كنز الأخبار ، القسم المخطوط ، ق ١٤٥ ، أ ، ب ، مقارنة بـ ابن الأثير : علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٤٥٣ .

(٣) محدث ، حافظ ، ولد سنة ٦٣٩هـ تقريباً ، يعرف بسديد الدين بن الصواف ، درس في الاسكندرية ، سمع عليه محمد بن عبداللطيف بن كويك سنة ٧٢٢هـ ، وذكره في مشيخته ، كانت وفاته سنة ٧٢٢هـ ، أنظر عنه : (ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ١٦ ، ١٧ . الأهدل : حسين ، تحفة الزمن في تاريخ اليمن ، ج ١ ،

والذي يظهر أن الأشرف اعتمد على هذا الكتاب ، فأخذ عنه سبعة عشر حديثاً وأثراً في فضائل اليمن ، والأشرف يذكر في نهاية العرض الأحاديث كتب الحديث أو غيرها من الكتب التي وردت فيها هذه الأحاديث والأقوال فيذكر اسم المؤلف أو صاحب القول ، وأحياناً لا يذكر مصدر هذا الحديث مكتفياً بالراوي أو بإسناده للرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة ، أو غيره من أصحاب الأقوال الماثورة في فضائل اليمن ، والذي يراه الباحث أنه نقل بالنص من كتاب القرشي المفقود ، لذا تم تتبع هذه الأقوال في الكتب التي أشار إليها .

(٢٢) ابن شاکر (ت ٧٦٤هـ) ^(١) :

أشار الأشرف إلى ابن شاکر وكتابه الموسوم بـ "عيون التواريخ" ^(٢) ، في موضع واحد ^(٣) وقد نص على المؤلف وكتابه ، فقال : "ذكره ابن شاکر في تاريخه المسمى

(١) هو صلاح الدين محمد بن شاکر بن أحمد بن عبدالرحمن الكتبي الداراني اللثي دمشقي ، مؤرخ وأديب ، ولد في داريا من أعمال دمشق ، سنة ٦٨١هـ ، سمع الحديث من ابن شحنة والمزي في دمشق وغيرهما ، كان فقيراً ثم عمل في تجارة الكتب فحصل له فيها خير كثير ، توفي في دمشق سنة ٧٦٤هـ ، له : كتاب عيون التواريخ ، وفوات الوفيات ، وحديقة الأشعار على حروف القوافي ، للإستزادة عنه انظر : (السلامي : ابن رافع : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٦٣ . ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٣ ، ص ٢٧٥ . السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ، ص ٦٧٩ . الحسني : المصدر السابق ، ص ٣٦٩ . ابن العماد : المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٢٠٣ . صلاح الدين المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين ، ص ١٨٣ - ١٨٦ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م . عمر كحالة : المرجع السابق ، ج٣ ، ص ٣٣٩ . شاکر مصطفى : المرجع السابق ، ج٤ ص ٧٥ - ٧٦) .

(٢) يقع هذا الكتاب الموسوعي في ثمانية وعشرين مجلداً ، وهو في التاريخ الإسلامي ، حولي المنهج بدأه بسيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ثم تتبع تراجم الصحابة والتابعين ورجال الحديث والصالحين والزهاد وغيرهم ، وقسمه على الحوادث والوفيات ، اعتمد على مؤلفات سبط ابن الجوزي والذهبي وابن أبي شامة وابن خلكان وابن الساعي وغيرهم ، وهو لا يزال في معظمه مخطوطاً وموزعاً في المكتبات العالمية ، وقد حقق بعضه في العراق ، انظر مواطن مخطوطاته وأرقامها عند شاکر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٧٥ - ٧٦ .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٨١ أ .

الملوكوت"^(١)، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ريح الجنوب من جهة الجنة، ومنها خلق الله الخيل العرب ... "^(٢) وهذا الكتاب لم يستطع الباحث العثور عليه .

و- منهج استخدام المصادر :

يتفاوت مؤرخو اليمن في تلك الفترة في منهج كل منهم في استخدام المصادر التي استفاد منها من جهة الإرشاد إلى هذه المصادر ، وطرائق النقل و بداية النقل ونهايته ، وكذا الدقة والأمانة عند كل منهم .

يجد الناظر فيما سطره الحمزي في كتابه "كنز الأخبار" أنه لم يشر بصورة صريحة وطريقة واضحة إلى مصادر معلوماته إلا في إشارة عامة وغامضة ، قال في نهاية هذا القسم الذي خصصه لتاريخ اليمن العبارة التالية : "... مع أنا قد اجتهدنا في الاستمرار في النقل ، وأكثر الكتب التي نقلنا منها من أعمالنا ... "^(٣) ، فيؤخذ من هذه العبارة أن للحمزي كتباً تاريخية أخرى كانت معلوماته منها ، وهو ما أشار إليه الخزرجي عند ترجمته للحمزي^(٤) . وما سبق استعراضه من مصادره فقد تم

(١) حاجي خليفة ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٢٨ .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ١٠ ، وانظر الحديث عند الألباني ، ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، ج ٣ ، ص ١٩١ .

(٣) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١٤٨ .

(٤) الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، ق ٨٣ ، العقود اللؤلؤية ، ط ١ ، ص ٤١٠ ، على أنه يظهر لمن يمعن النظر فيما كتبه الحمزي عن بلده اليمن في كتابه الموسوعي "كنز الأخبار" ، أنه قسمه إلى ثلاثة أقسام الأول ويشكل الباب الأول من الكتاب عن الأئمة الذين قدموا اليمن ، والذين ظهروا منهم في اليمن إلى عصره ، وهو ما أوضحه بقوله : "ولم نذكر لأي ضمن هذا القسم محل دراستنا ما ذكرناه في الباب الأول في أخبار العترة الطيبة ، ومن ظهر منهم في اليمن" والقسم الثاني حيث جعل الجزء السابع من كتابه هذا في أخبار اليمن قبل

- وأربعمائة" ^(١)، فهنا نص على نقله من كتاب عمارة بكلمة "قال"، وفي موضع آخر استخدم جملة "قال الراوي" ^(٢)، ولم يحدد من هو الراوي، كما استخدم كلمة "مما يحكى" ^(٣)، وكلمة "قيل" ^(٤)، ثم أحجم عن طريقته في النقل بعد ذلك.
- كما ترتب على عدم ذكره لمصادره تردد الباحث في الحكم على دقته في إيراد هذه المعلومات، وفي الحكم على أمانته، وهكذا.
- عدم معرفتنا بداية النقل من المصدر الذي استخدمه ومعرفة نهاية النقل، إلا من إشارة تكررت عند تعرضه لقيام بعض الدول (في اليمن) يمكن من خلالها تحديد بداية النقل من المصادر وهي كما يلي :

❖ عند انتقاله من الحديث عن ولاية الدولة العباسية سنة ٢٩٣هـ، إلى الحديث عن قيام القرامطة من بداية دعوتهم، ومن ثم مراحل قيام الدولة، قال: "ونحن نذكر مبتدأ أمر ابن فضل وأمر المنصور صاحب مسور وصورة دخولهما اليمن... " ^(٥).

❖ وعن قيام دولة بني مهدي، قال: "فصل في ذكر علي بن مهدي من ابتدأ أمره ونهايته... " ^(٦).

❖ وعند استيلاء الأيوبيين على اليمن، قال: "فصل في ذكر دخول الغز اليمن" ^(٧).

(١) الحمزي: تاريخ اليمن، ص.ص ٨٧ - ٨٨.

(٢) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ٩١.

(٣) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ٨٦.

(٤) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ٢٥، ٢٦، ٤٩، ٥٦، ٨٨.

(٥) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ٥٥.

(٦) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ٨٩.

(٧) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ٩١.

لها ، تتناسب ومكانة ابن عبدالمجيد الأدبية الرفيعة ، حيث أضفى على كتابه صبغة أدبية جميلة ، ويظهر ذلك جلياً في استخدامه لكتاب عماد الدين الحمزي ، حيث حذف الألفاظ التي استخدمها الحمزي لتمجيد الأئمة الشيعة في اليمن ، بألفاظ تتوافق مع معتقده السني ، كذلك أضاف شواهد شعرية لكتابه من محفوظاته أو من نظمه هو لا نجدها في المصادر التي اعتمد عليها^(١).

على أن طريقة انتقال ابن عبدالمجيد من الأخذ من مصدر إلى مصدر آخر غير واضحة ، فهو عندما بدأ في سرد أحداث اليمن منذ فجر الإسلام إلى قيام إمارة بني نجاح معتمداً على كتاب الحمزي ، لم يشر إلى بداية النقل من هذا المصدر ، كما لم يشر إلى الانتهاء منه ، إلا أن استفادته من كتاب عمارة في أخبار هذه الدولة يشكل نهاية المصدر السابق وبداية مصدر جديد ، وهذه الإشارة لكتاب عمارة أيضاً يشوبها الغموض وهذا نصها : "ولنذكر نبذة من أخباره وسفره [المعني هنا جيش بن نجاح] إلى الهند مع وزيره ، وذلك بعد قتل أخيه سعيد الأحوال ..."^(٢) ، فهو وإن لم يشر هنا إلى كتاب عمارة بصورة صريحة إلا أن ما أخذه منه كان نقلاً بالنص ، وبعد عدة صفحات يشير إلى هذا المصدر قائلاً : "قال عمارة ... " في أكثر من موضع"^(٣) ، وعندما انتهى من هذا المصدر وانتقل إلى الاستفادة من كتاب ابن خلكان السابق ، قال : "وقبل الخوض في ذلك فلنذكر نبذة من بني أيوب ونسبتهم وذكر والدهم نجم الدين أيوب ..."^(٤) ، ثم ينقل عن ابن خلكان نصاً إلا أنه لا يشعرنا بالانتهاء

(١) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٢ - ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٢ - ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٥ -

٨٨ ، ٩٤ ، وما بعدها .

(٢) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٩٠ .

(٣) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ١٠٠ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٦ .

(٤) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ١٢٧ .

أحمد والإمام أحمد بن سليمان من الوقائع والحروب في الباب الأول، وأخبار أهل البيت عليهم السلام^(١)، والواقع أن هذه العبارة للحمزي، ويشير لكتابه (كنز الأختيار)، ولم يذكر ابن عبدالمجيد أخبار آل البيت وإنما نقل العبارة كما هي، وهذا يؤكد لنا - دون أدنى شك - أن كتاب الحمزي هو المصدر الحاضر في كل صفحات كتاب ابن عبدالمجيد إلا قليلاً منها، وكذلك عند أخذه من كتاب "تاريخ اليمن.. لعمارة"، نجد رواية ينسبها عمارة لنفسه، فينقلها ابن عبدالمجيد وينسبها لنفسه خطأ، فتوهم القارئ في ذلك للبعد الزمني، ونصها ما يلي: "وكان شجاعاً كريماً"^(٢)، أما شجاعته، فقال لي يوماً محمد ابن عبدالله الياضي ثم الحميري، وكان كاتب زريق...^(٣) فمحمد الياضي أحد مصادر عمارة، وقال لعمارة، ولم يره ابن عبدالمجيد - كما يتبادر للذهن -، وفي موضع آخر قال: "وبها مات سنة ثلاث وخمسين وخمسة مائة وقد جاوز السبعين"^(٤)، وكان ينزل عندي إذا دخل زبيد أو عند غيري من أصدقائه، ولم يكن بها أهله ولهذا السبب يسترسل معنا...^(٥)، وهنا عمارة يتحدث عن نفسه، فيأتي ابن عبدالمجيد ينقل النص ولم يتنبه إلى ذلك، ويعود إلى الحمزي ينقل عنه فيقول: "... وجهز خيلاً إلى الشريف علي بن عبد الله فسرت فيها إليه..."^(٦)، فالذي سار هنا عماد الدين الحمزي إلى والده، وليس ابن عبدالمجيد، فهي عند الحمزي بضمير المتكلم، وتكرر مثل هذا عند نقله من

(١) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ٤٥، ٤٩، مقارنة بالحمزي: تاريخ اليمن، ص ٥١، ٥٥.

(٢) المعنى هنا زريق الفاتكي، أحد وزراء الدولة النجاشية.

(٣) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ٩٩، مقارنة باليماني: عمارة، المفيد، ص ١٧٠، وانظر أيضاً ص ٩٦ من كتاب بهجة الزمن.

(٤) المعنى هنا حمير بن أسعد أحد رواة عمارة.

(٥) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ١٠٥، مقارنة بعمارة اليماني: المفيد، ص ١٧٥.

(٦) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ١٧٤، مقارنة بالحمزي: تاريخ اليمن، ص ١٢٠.

أما عن تحديد بداية النقل من هذه المصادر فبالنظر إلى أن ما ذكره عند تحديد المصدر - والتي أشرنا إليها - تعد بدايات للنقل من هذه المصادر سواء المصادر السابقة أو المصادر الشفهية المعاصرة للمؤلف فيظهر اهتمامه غالباً ببداية نقله عن مصادره باستعماله عبارات نحو "قالوا" ، "قيل" ، بقوله "يروي" ، "أخبرني" ، "أخبرتني" ، "حكى" ، "يحكى" ، "حكاية" ، وعند ذكر بداية الترجمة لعلم من الأعلام يبدأ بقوله : "ومنهم" ، كما أنه يبدأ روايته بكلمة "اعلم" ، ثم يبدأ في سرد الحدث ، وعند الانتهاء منه يختم قوله "والله الموفق" ^(١) في نهاية الترجمة ولا نجد إشارات واضحة لنهاية النقل مثل (انتهي) إلا في موضع واحد ^(٢).

كما أن الدقة والأمانة في نقل المعلومات من المصادر التي أشار إليها وأمكن مقارنة بها كانت ظاهرة ، فقد أسند المعلومات إلى أصحابها في تلك المواضع ، كما تقتضيه الأمانة العلمية منه .

وإذا كان الحبشي أوضح ممن سبقه من مؤرخينا محل هذه الدراسة في الإشارة إلى مصادره ، فإن السلطان الأشرف هو أفضل الجميع من هذه الناحية ، فقد حرص على ذكر مصادره ، ليس في مقدمة كتابه مرة واحدة ، وإنما يذكر اسم المصدر أو ما يدل عليه عند كل رواية أو قضية تاريخية يعرضها للقارئ أو يناقشها ، فكان يذكر مصدره إما في بداية الرواية أو الخبر أو عند الانتهاء منه ، وإذا كان قد سبق تحديد مصادره بكل دقة من خلال العرض السابق ، فإن هناك مصادر غامضة وغير محددة أشار إليها الأشرف بعده صيغ مختلفة منها قوله : "... قال جمهور

(١) الحبشي : عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ١٧٢ .

(٢) الحبشي : عبد الرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٢٤١ .

أخبار اليمن الأعلى بما يقتضيه المقام، محيلاً القارئ إلى الباب الآخر ، حيث هناك التعامل الواسع مع كتاب عمارة عن اليمن الأسفل .

أما إشارة الأشرف إلى بداية النقل عن المصادر ، فإنه ينص عليها في أكثر المواضع ومن ذلك قوله : "قال علماء السير والتواريخ..." أو : "يحكى أن..." ، "قال الشريف إدريس..." ، و : "قال الجندي..." ، "قال عمارة..." ، أو : "قال الأشرف أبو العباس إسماعيل..." ، كل هذه وغيرها من الإشارات التي تم استعراضها من مصادره وتعليقاته هي البدايات الفعلية للنقل عن المصادر ، كما أنه يشعر القارئ بنهاية نقله عن المصدر بعدد من العبارات منها قوله : "هذه رواية الجندي" ، أو "هكذا قال صاحب العقد..." ، كما مر معنا ، ومنها قوله في نهاية النص : "والله أعلم" ، ومنها قوله : "والله الموفق للصواب"^(١) ، وقوله عند الانتهاء من أخبار الدولة الصليحية : "فهذا ما كان من أخبار الدولة الصليحية لوما يتعلق بها" ، إلى آخرها وبالله التوفيق"^(٢) ، وقال في موضع آخر : "...فهذه أخبار ملوك صنعاء وعدن محققة مستوفاة على حكم الاختصار والإيجاز، والله أعلم"^(٣).

أما عن الدقة في النقل عند الأشرف فعلى الرغم من ضخامة كتابه ، إلا أنه من خلال مقارنة معلوماته مع المصادر التي أشار إليها ، يمكننا القول بأن الأشرف - بصفة عامة - كان دقيقاً وأميناً في نقله ، فهو ينقل المعلومات من المصادر التي أشار إليها بكل دقة وأمانة ، ولم ينسب قولاً لمصدر ، وهو غير موجود فيه إلا في موضعين ، أحدهما : في أحداث سنة ٥٧١ هـ نقل رواية لابن عبد المجيد بالنص ونسبها

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٩١.

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ١٦٦.

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٠٧.

كتب الشافعي ويعتمد مذهبه...^(١)، فلاحظ من قول الجندي أنه أخذ هذه الرواية مباشرة من شيخ المنصور محمد بن إبراهيم الفشلي، بينما نجد عند الأشرف أن الجندي استقى هذه الرواية عن شيخه أحمد بن علي الحرازي عن محمد بن إبراهيم الفشلي شيخ المنصور، وهذا يوحي بأن الجندي قابل الفشلي وأخذ عنه، وهذا وهم واضح من الجندي أو أحد نساخ كتابه؛ ذلك أن مولد الجندي كان بعد وفاة الفشلي بما يقارب عشر سنوات^(٢)، حيث ذكر الجندي في ترجمته للفشلي أن وفاته كانت: "يوم الأربعاء عاشر رمضان سنة إحدى وستين وستمائة"^(٣).

ثالثاً : منهج تنظيم وعرض المادة العلمية.

[أ] منهج تنظيم المادة العلمية :

كان للوحدة الموضوعية، وللهدف العام الذي ألفت من أجله هذه المصادر - وهو خدمة التاريخ المحلي لليمن - أثره في المنهج الذي انتظم هذه المصادر، فنظمت المادة العلمية على ضوءه، وهذا المنهج هو المنهج الموضوعي، وهو يقوم على: "التزام المؤرخ طريقة التاريخ حسب الموضوع، إما للدول أو لعهود الخلفاء والحكام، وإما للسير أو الطبقات فالكتابة حسب هذا المنهج قوامها الأشخاص"^(٤)، والمقصود بالأشخاص هنا هم الذين تدور حولهم الأحداث من خلفاء، وأمراء، وقادة، وولاة بلدان أو ما يعرف حديثاً بصانعي الأحداث، أو مصدر القرار، فهم

(١) الجندي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٤٥.

(٢) انظر ترجمة الجندي: ص ٣٣٥ من هذا الكتاب.

(٣) الجندي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩.

(٤) السيد عبدالعزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص ٩١، دار النهضة العربية، بيروت،

للأحداث حسب الشهور والسنوات ، وبهذا فقد استطاع أن يجمع بين المنهج الموضوعي والمنهج الحولي^(١) في آن واحد .

وكان سيره في تسجيل الأحداث وفق هذا المنهج يقتضي منه السير في ذكر أحداث الموضوع الذي يتناوله ثم يتوقف عند نقطة معينة ليعود إلى الخلف فيتناول الموضوع الذي بعده من بداياته الأولى في فترة زمنية قبل التي توقف عندها ، وهذا يتضح من العرض التالي : بعد ذكر ولاية الخلافة الراشدة ، والدولة الأموية ، ثم الدولة العباسية على اليمن خاصة استمر إلى سنة ٢٠٤ هـ ، ثم توقف ليبدأ الحديث عن الدولة الزيادية ابتداءً من سنة ٢٠٣ هـ ، ويستمر في ذكر أحداثها ، ثم أخبار الدولة النجاشية في زييد إلى أواسط القرن الخامس الهجري فترة قيام الدولة الصليحية ؛ ليعود إلى الخلف مستكملاً أحداث اليمن الأعلى ويشير إلى ذلك ، قائلاً : " ولنعد إلى ذكر من ولي صنعاء وأعمالها ... " ^(٢) ، وذلك من سنة ٢٠٤ هـ ، فيذكر أحداثها في تتبع مختصر مع ذكر لبقية عمال الدولة العباسية في صنعاء ، وقيام دولة بني يعفر الذين كانوا في أول أمرهم ولاية للدولة العباسية ثم استقلوا عنها ، وقيام الإمامة الزيدية في أواخر القرن الثالث الهجري^(٣) ، ويواصل سرد الأحداث إلى

(١) المنهج الحولي : هو تسجيل الأحداث التاريخية سنة بعد سنة ، بحيث تجمع أحداث كل سنة ثم تسرد لتشكّل وحدة من الأحداث منفصلة عن السنة التي قبلها والتي تليها ، لذلك فقد تمتد أحداث قضية تاريخية لعدة سنوات ، فتجد أخبارها مقطعة بين أحداث أخرى في تلك السنوات ، وتستخدم بعض الجمل والعبارات الدالة على هذا المنهج مثل قوله : " ثم دخلت سنة ... " ، وأبرز من طبق هذا المنهج من المؤرخين المسلمين محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، انظر عن هذا المنهج وتطبيقاته : (فرانز روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ، ص.ص ١٠٢ - ١١٠ . السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص.ص ٨٢ - ٩١ . وليد نويهض : المفكرون العرب ومنهج كتابة التاريخ ، ص ٤٦ ، ١٩٩٦ م ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٩٩٦ م) .

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٤٨ .

(٣) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٥٢ .

من شهر...^(١)، وأحياناً يضطر للعود لاستكمال ذكر حدث فات عليه في التسلسل الزمني^(٢).

وقد سار ابن عبدالمجيد على خطى الحمزي تماماً ، فكما نقل معلوماته عن الحمزي مستوعباً كتابه "كنز الأخبار" ، فقد اقتفى كذلك أثره في المنهج الموضوعي الذي اتبعه الحمزي في الكتابة عن تاريخ اليمن وفق الولاية ، ثم الدول والأسر الحاكمة ، وأشار بعبارة صريحة إلى المنهج الموضوعي الذي سوف يعرض معلوماته في مرحلة من مراحل كتابه على ضوئه ، حيث قال : " .. وقد جمعنا أخبار آل زياد ومواليهم في هذا الموضع ، ولم نأت به متفرقاً على حكم السنين لئتم فائدته ... "^(٣) ، فهذا ابتعاد واضح عن النهج الحولي الذي لا تتم به الفائدة ، ثم ختم ابن عبدالمجيد كتابه بذكر أحداث اليمن وفقاً للمنهج الحولي كما فعل الحمزي ، ولكن بدأ من سنة ٦٩٨ هـ وأوصل الأحداث وفق هذا المنهج إلى سنة ٧٢٤ هـ ، وكان يضع في وسط الصفحة عبارة مميزة في المنهج الحولي هي : " ذكر ما اتفق سنة ... "^(٤) ، ثم يبدأ الحديث بقوله : " وفي السنة المذكورة ... " ثم يذكر الأحداث متسلسلة حسب الشهور ، وأحياناً لا يلتزم بذلك ، بل يكمل الحدث ولا يخضع للمنهج الحولي الذي يؤدي إلى تقطيع الحديث ، بل يكمل ولو أعاد أحداث للشهور الماضية أو القادمة عند السنة التي هو في إطارها^(٥) ، ويربط بين أحداث السنة التي يتحدث عنها بعبارة : " وفي السنة المذكورة .. " . وقد اتبع ابن عبدالمجيد هذا المنهج

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١٤٢ ، ١٤٥ .

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١٠٥ .

(٣) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٤٢ .

(٤) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ - ٢٩٥ .

(٥) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٥٨ .

ففي أخبار دولة بني نجاح في ثلاثة فصول مقسمة على الحكام كذلك ، أما الباب الخامس ففي أخبار وزراء الدولة النجاشية وتوليهم للحكم ، وجعل أحداث هذه الدولة في خمسة فصول ، أما الدولة الزيرية في عدن فكان لها الباب السادس وجعله في سبعة فصول .

أما الجزء الثاني ، وهو خاص بناحية وصاب فكان الأوسع في التفرع فهو في أربعة أقسام والأقسام مقسمة إلى أبواب والأبواب إلى فصول يصل بعضها إلى عشرين فصلاً وإلى تفرعات أخرى .

وهذا التقسيم لهذا الجزء إما على الملوك كحكام الدولة الأيوبية ، ثم سلاطين الدولة الرسولية ، فكل منهم جعله في فصل مستقل ، كذلك جعل الأسر التي حكمت ناحية وُصاب في فصول مستقلة ، وهناك فصول بعدد الحصون والمعقل في وصاب ، وفصول فيمن بنى تلك الحصون ، وذكره أحوالها وتسميتها ، حدودها وفضائلها إن وجدت ، كما عقد أبواباً خاصة بالأسر العلمية في وصاب حيث أفرد لكل أسرة باباً ، وجعل فصولاً بعدد علماء كل أسرة وهكذا ...

وكان ترتيبه لهذه الأحداث وفق المنهج الموضوعي كما هو واضح ، أما ترتيبه للمعلومات داخل إطار تلك الأبواب والفصول ، فهو تسلسل تاريخي فلا يقدم حدثاً وقع متأخراً على آخر متقدم من ذلك ذكر حكام الدولة الأيوبية ، وسلاطين الدولة الرسولية ، تتبع أحداث كل منهم باختصار شديد وذكر سنوات الأحداث متسلسلة^(١) ، وكذلك مع عمارة الحصون وبنائها ومن توالى على حكمها والأحداث التي وقعت فيها والتطورات التي طرأت عليها^(٢) ، وهناك تتبع دقيق

(١) الحبيشي : المصدر السابق ، ص ١٠٨ - ١٢١ .

(٢) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ...

أشار إلى منهجه في عرض مادته العلمية فقال: "... وقد أثبت في هذا الباب ذكر ملوك صنعاء وعمالها ، وأئمتها ، ورجالها في عدة فصول ، وأما اليمن الأسفل وقصبتها زبيد ..."^(١) ، وقد جعل الباب الخامس في اثني عشر فصلاً ، حيث خصص هذا القسم للحديث عن اليمن الأسفل ومركزه زبيد ، كما أن صنعاء هي مركز اليمن الأعلى ، لذلك عاد إلى قيام الدولة الزيدية في القرن الثالث الهجري فخصها بالفصل الأول ، وفي اختطاط مدينة زبيد ، والفصل الثاني في ذكر ملوك الحبشة المعروفين بآل نجاح ، والفصل الثالث في وزراء بني نجاح ، أما الرابع فكان عن قيام دولة علي بن مهدي ، والفصل الخامس في ذكر الدولة الأيوبية ، أما الدولة الرسولية فقد خصها بسبعة فصول جعل لكل سلطان من سلاطينها فصلاً مستقلاً جاعلاً الفصل الثاني عشر والأخير منه عنه فترة حكمه هو .

وقد جمع بين المنهجين الموضوعي والحوالي كما فعل المؤرخون الذين مرّ الحديث عنهم ، حيث قسّم كتابه على هذه الفصول في حين اتبع تحت مظلة هذه الموضوعات تسلسلاً تاريخياً حوالياً في تسجيل الأحداث ، فهو يشير إلى ذلك بقوله: "وفي سنة ... " أو : "في أول سنة ... " ، كما يستخدم كثيراً وفي جميع الصفحات خاصة الباب الخامس عبارة : "في السنة المذكورة ... " أو : "الشهر المذكور ... " ، كما يكثر قوله : "وفي هذا التاريخ ... " على أن المنهج الحولي برز واضحاً في الفصل الثاني عشر ، وهي فترة حكمه حيث كان يتتبع الأحداث حسب السنوات والشهور ، وعلى الرغم من إيجابيات المنهج الحولي في ضبط

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ١٥ - ١٦ ، ق ٥٣ ب .

السابقة التي سجلت تاريخ اليمن وفق هذا المنهج الحولي أسوة ببلدان وأقاليم العالم الإسلامي التي كان التدوين التاريخي مزدهراً فيها منذ القرون السابقة^(١). وفي وقفة أخيرة يمكن القول : إن السلطان الأشرف فاق الجميع في حسن التبويب وتنظيم الكتاب في فصول متساوية تقريباً في أحجامها ، متناسقة في موضوعاتها ، فلا يغرق في التبويب والتفريع المفرط مثل الحيشي الذي وضع أبواباً وفصولاً ، ثم لا تجد إلا سطرّاً أو أسطر بسيطة تحت تلك المسميات ، كما أنه ليس مفرطاً كما هو الحال لدى الحمزي وابن عبدالمجيد ، حيث لا تجد أبواباً أو فصولاً واضحة المعالم رتب الكتاب على ضوئها ، وإنما تجد كلمة "فصل" في أوائل صفحات الكتابين لا تناسب ولا تناسق بينها من جهة حجم المادة العلمية بينها ، وإن كانا تداركا في أواخر كتابيهما ، حيث سارا على المنهج الحولي ، كما أسلفنا .

[ب] منهج عرض ونقد الروايات :

يظهر للناظر في مؤلفات مؤرخي القرن الثامن الهجري في اليمن التشابه من جهة عرض الروايات ونقدها إلى حد كبير ، وربما يعود ذلك إلى وحدة المصادر والموارد لدى مؤرخي هذا القرن بصفة عامة ، فنجد مثلاً ابن عبدالمجيد يقتضي أثر الحمزي في طريقة عرض ونقد الروايات ، ويقرب منهما السلطان الأشرف ثم الحيشي ، ويمكن تبين ذلك من خلال العرض التالي ، حيث سبقت الإشارة إلى منهج الحمزي في الاختصار الشديد في المعلومات ، ولذلك لا نجده يقف كثيراً عند الروايات فيوازن بينها بعد إيرادها ويرجح بينها بصورة واضحة تعبر عن منهجية محددة لديه ، ومع هذا فهناك إشارات تفيد الباحث عن وجهة نظر الحمزي حيال الروايات المختلفة منها :

(١) محمد علي عسيري : المرجع السابق ، ص.ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .

بعض التعليقات في الفترة المتأخرة من تاريخه ، حيث يبرز أثر شخصيته في تدوين تاريخه مبتعداً عن النقل المباشر عن غيره .

أما ما أورده من روايات وكيفية تناوله لها ، فهو لا يقف عند كل الروايات ليتحقق من صحتها أو عدمه ، وإنما هناك إشارات وعبارات أوردها تبين للقارئ هذا الموقف ، من ذلك عبارة : "زعم من زعم أن ..."^(١) ، أو قوله : "ذكر من ذكر ..."^(٢) ، كما استخدم كلمة : "يقال إن ..."^(٣) ، وقول : "وحكي عنه - والعهدة على الحكيم"^(٤) ، وهذه عبارات وإشارات تبين عدم يقينه من بعض الأخبار ، ودرجة صحتها لديه ، على أنه في موضع آخر يقول : "تواترت الأخبار"^(٥) . وعند ذكر السفارة المملوكية إلى المؤيد سنة ٧٠٧ هـ ، وطلبها عقد صلح مع المؤيد لإطلاق التجار الكارمية يقول عن ذلك : "هذا ما بلغني وأنا إذ ذاك بالقدس ، والله أعلم ما كان باطناً على ألسنتهم ..."^(٦) ، وهناك تحرز منه في النقل ، فعند ذكر الحريق الذي شب في تعز سنة ٧١٢ هـ ، قال عنه : "... لأسباب اختلفوا فيها ..."^(٧) ، فهنا لم يستطع أن يجزم عن سبب هذا الحريق ، ولم يقف على رواية مؤكدة ، وعن وفاة أحد ممالك السلطان - ويبدو أنه صاحب مكانة لديه - حيث زاره السلطان في مرضه قال ابن عبدالمجيد عن هذه الزيارة : "وغالب الظن أن الزيارة لم تكن في مرضه الذي مات فيه بل هي مرضة غيرها وأظنها كانت بزييد ..."^(٨) .

(١) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢١٥ .

(٢) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٨٠ .

(٣) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٢٤ ، ٢٧٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٤) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ١٢٦ ، يقصد بذلك من حكى لعمارة اليميني ، وعمارة نفسه .

(٥) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٣٠ .

(٦) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٥٠ .

(٧) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٦٨ .

(٨) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٧٠ .

فيتضح هنا تحرز الحبيشي وحرصه على استقصاء هذه الروايات ومدى صحتها ، ويقول في موضع آخر عن أسرة حاول معرفة نسبها والوقوف على أحوالها وعندما لم يجد شيئاً من ذلك ، قال : "... ولم أقف على نسبهم أصلاً برواية صحيحة لتقدمهم في الأعصر السابقة والأمم الماضية"^(١) ، كما أنه يرجح بعض الروايات ويفاضل بين مصادره معللاً ذلك ، من ذلك قوله : "... وما صوبه الغيثي هو الصواب فإن الفقيه موسى بن أحمد كان أشهر من عمه لسعة علمه ، فلعلّ السامع كان غلط من عمه إليه"^(٢) ، وإذا تعددت الروايات لديه عند الحدث أو القضية الواحدة ، فيما أن يعرضها جميعاً مثل اسم "وُصَاب" ، ويعلل هذا الاسم ، واشتقاقه وأن من الناس من يبدل الواو بالهمز فيقول : "أصاب" ، ومنهم من يقول : "وُصَاب" ، وانتهى إلى القول : "... وكلاهما اسمان صحيحان مشهوران ، والله أعلم"^(٣) ، وإما أن يذكر رواية واحدة يثق بها ، من ذلك عندما تعددت الروايات عن الكرامات التي قيلت عن أحد علماء وُصَاب ، قال : "... ومما يثبت من كراماته أن ..."^(٤) ، وهذه الإشارات عند الحبيشي على قلتها ، إلا أنه أفضل من سابقه من جهة إظهار الجهد في التقصي والنقد ومحاولة الوصول إلى الحقيقة ، على أن الباحث في هذه المصادر لا يظفر إلا بهذه الإشارات البسيطة والمهمة في الوقت نفسه ؛ لأنها تظهر مدى فهم المؤرخ وإدراكه للأحداث التي يتحدث عنها ، وأهمية إيضاح موقفه منها ، على أن السلطان الأشرف فاق الجميع في إبراز شخصيته وموقفه من الأحداث التي يتناولها ، فهو ينقل عن المصادر ويبين للقارئ قوة الروايات وضعف

(١) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ١٦٢ .

(٢) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ١٦٨ .

(٣) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

(٤) الحبيشي : عبدالرحمن ، المصدر نفسه ، ص ١٩٢ .

الشریف إدريس في كتابه كنز الأخبار ، وقال الجندي ...^(١) ، وقوله : "... قاله الشریف إدريس ... قال الجندي ...^(٢) ، وهو في هذا العرض للروايات لا يرجح رواية معينة ، وإنما يكتفي بعرض الروايات أمام القارئ ، ففي حادثة مقتل علي بن محمد الصليحي سنة ٤٥٩هـ ، أخذ برواية الحمزي القائلة بهذا التاريخ ، وبعد أن انتهى منها قال : "وروى عمارة في مفيدته في صفة قتله رواية غير هذه ، سأذكرها في أخبار آل نجاح ..."^(٣) ، وعندما تثير الرواية الشك لديه يسندوها مباشرة إلى مصدرها متخلياً عن تبعاتها من ذلك عند : عرضه لرواية الحمزي عن الإمام يوسف بن يحيى بن الناصر أحمد بن الإمام الهادي الذي دعا لنفسه بالإمامة سنة ٣٦٨هـ ، أنه استخرج جثة عمه المختار بن الناصر الذي قتله أحمد بن محمد الضحاك سنة ٣٤٥هـ ، وقد وجد الجثة على هيئتها سنة قيامه بالدعوة بالإمامة ، وبعد عرضه لهذه الرواية ، قال : "... هكذا قاله الشریف إدريس في تاريخه كنز الأخبار"^(٤).

على أنه يقف عند بعض الروايات لينقدها نقداً علمياً متقدماً مبنياً على التحليل الدقيق ، من ذلك نقده لرواية ابن المجاور عن مساحة مدينة زبيد عند ذكر إصلاحات حسين ابن سلامة في الدولة النجاشية ، حيث قال : "قال في كتاب المستبصر قال ابن المجاور عدت أبراج زبيد فوجدتها مائة برج وتسعة أبراج بين كل برج وبرج ثمانون ذراعاً ، ويدخل في كل برج عشرون ذراعاً ، فتكون دور البلد عشرة آلاف ذراع وتسعمائة ذراع ، والله أعلم وأحكم ومنه الإعانة ، قال الأشرف أبو العباس إسماعيل بن العباس - عامله الله بجوده وكرمه ومزيده - : أرى أن هذا

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص.ص ٨٤ - ٨٥ .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص.ص ٨٦ ، وانظر ، ص.ص ٥٦ ، ٧٠ ، ١٥٤ ، ١٥٨ .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص.ص ١٤٣ ، وانظر الخبر في أحداث دولة بني نجاح في المصدر نفسه ،

ق ١٥٩أ .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص.ص ١١٥ .

معاد^(١) ونصف ، وذلك من غير اختيار ، وحدثني الثقة: أنها مسحت في أيام جدي المجاهد رحمة الله عليه ، وقد أمر بمساحتها في سنة ثلاثة وثلاثين وسبعمائة فجاءت مساحتها يومئذ ستمائة معاد وست وثلاثون^(٢) معاداً ونصف معاد وثمان معاد ، وهذا كله أقرب إلى الصواب مما قاله ابن المجاور ، والله أعلم^(٣).

فيلاحظ هنا أن نقده لما قاله ابن المجاور جاء بناء على استقصاء للمعلومات وإحصاء عن المصادر المعاصرة للحدث ، وفي ذكر أحداث دولة علي بن مهدي أورد رواية للجندي حولي تولي مهدي بن علي بن مهدي الحكم بعد وفاة والده ، بينما أورد ابن حاتم رواية أخرى وعبر الأشرف عن ذلك قائلاً: "... قام بالأمر بعده ابنه مهدي بن علي بن مهدي فغزا البلاد ودوخ الملوك وصالحه الداعي عمران بن محمد بن سبأ عن مدينة عدن والدملة بمال معلوم ، هذه رواية الجندي ، قال صاحب العقد الثمين : لما توفي علي بن مهدي في التاريخ المذكور ... ولي الأمر بعده ولده عبد النبي والمهدي أبناء علي بن مهدي ، فكان عبد النبي متولياً أمور المملكة وتديرها ، والمهدي متولياً أمور الجيوش والسرايا ..."^(٤) ، ولم يعلق الأشرف مرجحاً لأي من الروايتين ، وعند ذكر تاريخ وفاة المهدي بن علي بن المهدي جعله الجندي في أول ذي القعدة سنة ٥٥٨ هـ ، بينما لدى ابن حاتم في أوائل سنة ٥٥٩ هـ^(٥) ، والذي يظهر أن تأخير رواية ابن حاتم هو لاطمئنان الأشرف لها وميله إليها وترجيحه

=زراعاً، انظر : (ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٢٣٦ ، هامش رقم ٦ تعليق المحقق) ، ويقارب مساحة المعاد

٣٦٠٠ م^٢ من الأرض الزراعية ، (محمد علي عسيري : المرجع السابق ، ص ٣١٢ ، هامش رقم ٢) .

(١) الصواب : معاداً .

(٢) الصواب : ستة وثلاثين معاداً .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٥٧ أ + ب .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٧٤ أ .

(٥) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٧٤ ب .

وخرج آخر يومه فأصبح على بئر ادام ، وهي التي تسمى بئر علي عليه السلام ، وإنما هي بئر الحسن بن سلامة ...^(١).

ويتضح من العرض السابق أن السلطان الأشرف يتمتع بحاسة نقدية ، وتوقف عند الروايات ومقارنتها بعضها ببعض ، ومحاولة الترجيح أحياناً ، وفي مواضع أخرى يقف عند عرض الروايات أمام القارئ من مصادرها تاركاً الحكم عليها لمن يأتي بعده من المؤرخين والمحققين ، وهو وبلا شك يتفوق على من سبقه من مؤرخينا محل هذه الدراسة في هذه الناحية .

[ج] الإحالات :

استخدم مؤلفو مصادر تاريخ اليمن المحلي الإحالات في مواطن كثيرة من كتبهم ، وذلك بهدف عدم تكرار المعلومة مرة أخرى ، كذلك للإشارة إلى مواضع توسع في مناقشة قضية تاريخية فيها ، وإنما يذكرها في الموضع الأخير ، وذلك من باب تناسبها مع العرض ، وأنها مختصرة مما سبق البسط فيه ، كما تفيد الإحالات في الربط بين مادة الكتاب العلمية السابقة واللاحقة ، وهي كذلك مؤشر على استحضار المؤلف لمادته العلمية ، وفهمه لأطراف موضوعه واستيعابه للمستجدات وربطها بما سبق ، والإحالات على نوعين في هذه المصادر وهما :

١- الإحالة إلى موضوع سبقت الإشارة إليه مع تحديد موضعه أحياناً بالجزء .

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٠٠ ب ، عن هذه الرحلة وتحقيق أسماء المدن والقرى وجميع المواضع التي مرّ بها السلطان في هذه الرحلة ، انظر : (محمد بن عبدالرحمن الثنيان : رحلة السلطان المجاهد الرسولي من تعز إلى مكة المكرمة ، دراسة وتحقيق مجلة الدارة ، العدد الأول ، السنة الخامسة والعشرون ، ١٤٢٠هـ ، ص.ص ١١٧ - ١٨٠).

شهاب وطرده من زبيد فلقق بالمكرم كما قدمنا ...^(١)، وقوله عن سبب دخول الأيوبيين اليمن : "... فقد أشرنا إليه في أخبار بني أيوب ..."^(٢).

٢- الإحالة إلى ما سوف يتطرق إليه وكان ذلك في موضع واحد ، دون أن يحدد ذلك الموضع ، وإنما اكتفى بقوله : "... فعمرتُ حصن هيب وجعلتُ المحطة فيه وربت على المفتاح ، وقام له صاحبه الشريف إبراهيم بن قاسم القاسمي ، وكان شيخاً كبيراً قد حنكته التجارب ، فصبر صبراً عظيماً حتى أفرغ ما معه ثم تسلمه على ما نذكره إن شاء الله تعالى"^(٣)، وذلك في أحداث ٧٠٩ هـ .
على أن ابن عبدالمجيد أكثر في إحالاته من الحمزي ، إلا أن إحالاته قليلة مقارنة بالكتابين اللذين بعده ، فعند ابن عبدالمجيد لا تزيد على تسع إحالات وهي كما يلي :

١- الإحالات إلى مواضع سابقة من الكتاب : واستخدم للدلالة على ذلك عدة صيغ منها: قوله في أحداث سنة ٦٤٧ هـ : "... وأن غرض الملك المنصور يقطعها ولده السلطان المظفر ، فعز ذلك على أسد الدين وتورط كما ذكرناه آنفاً ..."^(٤)، وقوله عن أعمال الملك المنصور أول حكام الدولة الرسولية : "... وكان ملكاً كريماً حازماً سريع النهضة عند الحادثة وأعظم الدلائل على ذلك زيادة على ما قدمنا أن الملك الكامل ..."^(٥)، وقوله : "... فوصلت

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٨٧ ، الموضع المشار إليه ، ص ٨٠ .

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٩١ ، الموضع المشار إليه ، ق ١٤٥ ب .

(٣) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١٤١ ، الموضع المشار إليه ، ص ١٤٤ .

(٤) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ١٤٢ ، والموضع المشار إليه في الصفحة نفسها .

(٥) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ١٤٣ ، الموضع المشار إليه ، ص ١٤٠ - ١٤٣ .

قال ابن عبدالمجيد: "...فكان من تجهيز العساكر المصرية ما نذكره إن شاء الله" ^(١).

أما الحبيشي فقد توسع في استخدام الإحالات بكثرة في كتابه وهي أيضاً على

النوعين السابقين :

١- الإحالة إلى مواضع سبقت الإشارة إليها، والحديث المفصل فيها، وقد استخدم

عدداً من الصيغ المختلفة للدلالة على تلك الإشارات، وهي قوله: "كما

سبق" ^(٢)، و "وقد سبق" ^(٣)، وقوله: "وقد ذكرنا بعضاً من قصائده

..." ^(٤)، وقوله: "...كما ذكرنا آنفاً..." ^(٥)، وقوله: "تقدم ذكره" ^(٦).

٢- الإحالة إلى موضوع سيأتي الحديث عنه فيما بعد: أحياناً يحدد مكانه

بفصل معين، وأحياناً أخرى لا يحدد ذلك، ومن صور هذا النوع،

قوله: "سنذكرهم إن شاء الله..." ^(٧)، و: "كما سيأتي إن شاء الله في الباب

الثالث..." ^(٨)، و: "كما سيأتي بيانه إن شاء الله" ^(٩)، و: "سيأتي إن شاء الله

(١) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ٤٢، لم تكتمل الأحداث في النسخة الموجودة حيث تعرض الكتاب للبرت كما أشرنا.

(٢) الحبيشي: عبدالرحمن، المصدر السابق، ص ١٢٤، ١٤٥، ١٥٣، ١٥٦، ١٤٧، ٢٠٤، والصفحات المشار إليها هي ص ١١٠، ١٤٢، ١٥٢، ١٥٥، ١٠٩.

(٣) الحبيشي: عبدالرحمن، المصدر نفسه، ص ٥٤، ٥٥، ٦٤، ١٠٤ والصفحات المشار إليها هي ص ٤٣، ٤٥، ٣٨، ١٠٦.

(٤) الحبيشي: عبدالرحمن، المصدر نفسه، ص ٧٣، الصفحة المشار إليها ص ٧٠.

(٥) الحبيشي: عبدالرحمن، المصدر نفسه، ص ٨٣، الصفحة المشار إليها ص ٨٢.

(٦) الحبيشي: عبدالرحمن، المصدر نفسه، ص ١٠٧، الصفحة المشار إليها، ص ٦٢.

(٧) الحبيشي: عبدالرحمن، المصدر نفسه، ص ٢٠، ١٦٩، الصفحة المحال إليها، ص ٩١، ١٧٦.

(٨) الحبيشي: عبدالرحمن، المصدر نفسه، ص ٣٠، ٨٨، الصفحة المحال إليها، ص ٣٢، ١٠١.

(٩) الحبيشي: عبدالرحمن، المصدر نفسه، ص ٣٠، ١١٧، الصفحتان المحال إليهما، ص ٤٧، وما بعدها.

ولا معول عليه"^(١)، وقال في موضع متقدم من الكتاب أيضاً: "... لأننا لو استقصينا في كتابنا لأفرطنا في الإطالة وأسئنا في المقالة"^(٢).

على أن السلطان الأشرف توسع في استخدام الإحالات في كتابه ، مقارنة بمن سبقه من مؤرخينا محل هذه الدراسة ، فهي أكثر من مائة موضع في كتابه و عادة ما يعيد القارئ إلى كتابه الموسوعي عن تاريخ العالم الإسلامي بصفة عامة المعروف "بالعسجد المسبوك والجوهر المحكوك" ، وهناك إحالات إلى كتابه "فاكهة الزمن" نفسه ، على أن هناك إحالات إلى السنة التي يتحدث عنها أو الشهر ، وهذه الأخيرة تتكرر كثيراً في الصفحة الواحدة ويعبر عنها بقوله : "من السنة المذكورة ..." ، أو "الشهر المذكور ..." ، أو "الجمعة المذكورة ..." ، أو "التاريخ المذكورة ..." ، وهذه الإحالات الأخيرة لن نتعرض لها لأن الإحالة عادة ما تكون في الصفحة نفسها أو التي قبلها في معظم الكتاب .

أما الإحالات الأخرى فهي تنقسم كما سبق إلى نوعين :

أ - الإحالة إلى ما سبقت الإشارة إليه أو الحديث عنه بتوسع وقد عبر عنها بعدد من الصيغ والعبارات التي نقوم بذكرها مع الإشارة إلى المواضع المحال عليها ما أمكن ذلك :-

قال عند ذكر وفاة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه : "وقد تقدم ذكر ذلك في صدر الكتاب..."^(٣)، وهو هنا يشير إلى كتابه الموسوعي عن تاريخ العالم الإسلامي ، كما أشار إليه أيضاً عند ذكر وفاة معن بن زائدة القائد العباسي

(١) الحيشي : المصدر نفسه ، ص ٢٥١ .

(٢) الحيشي : المصدر نفسه ، ص ١٦ ، والصواب : "وأسأنا".

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ٥٤ .

أولاً...^(١)، وقوله: "الموضع المذكور"^(٢)، ومنها قوله: "فكان من أمره ما ذكرناه"^(٣)، وقال عند نهاية نقله من المصادر: "قال الأشرف أبو العباس إسماعيل ابن العباس... وقد تقدم في صدر كتابي هذا أن أختتم الكتاب بفصل أذكر فيه تاريخ دولتي..."^(٤).

ب- الإحالات إلى ما سوف يرد ذكره والتوسع في الحديث عنه، وقد عبر عنها بعدد من الصيغ هي: قوله: "... وسأذكر ملوك التهائم وولاتها في الباب الآتي بعد هذا الباب إن شاء الله تعالى"^(٥)، ومنها قوله: "سيأتي ذكره إن شاء الله"^(٦)، وقوله: "... وقد أفردنا للدولة الصليحية فصلاً نذكر فيه إن شاء الله [تعالى] وما لا بد من ذكره من أخبار الصليحيين [باليمن] على حسب ما يقتضيه وضع كتابنا هذا من الإيجاز، وهو الفصل الذي سنذكره بعد هذا الفصل إن شاء الله تعالى"^(٧)، وقوله: "... أحمد بن محمد والد السيدة الصليحية الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى"^(٨)، وقوله عند ذكر مقتل علي بن محمد الصليحي: "وروى عمارة في مفيدة في صفة قتله رواية غير هذه سأذكرها في أخبار آل نجاح [في الباب الثاني بعد

(١) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص ١٣٦، ١٤٠، ١٦٨، الصفحات المحال عليها، ص ١١٠، ١٤٠، ١٥٤.

(٢) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص ١٦٩، الصفحة المحال عليها، ص ١٦٩.

(٣) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ق ٦٠ أ، الصفحة المحال عليها، ص ١٤٤.

(٤) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ق ٢٤٢ أ، الصفحة المحال عليها، ص ٥٣ ب.

(٥) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص ٨٠، ١٦٥، ١٠٩ ب، الموضع المحال إليه، هو الباب الخامس من الكتاب ويبدأ من ق ٥٤ أ، ١٨٩، ١١٥ أ.

(٦) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص ١١٠، الموضع المحال إليه، ص ١٣٦.

(٧) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص ١٣٤، الموضع المحال إليه، ص ١٣٦ - ١٦٦.

(٨) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص ١٤٠، الموضع المحال إليه، ص ١٤٤ وما بعدها.

بناء سور مدينة زبيد ، حيث قال : "... وسأذكره في موضعه من الكتاب ..." ^(١) ،
ومنها قوله : "... في التاريخ الذي سيأتي ذكره إن شاء الله ..." ^(٢) ، وعن خلاف
الإمام أحمد بن الحسين مع الملك المنصور سنة ٦٢٦ هـ ، قال : "وسأذكر سبب ذلك
إن شاء الله في موضعه من الكتاب ..." ^(٣) ، وعند ورود ذكر السلطان المظفر قال :
"وسأذكره في الفصل الثاني إن شاء الله ..." ^(٤) ، ومن صيغه أيضاً قوله : "في التاريخ
الآتي ذكره" ^(٥) ، ومنها قوله : "... سنذكره في موضعه إن شاء الله ..." ^(٦) ، وقوله في
موضع آخر : "فكان منه ما سنذكره إن شاء الله ..." ^(٧) ، ومنها قوله : "... سيأتي ذكر
تاريخ خلاصه ..." ^(٨) .

[د] التعليقات :

كان لمؤرخي القرن الثامن بعض التعليقات التي يضيفونها على المصادر التي
أخذوا عنها ، وهي في مجملها تحليل ، وأحياناً تعليل لبعض الأحداث ، أو لبيان
موقف معين ، أو نظرة خاصة حيال ما يتحدث عنه ، على أن كثرة التعليقات

-
- (١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٥٦ ب ، والموضع المحال إليه ، ق ٥٧ أ .
 - (٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٧٠ ب ، والموضع المحال إليه ، ق ١٧ أ .
 - (٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٩٧ ب ، والموضع المحال إليه ق ١٠٢ ب .
 - (٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٠٤ ب ، والموضع المحال إليه ق ١٠٥ ب .
 - (٥) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٠٨ ب ، ق ١٢٤ ب ، ق ١٨٥ ب ، ق ١٨٦ ب ، ق ٢٢٧ ب ، والموضع
المحال إليها ١٣٠ أ ، ١٣١ أ ، ١٨٦ ب ، ١٩٣ أ ، ٢٢٨ أ .
 - (٦) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١١٦ ب ، والموضع المحال إليه ، ق ١٢٠ ب .
 - (٧) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٧٥ ب ، والموضع المحال إليه ، ق ١٧٧ ب .
 - (٨) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٩٤ ب ، والموضع المحال إليه غير موجود في نسخة كتاب فاكهة الزمن
الوحيدة ، وانظر الموضع المحال إليه في ، الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص ٣٩١ .

اضطراب الأوضاع السياسية في صنعاء في أواخر القرن الرابع الهجري نجد الحمزي يصف التنافس والتحالفات القائمة بين القوى السياسية والقبائل المختلفة ثم يختتم قائلاً: " .. فمن كثر جمعه غلب عليها " ^(١) وعن عدم اعتراف الأئمة الزيدية بالإمام يوسف بن يحيى ^(٢) حيث قال : " ولم يكن الإمام يوسف بن يحيى من الأئمة السالفين عند أهل البيت عليهم السلام ، ولم يعدوه مع أئمة الزيدية القائمين بأمر الله ^(٣) .

كما أن الحمزي يقف معللاً لبعض الأحداث ومن ذلك حديثه عن الصلح الذي تم بين السلطان الرسولي المنصور عمر (٦٤٧هـ) وبين الأشراف سنة ٦٢٨هـ، وأنه بقي إلى سنة ٦٤٦هـ، إلا حادثة واحدة ثم يأخذ في تفصيل أسباب تلك الحادثة وما ترتب على نقض ذلك الصلح ^(٤) .

وقال في موضع آخر في أحداث سنة ٦٨٦هـ ، عندما أخذ بعض الأشراف الحصون التابعة للسلطان في اليمن الأعلى وكان سبب ذلك نزول الملك المؤيد داود ووالد المؤلف عبد الله بن علي والأمير نجم الدين موسى بن أحمد من اليمن الأعلى إلى زبيد لمشاركة السلطان في مناسبة اجتماعية ، حيث قال : " ... وكان ذلك سبباً

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٦٥ .

(٢) هو يوسف بن يحيى بن الإمام أحمد بن يحيى بن الحسين الزيدي ، دعا لنفسه الإمامة سنة ٣٦٧هـ في ريدة ودخل صنعاء وحارب إمام آخر معاصراً له وهو القاسم العياني ، ومن الزيدية من لا يعترف بأمامته كانت وفاته سنة ٤٠٣هـ انظر عنه : (الشرفي : أحمد بن محمد بن صلاح ، الآلي المضية الملتقطة من الواحق الندية في أخبار الأئمة الزيدية ج ٢ ، ق ٨٣أ ، ب ، ابن الحسين : يحيى ، طبقات الزيدية ، ج ١ ، ق ١٣٤ . أحمد محمد زبارة : تاريخ الزيدية الصغرى ، ص ٧٤ ، تحقيق محمد زينهم ، مكتبة الثقافة الدينية (د . ت) .

إسماعيل الأكوخ : هجر العلم ، ج ٢ ، ص ٩٩٢ - ٩٢٣ .

(٣) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٦٥ .

(٤) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٧٩ .

مصر^(١)، وكذا وصفه لقصر السلطان في تعز المعروف بالمعقلي، وما قيل فيه من شعر^(٢)، ومثله قصر [ظافر] أحد قصور المؤيد في زبيد^(٣)، ومنها قوله عن السلطان المظفر يوسف بن عمر (٦٤٧ - ٦٩٤ هـ) : " وإياه عنا أمير المؤمنين عليه السلام في ملحمة تخص أهل اليمن ثم يملكهم المظفر فيسوسهم ثلاثين وسبع عشر . وكان ملكاً جواداً كريماً... " ^(٤).

وهذه التعليقات والاستطرادات من المؤلف كانت على الأحداث التي عاصرها أو القرية من عصره في أواخر القرن السابع وأوائل الثامن . فمن ذلك ما قاله معلقاً على مبايعة الناس للسلطان المؤيد ، " فدخل الناس في دين الله أفواجا... " ^(٥) وتعليقه على السلطان الأشرف الأول (٦٩٤ - ٦٩٦ هـ) وذكر حياته العلمية ومؤلفاته^(٦) وكذلك ذكر وفاة السلطان المؤيد والحديث عن مآثره العلمية والعمرانية^(٧) ضافة إلى استطرادات شعرية ووصف لبعض المظاهر العمرانية ، وللهدايا السلطانية التي يبعث بها حاكم مصر التي ترد إلى السلطان^(٨) . أما الحبشي فكان حضوره ظاهراً في كتابه من خلال تعليقاته التي يصل بعضها إلى حد الاستطراد الذي يخرج عن الموضوع الأساسي ، ولا تكاد تخلو صفحة من الكتاب من التعليقات على ما يأخذه من المصادر أو من أفواه الرواة ،

(١) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٣٦ .

(٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٥١ - ٢٥٤ .

(٣) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٧٠ - ٢٧٣ .

(٤) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٧١ - ٢٧٢ .

(٥) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٧٧ .

(٦) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٧٩ - ١٨١ .

(٧) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٨٦ .

(٨) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٨٩ ، ١٩٨ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ .

صلى الله عليه وسلم - من ثلاثة أيام ، كما أخبره خبراً آخر قال ما نصه : " إنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما بقيتم إذا هلك أمير تأمرتم في آخره فإذا كانت في السيف كانوا ملوكاً يغضبون غضب الملوك ويرضون رضاء الملوك " وقد علق الحبيشي على هذا الحديث قائلاً : " قلت ففي هذين الحديثين منقبتان لذي عمر وإخباره بموت رسول الله وكلمة الحكمة في تأمير الأمراء " ^(١) ، وبعد أن استعرض ملوك اليمن قبل بني زياد علق قائلاً : " قلت هؤلاء هم أكبر الملوك الأوائل وأعلاهم ذكراً وربما زال عن بعضهم ثم عاد ... " ^(٢) .

وعند ذكر هلاك علي بن فضل ، وكان قد أورد وفاته برواية جديدة لا تتفق مع المصادر الأخرى - سوف نشير إليها لاحقاً - علق قائلاً : " وقطع الله دابرهم وأهلكهم الله والحمد لله رب العالمين الذي جعل العاقبة للمتقين " ^(٣) . وكذا تعليقه على وفاة من الله الفاتكي أحد وزراء الدولة النجاشية ^(٤) .

وأحياناً يكون تعليقه لضبط وتحيد أسماء الأعلام الجغرافية ، وتعليل بعض مسمياتها من قرى وحصون ومعامل ومواقع مختلفة ، منها قوله : " ذي جبة ، بفتح الجيم والباء وهو موضع يكاد يحاذي جُعر في الارتفاع ... " ^(٥) ، وقوله عن موقع آخر : " عرق بفتح العين والراء المهملتين ... " ^(٦) ، ويتكرر ذلك عند ذكر كثير من المواقع ^(٧) .

(١) الحبيشي : عبد الرحمن ، المصدر نفسه ، ص ١٤ .

(٢) الحبيشي : عبد الرحمن ، المصدر نفسه ، ص ١٩ .

(٣) الحبيشي : عبد الرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

(٤) الحبيشي : عبد الرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٥٥ .

(٥) الحبيشي : عبد الرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٨٢ .

(٦) الحبيشي : عبد الرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٨٥ .

(٧) الحبيشي عبد الرحمن ، المصدر نفسه ، ص ٨٧ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ،

ترجمة الأسرة تعليقاً يعرف عن وضع بقية الأسرة في عهده من ذلك قوله : " قلت وأما الثالث من بني الفقيه عبد الله وهو الفقيه أبو بكر فتنقه على الفقيه عبد الملك بن عمر الديداري ، وانقطعت ذريته وذرية أخيه الفقيه عمر بن عبد الله ، والله أعلم"^(١) ، ويقول في موضع آخر : " ... لم يكن فقيهاً بل جرى ذلك استصحاباً لفقه آبائه ... وانقطع الفقه من ذريته وانقلبوا رعايا يسلمون للدولة ، وكانت العادة قديماً وحديثاً بأن الفقهاء في وصاب وغيرهم لا يسلمون لأرباب الدولة شيئاً قط احتراماً لجانبهم ورعاية لحقهم وفقههم وعلمهم ... ومن ترك الفقه من أبناء الفقهاء بقيت أرضه مسموحة من الخراج ، وهكذا إلا إذا ترك الفقه واكتسب أرض الرعايا طولب بها لا ما ورثه عن أبيه ، ولعل بني عبد الوهاب تركوا الفقه واكتسبوا ... فطولبوا بها والله أعلم"^(٢) ، وقال عن أسرة علمية أخرى : " ... وانقطع الفقه من ذريته وضاعت جميع كتب المدرسة ... " ، ويتكرر هذا التعليق عن أحوال الأسرة العلمية في عدة مواضع لبيان وضعها في عهده^(٣) .

على أن السلطان الأشرف كان متميزاً بإتحافه للروايات والأحداث التي أخذها عن المصادر بتعليقات يصل بعضها إلى حد الاستطراد وهي مفيدة ، وتظهر مدى إحاطته وفهمه للتاريخ اليمني ، كما أنها توضح حضور شخصيته في كتابه ، وهذه التعليقات لا تخرج عن كونها توضيحاً لبعض القضايا التاريخية ، وشرحاً لها ، وهناك التعليل وذكر أسباب بعض الأحداث ، ومنها إظهار موقفه من الأحداث التي يسجلها وعادة ما يميز تعليقاته بعدة صيغ منها قوله : " قال الأشرف

(١) الحبشي : عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

(٢) الحبشي : عبد الرحمن ، المصدر نفسه ، ص ١٨١ .

(٣) الحبشي : عبد الرحمن ، المصدر نفسه ، ص ١٨٦ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٢١ .

الخطاب ...^(١)، ويستطرد المؤلف هنا ذاكراً مناقب معاذ - رضي الله عنه - فيما يقرب من نصف صفحة ، ومن تعليقاته أيضاً على ما قاله الإمام أحمد بن سليمان سنة ٥٤٥هـ ، في صلحه بين قبائل جنب قال الإمام : "... حياكم الله يا وجوه العرب ولا يعتب علي من خلفي فما جعل لرجل من قلبين في جوفه ولا وجهين في رأسه ، ثم قال وصلناكم لأمر لكم فيه شرف ولنا فيه عز إلى حين". ثم علق الأشرف موضحاً العبارة الأخيرة قائلاً : " قال المصنف - أيده الله - هذا كلام مختصر بليغ ومعناه : أن لكم شرفاً بوصولنا إليكم ، ولنا عز بسلامة بلادنا من العدو ...". ثم استطرد المؤلف بعد ذلك في ذكر أشعار قيلت في هذا الصلح الذي وحد تلك القبيلة وأزال ما بينها من ثارات^(٢). ومنها تعليقه المطول على مساحة مدينة زيد ونقده لرواية ابن المجاور - كما مر معنا - وهناك تقييمه للأوضاع السياسية لدولة ابن نجاح في فترة من فترات ضعفها حيث قال : " قال المصنف - أيده الله - ولم يكن لأولاد فاتك بن جياش من الأمر سوى النواميس الظاهرة من الخطبة لهم بعد بني العباس والسكة ... وأما الأمر والنهي ... فلعيدهم الوزراء ..."^(٣).

وقال معللاً تسمية مفازة في تهامة تعرف بالنوري بنى فيها جده نور الدين عمر بن رسول مسجداً ورتب فيها إماماً ومؤذناً وسكنها الناس بقوله : " قال المصنف - أيده الله - وأظنها سميت النوري نسبة إليه لكونه يلقب نور الدين"^(٤).

وفي أخبار سنة ٦٥٤هـ وخروج نار الحرة في المدينة المنورة علق الأشرف قائلاً "...

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ٢٩ - ٣٠ .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ١٧٦ - ١٧٩ .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٦٣ أ .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٠٤ ب ، وهناك نظائر لهذا التعليق ، ق ٨٢ أ ، ١٧١ ب ، ١٧٣ ب ،

ويمكن القول: إنه من خلال دراسة تلك المصادر لا تبرز النزاعات المذهبية بشكل واضح، وصريح تجعل الباحث من خلال ما لديه من معطيات يحكم على هذا المؤرخ أو ذاك بأنه متعصب لمذهبه ومشنع على خصومه من المذاهب الأخرى، ويبدو أن السبب في عدم بروز مثل هذه الصورة؛ أنه أصبح هناك كيان سياسي واحد طوى اليمن بكامله تقريباً تحت مظلته، وهذا الكيان هو الدولة الرسولية. ولا يعني هذا أن تلك التيارات المذهبية والفكرية انصهرت في وحدة وطنية واحدة بالمفهوم المعاصر، ولكن الدولة الرسولية استقطبت أبرز القادة في مجال الفكر، وفي مجال السياسة والعسكرية من شتى المذاهب تحت مظلتها مما خفف من غلو تلك النزاعات المذهبية المتشددة، وأصبح الولاء لدى تلك القيادات للدولة الرسولية. وأبرز مثال على ذلك: أن الأمير محمد بن حاتم اليامي - أبرز قادة الدولة الرسولية في القرن السابع - إسماعيلي المذهب ومن بيت رئاسة وسيادة خدم في الدولة الرسولية وكتب تاريخاً لها وللدولة الأيوبية قبلها ولا يلحظ شيء من التعصب الإسماعيلي في كتابه مقارنة بغيره من الإسماعيلية في القرن التاسع مثلاً ! .

وعلى الرغم من أن الحمزي - زيدي المذهب - لم يمنع ذلك من الخدمة في الدولة الرسولية ويعد كتابه تاريخاً عاماً لليمن وضمنه تاريخ الدولة الرسولية إلى عهده لم يتعصب فيه لمذهب بصورة صارخة - خاصة فيما بن أيدينا منه - فقدم مصالحه السياسية على غيرها من الولاءات وربما لوحظ تاريخه الشامل للتاريخ الإسلامي الذي يبدأ بالسيرة النبوية ثم عهد الخلافة الإسلامية في العهود المختلفة، والقسم الذي خصصه للأئمة الزيدية ظهرت لنا الصورة الواضحة، ولأبانت مواقفه الفكرية والعقدية من الأحداث التي جرت بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - . إلا أن المتمعن في تاريخ الحمزي يلحظ أثر مذهبه الشيعي الزيدي على كتابه للتاريخ. وذلك من خلال إشارات عابرة؛ لكنها معبرة في الوقت نفسه

من الأشراف القاسميين إلى القاسم بن علي ، ثم انقرض أهل هذا الرأي بعد أن كانوا بشراً كثيراً في مغارب اليمن ، والأئمة من أهل البيت وعلمائهم باليمن متفقون على أن الحسين - رضي الله عنه - خولط في عقله آخر عمره ، لأنه ظهرت منه أقوال وأفعال تخالف الشريعة المطهرة^(١) ، فهو يقدم هذا الخبر بأسلوب اعتذاري مع أن كتب الحسين بن القاسم موجودة وأثبتت الدراسات الحديثة بقاء الفرقة الحسينية إلى القرن التاسع الهجري^(٢) ، ولم تنته كما ذكر الحمزي . بل ما زال بعض آثارها في اليمن إلى اليوم^(٣) ، كما لم يُخف الحمزي تحامله على بني أمية ويتضح ذلك من قوله عن حملة بسر بن أبي أرطاة الفهري الذي بعثه معاوية - رضي الله عنه - إلى اليمن حيث قال : "وأمره بقتل شيعة أمير المؤمنين فقتل بالمدينة قوماً وهدم دوراً ، ثم أتى مكة وهدم وقتل قوماً من ولد أبي لهب ، وكذلك فعل بالسراة ونجران ..."^(٤) ونلاحظ في هذا القول أن ما فعله بسر هو بأمر معاوية - رضي الله عنه - ، بينما نجد عند الطبري في أحداث سنة ٤٠هـ أن معاوية بعث بسر إلى المدينة ومكة واليمن ومنعه من الاعتداء على أهلها ، وأن بسراً لم يقتل أحداً وصرح بأن أمر معاوية هو المانع له ، حيث قال من على منبر المدينة : "يا أهل المدينة والله لولا ما عهد إلي معاوية ما تركت بها محتملاً إلا قتلته ..."^(٥) ، وقال اليعقوبي قريباً من ذلك ، حيث أمر معاوية بفرض هيبة الدولة مع عدم القتل^(٥).

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٧١ .

(٢) الربيعي : مفرج بن أحمد ، المصدر السابق ، مقدمة التحقيق ، ص ٣٦ .

(٣) إسماعيل بن علي الأكوخ : الزيدية ، ص ٧٦ ، ط ٣ ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م .

(٤) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٢٩ - ٣٠ .

(٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ١٣٩ ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٤ ، (د.ت).

(٥) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ١٩٧ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م . وانظر ابن

الأثير : الكامل : ج ٢ ، ص ٧٣٢ .

كما أنه انفرد بإطلاق لقب " الناصر للحق " على والده ، وهذا ما لم يسبقه أحد من المؤرخين ولم يسايروه بعد ذلك كابن حاتم وابن عبدالمجيد مثلاً .
ومما يؤخذ على الحمزي أيضاً اهتمامه بتسجيل الأحداث التي شارك فيها هو من توليه لقيادة عدد من الحملات ضد القبائل والأشراف .. وتوليه على عدد من مدن اليمن وأقاليمه ، على الرغم من الفائدة الكبيرة من توثيق مثل هذه الأحداث إلا أن هذا كان على حساب أحداث أخرى ربما تكون أكبر وأهم ، وتتعلق بشخصيات أكبر ، فهو يؤرخ لليمن بصفة عامة ، وليست مذكرات شخصية خاصة بحياته .

على أن خدمة الحمزي لدى سلاطين الدولة الرسولية لم تجعله يبالغ في المدح والثناء على هؤلاء السلاطين مقارنة بغيره من المؤرخين^(١) ، فعند حديثه عن مؤسس الدولة الرسولية نور الدين عمر بن علي قال عنه : " ... وكان ملكاً كريماً سريع النهضة عند الحادثة ... "^(٢) وقال عن السلطان المظفر : " كان جواداً بذلاً للأموال في الحروب وأعطي من السياسة وتدبير الملك ما لم يعط سواه "^(٣) ، وكذلك في أحداث سنة ٦٣٤ هـ عندما نقض الأشرف الحمزي عن هذا الحديث : " ... وسولت له نفسه أخذ كوكبان فغافل فيه ودخله أصحابه ولم ينصر ، وخرج منه ومات أكثر عسكره تردياً في الحيد ... ثم أن عماد الدين وأولاده بعد ذلك اعتذروا وأقروا بالخطأ فأعاد

(١) أورد ابن عبدالمجيد شعراً للحمزي يمدح بعض سلاطين بني رسول وهو غير موجود في النسخة التي بين أيدينا من كتاب الحمزي ، وقد أوضحنا سابقاً أنها مختصرة اختصاراً شديداً عن النسخة التي عاد إليها ابن عبدالمجيد والسلطان الأشرف وكذلك الخزرجي ، وقد يشير ذلك تساؤل وجهياً وهو هل تعرض كتاب الحمزي لما يمكن أن نطلق عليه تنظيف لأي مدح أو ثناء أو دلالة على الولاء لسلاطين بني رسول ودولتهم من قبل بعض القوى الزيدية بعد وفاة الحمزي ؟ ، خاصة وأن مؤرخي الزيدية يصرون على أنه تاب من خدمته للدولة الرسولية قبل موته ، كما مر معنا في ترجمته لذلك ، فإن هناك من يهمل إخفاء كل أثر لهذه العلاقة .

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٩٨ .

(٣) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١٢١ .

أما الاتجاه السياسي عند ابن عبدالمجيد وأثره في كتابته للتاريخ ، فيجب في هذه الحالة استحضار ما أشار اليه ابن عبدالمجيد في مقدمته لكتابه عن أسباب تأليفه هذا الكتاب ، وأنه كان يطلب من السلطان الملك الظاهر عبدالله بن أيوب قد وتم بيان ما ترتب على علاقة ابن عبدالمجيد مع الظاهر . كما كان لخدمته في الدولة الرسولية في عهد السلطان المؤيد ومشاركته في أحداثها السياسية أثره في مبالغته في مدح سلاطين هذه الدولة والإسهاب في ذكر شمائلهم وآثارهم ، وما قيل فيهم من مدائح وأشعار وكان من بينهم أولئك الشعراء ، ولعل أبلغ صورة لذلك ما أورده من قول منسوب لعلي بن أبي طالب أنه قال في ملحمة تخص أهل اليمن : " ثم يملكهم المظفر فيسوسهم ثلاثين وسبع عشر "^(١). ولم يقف ابن عبدالمجيد عند هذا القول المكذوب و الموضوع لأهداف سياسية ، فهذا من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ، ومنها أيضاً إيصال نسب أسرة بني رسول إلى الفرع العربي الأعلى (قحطان) وأورد سلسلة في نسبهم فيها انقطاع كبير ولا يمكن الوثوق بها^(٢) ، كما أنه أطلق على هذا السلطان (المظفر) لقب "خليفة" في أكثر من موضع ، وهذا اللقب له دلالة الدينية والسياسية والتي لا يمكن أن يجهلها ابن عبدالمجيد^(٣). وعندما تولى السلطان المؤيد الحكم سنة ٦٩٦ هـ بالغ ابن عبدالمجيد في مدحه والثناء عليه بصورة متكلفة حيث قال : "... فأجمع من بالحصن من الخاصة والعامة والستور المصونة على إبراز شمس الوجود وإطلاع بدر الجود وأن يزأر الليث في غابه ، وأن يستقر

(١) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ١٧١ .

(٢) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ١٣٩ ، سوف يتم مناقشة قضية نسب أسرة بني رسول والمبشرات التي أشاعها بنو رسول حول قيام دولتهم ، عند دراسة الاتجاه السياسي لدى الاشراف في كتابه "فاكهة الزمن" لأنه حرص هناك على إبرازها أكثر من غيره .

(٣) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ١٦٨ ، ١٧١ .

وإذا كان الجانب السياسي يطفئ على ابن عبد المجيد وبرز في كتابه، فإن الحبيشي برز في كتابه أيضاً نظرة إقليمية، فحاول إبرازها وتميزها عن غيرها، كذلك ظهر لديه عاطفة دينية ذات طابع صوفي حيث كان للغرض من تأليف كتاب الحبيشي عن تاريخ ناحية "وصاب" أثره على المؤلف من حيث محاولته إعطاء بلدته وضعاً معيناً، وميزة تفضلها على غيرها من البلدان، ويظهر ذلك من خلال إيراد عدد من الأحاديث والآثار، وينسبها إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - في فضل "وَصَاب"، ولم يحدد مصدرها. كما أنه لم يقف عندها ناقدًا ومبينًا مدى صحتها، ومن هذه الأحاديث قوله: "... عن الفقيه المحدث إبراهيم بن عثمان الجبرتي نزيل زبيد عن شيوخه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "آخر الإسلام في وُصَاب"، وقوله: "... قال - النبي صلى الله عليه وسلم - إن الإيمان ليأرز إلى وصاب كما تأرز الحية إلى جحرها. وقوله: "ينزوي الإيمان إلى زاوية في أرض اليمن يقال لها وصاب"^(٢)، فالمؤلف تحت ضغط النزعة الوطنية والإقليمية لا يتوانى عن حشد مثل هذه الأقوال التي ليس لها مصدر حقيقي أو سند صحيح.

وتحت تأثير هذه العاطفة أيضاً حرص المؤلف على إبراز العادات الاجتماعية الحسنة، فصور مجتمع وصاب بصورة مثالية^(٢)، وشكل له صورة كما يريد لها هو، مما جعله يغفل الجوانب السلبية الأخرى التي هي موجودة في أي مجتمع بشري، ولعل من أبرز هذه العادات السيئة والتي لها بعد عقدي في مجتمع وصاب هي زيارة القبور للتبرك بأصحابها وسؤالهم قضاء الحاجات ودفع المضار، وإنزال الغيث، وغير ذلك من النوازل. وقد عدد القبور التي تزار في وصاب ويستجاب عندها

(١) الحبيشي: عبدالرحمن: المصدر السابق، ص ٨٣ - ٨٤.

(٢) الحبيشي: عبدالرحمن: المصدر نفسه، ص ٨٤ - ٨٦.

الفترة تعد أزهى عصوره حيث كان للمتصوفة نفوذهم القوي على مستويات المجتمع المختلفة^(١).

كما يلاحظ على الحبيشي الإسهاب في ترجمة أفراد أسرته وذكر أحوالهم والعلماء الذين خرجوا منها مقارنة بحديثه عن الأسر الأخرى والتوسع في ذلك ، فهو يغالي في إضفاء عدد كبير من النعوت على كل منهم - وربما يعود ذلك إلى وفرة المعلومات لديه - ، لكن هذا لا يعني أن يضيف مثل هذه النعوت والصفات على كل منهم^(٢) ، وبعضهم لم تذكره المصادر الأخرى ولو كان بتلك المكانة العلمية التي يذكرها الحبيشي لشاعت شهرته وعُرف بين الناس .

أما ما كتبه السلطان الأشرف فيظهر للدارس لكتابه أنه مع استفادته من المصادر السابقة والتي يخالف بعض أصحابها في المذهب ، كالحمزي وابن حاتم مثلاً: إلا أن حسه الديني ومذهبه السني له أثره من ذلك الترضي على صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم جميعاً ، وليس كما مر معنا عند الحمزي . أما ما أورده عن بلده اليمن من أحاديث عن - النبي صلى الله عليه وسلم - وآثار أخرى فمنها الصحيح ، وقد بين هو صحته ، ومنها الضعيف والموضوع ، وقد سكت عن التعليق عليها وإنما اكتفى بإسنادها إلى أصحابها .

على أنه نقل عن الحمزي أيضاً قوله عن بعث معاوية - رضي الله عنه - لبسر بن أرطاة وما أمره به من قتل وهدم في مكة والمدينة ، كما نقل عنه جميع الموضوعات التي أشرنا إليها عند الحمزي من دفاعه عن الأئمة الزيدية ونفي ما

(١) من أهم المراجع التي تناولت التصوف في جنوب الجزيرة العربية : (عبد الله الحبيشي : الصوفية والفقهاء في اليمن ، مكتبة الجيل الجديد ، في صنعاء ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م . محمد بن أحمد العقيلي ، التصوف في تهامة ، ط ٢ (د . ن) (د . ت) .

(٢) الحبيشي : عبد الرحمن : المصدر السابق ، ص ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

من ذلك ما ذكره في أحداث سنة ٥٩٣هـ ، حيث نقل نصاً عن ابن المجاور يصور ظلم وجور سيف الإسلام الأيوبي لأصحاب النخل في زبيد مما اضطرهم إلى الهرب ، وترك نخيلهم فاستصفاها السلطان ، كما فعل مثل ذلك الأتابك سيف الإسلام سنقر الأيوبي. حيث نجد المؤلف يعرض صور من أقسى صور الظلم الاجتماعي ، ثم يعلق الأشرف مقارناً بين العهدين ، فيذكر عطف كل سلطان من سلاطين بني رسول على أصحاب النخل ، فيقدم بهذا صورة معاكسة تبين أفضل صوراً العطف والعدل الرسولي على الرعية^(١). في حين نجد ابن المجاور نفسه يذكر في موضع آخر من كتابه دخول نور الدين عمر بن علي بن رسول إلى عدن وما ارتكبه من مظالم ضد الأهالي والتجار فرفع الضرائب على البضائع ، وصادر أخرى.. إلى أن قال : "وكانت الأيام شبه أيام المحشر ، كل منهم محتشرنادي : أين المفر... ؟"^(٢) ، ولا نجد الأشرف يتطرق إلى تلك المظالم مع اطلاعه على كتاب ابن المجاور .

وفي موضع آخر يذكر أن بني أيوب لم يكن خوفهم من أحد في اليمن إلا من بني رسول بما لهم من الخصال الحميدة ، ذاكراً شمائلهم التي تؤهلهم لحكم اليمن فيقول : "واشتد خوف بني أيوب على ملك اليمن من بني رسول ، ولم يخافوا أحد"^(٣) من العرب ولا من العجم كخوفهم منهم ، وذلك لما شاهدوه فيهم من الشجاعة والإقدام وعلو الهمة ، وبعد الصيت وحسن سياسة الأمر ، وتمام مكارم الأخلاق ، وحياسة السيادة وابتناء المجد ، واكتساب الحمد..."^(٤) ، والذي يظهر أن هذا القول من خوف بني أيوب من بني رسول لا مبرر له ؛ ذلك أنه بعد خروج السلطان

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٨٦ أ - ب ، ٨٨ أ.

(٢) ابن المجاور : المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٣) الصواب "أحدًا" .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٩٥ أ.

للآخر: هل ترى ما أرى؟ فقال أي شيء ترى؟ فقال: أرى شخصاً إن سار سار العسكر جميعه، وإن وقف وقف العسكر جميعه، فقال لعله الملك المسعود، فقال لا بل هو الملك المنصور عمر بن علي ابن رسول والملك في عقبه إلى آخر الدهر، قال وسمعنا الحكاية بعينها من جدي رحمه الله. [٤] وحكى أن رجلاً كان على جبل الموسم وهو جبل صغير منفرد في خبت العسقلية من نواحي سهام وكان الرجل يحرس زرعاً له عطب بالليل وقد أقبل الملك المسعود في عسكره وطبلخانية، فسمع الرجل الطبلخانة والعسكر، ففقد متعجباً، فسمع قائلاً يقول: قريباً منه في الجبل.

أقبل مثل السهم يرحيه الوتر

ليس له من ملكه غير السفر

هيهات في الأيام طيات آخر

قال: فقصدت موضع الصوت فلم أر أحداً فعلمت أنه من الجن، وعلمت أن ملك الملك المسعود ولا سواه. [٥] وحكى أن الشيخ الصالح محمد بن أبي بكر الحكمي صاحب عواجة رأى رأي الملك المسعود يوم وصوله من مصر فقال: هذه آخر راية تدخل من مصر إلى اليمن...^(١).

فهذه البشارات و التنبؤات هي من قبل الحكايات الشعبية والأساطير والإشاعات التي يراد لها أن تنتشر في المجتمع، بقصد تهيئة هذا المجتمع للتغير المتوقع القادم، وهو قيام دولة بني رسول، خاصة وأن مصدرها الملك المنصور، كما

(١) الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ق ١٩٦- ١٩٧، يندرج ضمن هذه المبشرات ما ذكره المؤلف (ق ١٠٣ ب) عن قرب وفاة السلطان نور الدين وتولي المظفر وذلك على لسان سفير قدم للسلطان من الهند وقابل السلطان قبل مقتله بيومين ثم أطلق هذا التنبؤ بعد المقابلة.

ومن صور دفاعه عن أسرته ذكر سلامة السكة الرسولية من الغش حيث قال: " . قد رأينا كثير^(١) من الدراهم المنصورية والمظفرية فوجدناها كلها نقية خالصة ، ولا يعلم في سكة أحد من أبائنا غشاً أبداً إلا ما كان من جنيات الضرايين ، وإهمال المباشرين ، وذلك غير منسوب إلينا ، ولا محسوب علينا ... " ^(٢) .

وعندما جاء الحديث عن والده قال عنه : " ... لما توفي مولانا المجاهد رحمة الله عليه في التاريخ المذكور ، اجتمع كبرا حضرته وأمراء دولته قاطبة على قيام والدي مقام أبيه إذ لم يكن في أولاده المجاهد حاضرههم وغايهم أكمل ولا أرشد ولا أعقل ولا أوفى بالأمر منه وإن كان فيهم من هو أكبر سنّاً منه .. فبايعه الخاصة والعامة من وجوه أهل الدولة ... " ^(٣) .

على أن هناك مواضع ظهرت فيها موضوعية الأشرف فنجد - مثلاً - يتحدث عن الخلافات التي قامت بين أفراد البيت الرسولي على الحكم بالتفصيل منها : المؤامرة التي قادها اثنان من أفراد البيت الرسولي انتهت بمقتل أول سلطان من سلاطين الدولة الرسولية (نور الدين بن عمر) سنة ٦٤٧هـ على يد بعض مماليكه^(٤) ؛ كذلك أحداث الصراع الذي نشب بين السلطان الأشرف الأول وأخيه المؤيد داود على الحكم وانتهت بمعركة فاصلة سنة ٦٩٥هـ ، وقبض على المؤيد وسجن واستقرت الأوضاع للأشرف الأول^(٥) .

(١) الصواب : " كثيراً " .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن : ق ١٤٠ أ .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن : ق ٢٠٩ أ .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن : ق ١٠٣ ب .

(٥) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن : ق ١٣٨ أ - ١٣٩ أ .

الموقف ومعالجته ، كما شهدت تلك السنوات تمرد ثلاثة من أبناء المجاهد وخروجهم على والدهم^(١) . لهذا يتبادر إلى الذهن تساؤل وهو: هل أراد الأشرف عن عمد قفز تلك الأحداث وعدم التعرض لتمرد أعمامه ضد أبيهم وعجز الدولة أمام الثورات التي قامت ، وعدم إحراج أفراد بيته الرسولي ؟!.

[و] ربط مؤرخي اليمن حاضريهم بالماضي :

يعد ربط الحاضر بالماضي أمراً مهماً عند المؤرخ لأنه يكشف للقارئ مدى فهمه واستيعابه لواقعه والتطورات التي تعاقبت عليه ، واستحضاره للأحداث الماضية ، وملاحظة الصلة بينها وبين الحاضر ، كما توضح العديد من الجوانب المهمة للفترة التي يعيشها (عصره) وهي إما أن تكون رصداً لبعض الإصلاحات العمرانية والحضارية الأخرى التي يقوم بها الولاة وحكام اليمن ، وما حصل لها من تطور عبر العصور ، أو ذكراً لأنساب بعض الأسر التي في عصره ، و حالة أبناء وأحفاد بعض الأسر العلمية إلى عصر المؤلف ، وربط أسماء بعض المواقع بأعلام أشخاص أو قبائل أو غيرها .

وربط الحاضر بالماضي يختلف من مؤرخ إلى آخر من المؤرخين محل هذه الدراسة ، فنجدهم بين مكثر ومقل .

ف نجد الحمزي يربط بين الأحداث في عدد من المواضع ، حيث ربط فيها حاضره بماضيه ، من ذلك في ذكر بناء مدينة صنعاء ، وما قيل بأن سام بن نوح بنى قصر غمدان^(٢) واحتقر بئراً لهذا القصر ، وقد حدد المؤلف هذه البئر قائلاً : "...

(١) الخزرجي : العسجد المسبوك ، ص ٣٩٦ - ٤٠٧ ، العقود اللؤلؤة ، ج ٢ ، ٩٤ ، ١٠١ - ١٢٣ .

(٢) قصر غمدان : هو قصر صنعاء المشهور ، يُذكر أنه بني في القرن الأول للميلاد الأول ، بناء أحمد ملوك حمير ، ويقع في سفح جبل نُقْم ، بجوار جامع صنعاء الكبير ، شرق صنعاء نفسها ، هدم في عهد الخلافة

مسور المشرق^(١)، ونسبتها إلى قبيلة خولان^(٢) في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، حيث قال: "... وإلى الآن ينسب مسور إليهم"^(٣)، وكذلك في أحداث دولة بني حاتم ربط الحمزي بين مسمى موضعين وأحداث تاريخية لهذه الدولة وقعت عليها^(٤).

كما أن الحمزي في أحداث سنة ٤٢٦ هـ، وعند ذكر قيام الإمام أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن ومعه ولده حمزة، ربط بين هذا الابن والأسرة الحمزية المعاصرة للمؤلف، فقال: "وهو الذي يجتمع إليه نسب الحمزيين..."^(٥)، وذلك في عهد المؤلف.

وإذا كانت هذه الإشارات عند الحمزي مقارنة بطول الفترة التي يكتب عنها فإن ابن عبد المجيد أقل منه وما لديه من إشارات هو عالة فيها على الحمزي، فقد

(١) مسور المشرق: المواضع التي تحمل اسم مسور في اليمن كثيرة، والمقصود هنا ما يعرف بمسور خولان، وهو وطن قبيلة خولان العالية أو خولان الطيال، جنوب شرق مدينة صنعاء، انظر عنه: (إسماعيل الأكوع: البلدان اليمانية، ص ٢٦٧. إبراهيم المحففي: المرجع السابق، ص ٣٨٦).

(٢) قبيلة خولان: من كبرى القبائل العربية وأكثر عددها في اليمن، وهناك من هاجر خارج اليمن منها. يعود أصلها في حمير، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي: خولان صنعاء وتعرف بخولان العالية أو خولان الطيال، ومازالت في موطنها إلى الوقت الحاضر، وهناك خولان صعدة، وتنتشر حول مدينة صعدة، وانساحت إلى تهامة وفروعها إلى الساحل ومنها انساح شرق صعدة، ومن خولان قبيلة قضاة القبيلة العربية المشهورة في شمال ووسط وغرب الجزيرة العربية ومنها في مصر والسودان وغيرها، وقد وجد اسم خولان في نقوش أثرية تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد في اليمن، وكل من أقسام هذه القبيلة له فروع وبطون كثيرة تفوق الحصر. وللإستزادة عنها، انظر: (الهمداني: الأكليل ج ١، ص. ص ١٨٥ - ٢٢٤. إسماعيل الأكوع: البلدان اليمانية، ص ١١٢ - ١١٣. أحمد حسين شرف الدين: دارسات في أنساب قبائل اليمن، ص. ص ٧٤ - ٨٠، ط ٣، ١٤٠٥ هـ. إبراهيم المحففي: المرجع السابق، ص. ص ١٤٧ - ١٤٩).

(٣) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ٦٢.

(٤) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ٨٦، ٨٧.

(٥) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ٧٤، وانظر: الأشرف عمر: طرفة الأصحاب، ص ١٠٣.

وعندما جاء الحديث عن إصلاحات الدولة الزيدية في عهد حسين بن سلامة التي تقدم بيان بعضها سابقاً أضاف ابن عبدالمجيد قائلاً : "... ورأيت اسمه مكتوباً في لوح في عدة أماكن بجامع زبيد ومسجد الأشاعر بها ، وبجامع حلي وبأماكن كثيرة ..."^(١) ، وهناك أيضاً ربط لمثل دارج على ألسنة الناس مع إحدى المعارك التي وقعت^(٢) ، فكانت نتيجتها مثلاً سائراً.

أما الحبشي فقد ورد لديه العديد من الإشارات التي يربط فيها الحاضر بالماضي ، وهي ترد عرضاً عن تتبعه لحدث تاريخي معين ؛ فيذكر تاريخ الموقع مثلاً ، ثم ما طرأ عليه من تغير في مسماه أو آثاره في وقته هو ، أيضاً القلاع والحصون التي لم يبق منها إلا الرسوم واندurst مع الزمن ، يحاول المؤلف ربطها بماضيها ، والأحداث التي قامت فيها ، وهناك أيضاً ربط للأسر العلمية المعاصرة له ، والأسر التي كان فيها علم واهتمام به ، ثم ضعفت تلك الأسر أو انقطعت ، أو لم يعد يهتم أحفاد تلك الأسر بالعلم في عهده ، وسوف نستعرض فيما يلي تلك الإشارات وفقاً لورودها في الكتاب ، فمن ذلك ذكر ملك من ملوك اليمن ، وهو ذو الكلاع ، وأنه غزا بلاد الروم في زمن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- بأمر الخليفة نفسه ، حيث قال : "... فأوقع بهم وقعة عظيمة في جبل يسمى إلى الآن جبل الكلاع في بلاد الروم ..."^(٣) ، وفي موضع آخر يذكر آثار عمارة قديمة مازالت إلى وقته لمدينة منندرة فقال : "... في موضع يسمى الزراعي وآثار العمارة باقية فيها إلى الآن"^(٤) ،

(١) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٤٠ .

(٢) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٧٥ .

(٣) الحبشي : المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٤) الحبشي : المصدر نفسه ، ص ٨٩ .

الغربي في جعر ... واسمه مكتوب فيه إلى الآن ...^(١)، ويتكرر كثيراً لدى الحيشي ذكر عمارة الحصون والقلاع الحربية وغيرها ، وما طرأ عليها من إصلاحات مختلفة ، وذكر من بداء في تأسيسها ، وتعاقب السيطرة عليها ، فيربط بين الأحداث والأسر التي حكمت قديماً ، وما أصبح عليه وضع هذه الحصون ، وأحوال بقايا تلك الأسر ، وهل مازالت في مواضعها أم انتقلت إلى مواطن أخرى ذاكرة ظروف انتقالها وعوامل قوة وضعف تلك الأسر ، وكذلك هذه القلاع ما هو حالها في عهده؟ وهل زادت أهميتها ، باندثار قلاع وحصون أخرى؟^(٢).

أما تتبع الحيشي للأسر العلمية ، فقد اهتم بذكر أسر ناحية وصاب ذات المكانة العلمية في الماضي ، ويستمر في تتبع أبنائها وأحفادها إلى عهده ، وما أصبح عليه أحفاد تلك الأسر من الناحية العلمية ، وهل هم محافظون على مكانة أجدادهم العلمية؟ أم ضيعوها واهتموا بغيرها من الأمور؟ أم أن تلك الأسرة قد انقطعت ولم يعد لها في عصر المؤلف بقية ، فيقول عن أسرة الفقهاء التابعين في وصاب بعد أن تتبع فقهاء منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى عهده : "ولم يبقى الآن إلا بنو موسى وعبدالرحمن ، وأهملوا العلم والتلاوة بالكلية ..."^(٣)، وعن أسرة أخرى : "ولم يبقى الآن من ذرية الغيثي من له معرفة إلا الفقيه عبدالحق بن عبدالنور ..."^(٤)، وعن آخرين يقول : "وانقطع الآن من

(١) الحيشي : المصدر السابق ، ص ١٢٣.

(٢) الحيشي : المصدر نفسه ، ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،

١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٨٢ ، ٢١٣ ، ٣١٦ .

(٣) الحيشي : المصدر نفسه ، ص ١٧١ ، والصواب "ييق" ، وتكرر لدى المؤلف نظائرها ، انظر ، ص ١٧٢ ،

٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٤) الحيشي : المصدر نفسه ، ص ١٧٥ ، والصواب "ييق".

فمن صور ذلك حديثه عن باب مدينة زبيد معلقاً على ما ذكره ابن المجاور ، فقال : "... وباب المغرب وهو المسمى باب غلافقة^(١) ويسمى في وقتنا هذا باب النخل ، وينفذ إلى غلافقة وإلى النخل ..."^(٢) ، وفي تحديد قبر أحد وزراء دولة بني نجاح قال : "... وسمعت غير واحد يحكي أن قبره في المسجد الذي في ربع الحد من زبيد المعروف في وقتنا بمسجد ابن الرداد ، وكان يعرف قبل بمسجد ابن من الله عند كافة الناس لا يعرف بغير ذلك ..."^(٣) ، وكذا تحديده لمسجد علي بن مهدي مؤسس دولة بني مهدي في زبيد ، وقد أصبح في عهده إسطنبولاً لبعض ملوك العز^(٤) ، وعن عمارة مسجد زبيد سنة ٥٧٣ هـ ، والتي مازالت إلى عهد الأشرف تحمل اسم من قام على عمارته^(٥) .

كما اهتم الأشرف بالأنساب وربط الأسر المعاصرة له بأسلافها وأنسابها ، من ذلك حديثه عن أمراء بني التعزي في عهده يقول : "وهذا ياقوت التعزي هو جد الأمراء المعروفين في اليمن بني التعزي ... يدعون أن أهمهم من بنات علي بن رسول"^(٦) ، وقال عن أحد ملوك بني أيوب في اليمن : "... وابتنى بقرية خنوة"^(٧) دار

(١) غلافقة : قرية على ساحل البحر الأحمر كانت ميناء مزدهراً في مدينة زبيد الداخلية ، وتبعد عن هذه الأخيرة ١٥ ميلاً من جهة الشرق ، ثم ضعفت منذ بداية القرن التاسع الهجري ، وهي من بلاد الزرانيق وتعرف اليوم بـ "غليفقة" ومازلت مأهولة بالسكان . انظر : (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٨ . إسماعيل الأكوخ : البلدان اليمنية ، ص ٢١٩ . إبراهيم المقحفى : المرجع السابق ، ص ٣٠٨) .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ٥٦ ب - ٥٧ أ .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٦٤ ب .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٧٤ أ .

(٥) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٨١ أ .

(٦) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٨٢ أ .

(٧) قرية خنوة : هي قرية سميت بها عزلة (مجموعة قرى) وخنوة الواقعة في منتهى مخلاف جعر متصلة بوادي طباء من أعمال ذي سفال وذي اشرق وفيها واد كبير خصيب يسقى بماء منهمر لأن مآتي مصباته من التعكر

لم يخرج عن عبارة بدأ بها هذا القسم ، حيث قال : " ... فنختم هذا الباب بجمل مختصرة ... " ^(١) وهو ما كان بالفعل ، ولكن عندما نأتي إلى ابن عبدالمجيد يبرز الأسلوب الأدبي الرفيع ، والكتابة الأدبية الراقية ، واستحضار الشواهد الشعرية المعبرة ، ولا غرابة في ذلك فهو يعد من أعلام عصره في الأدب نثراً ونظماً - كما مرّ معنا في ترجمته - له الرسائل البديعة في الإنشاء ، والقصائد الجميلة في المناسبات ، لذلك برز في كتابه الجمال اللغوي ، والمسحة الأدبية ، فمع أنه استوعب كتاب الحمزي إلا أنه خفف من جفاف مادته عن القارئ ؛ بأن أضفى عليه تلك المسحة الأدبية ، فغير بعض الكلمات بأخرى وأدخل أبياتاً شعرية ، ويبدو أن اعتناء ابن عبدالمجيد بالناحية الأدبية في كتابه عائد إلى أنه صاحب صنعة أدبية ، ولديه قدرات أدبية شعرية ونثرية سهّلت عليه المهمة ، كما أنه ألف الكتاب بطلب من الملك الظاهر فلا بد أن يكون بالصورة التي تليق به كأديب ، ويرضى عنها الملك ، أيضاً موقعه الوظيفي في الدولة منذ تسلمه ديوان الإنشاء في عهد السلطان المؤيد ، ثم كونه من حاشية الملك الظاهر ، قبل كل ذلك مكنه من التأليف والمراجعة ، مقارنة بالحمزي الذي لا شك أنه كان على معرفة كافية بعلوم العربية ، ولديه قدرات شعرية ^(٢) ، إلا أن مكانته في الدولة الرسولية قائداً وفارساً في عدد من المعارك ، وتوليّه على عدداً من بلدان اليمن كما يظهر من حديثه عن نفسه ، أمور مشغلة للفكر والذهن ، على العكس من ابن عبدالمجيد الذي عاش حياة الاستقرار ؛ فظهر في كتابه أدبياً أكثر منه مؤرخاً ، وقد وجد عند ابن عبدالمجيد استطراد يخرج أحياناً عن صلب موضوعه كما مرّ معنا ، وإسهاباً في الوصف ، وقليل من السجع ^(٣) .

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٢٤ .

(٢) الجندي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٨ .

(٣) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٩٠ - ١٩١ .

وكان له نصيب من تلك القصائد^(١)، ولا يقل عنه الحبيشي الذي استخدم في فضائل اليمن أحاديث نبوية مختلفة وأقوالاً مأثورة^(٢) عن بلدته وصاب، وتكلف وتمحل في إيراد أحاديث موضوعة عن تلك الناحية^(٣) كما أورد شواهد شعرية كثيرة، أغلبها منقول عن عمارة الحكمي^(٤)، وإن كان أحياناً لم يحالفه الصواب في استحضاره بعض الشواهد في غير محلها^(٥).

أما الأشرف فقد عقد فصلاً كاملاً خصه عن فضائل اليمن أورد فيه الكثير من الأحاديث النبوية والأقوال المأثورة للعلماء^(٦)، كما أن الشواهد الشعرية أخذت مساحة كبيرة من كتابه استوعب فيها ما أورده ابن عبدالمجيد وغيره في كتابه من تلك الشواهد بل إن الفصلين التاسع والعاشر من الباب الرابع أقرب إلى الأدب منها إلى التاريخ وهذا فيه دلالة على سعة اطلاع المؤلف وثقافته العالية^(٧)، كما أنه متذوقاً

(١) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ٥٥، ٧٧-٧٨، ٨٠، ٨٤-٨٨، ١٠٨، ١٤٥، ١٤٦، ١٧٥، ١٧٧، ١٨١-١٨٣، ١٨٥-١٨٧، ١٩٦-٢٠١، ٢٠٣-٢٠٥، ٢١١-٢١٣، ٢١٨-٢٢٠، ٢٢٢-٢٢٣، ٢٢٧-٢٣٠، ٢٣٨-٢٣٩، ٢٤٣-٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٦١-٢٦٢، ٢٦٧-٢٧٠، ٢٧٣.

(٢) الحبيشي: عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ١٠-١٤.

(٣) الحبيشي: عبد الرحمن، المصدر نفسه، ص ٨٣-٨٤.

(٤) الحبيشي: عبد الرحمن، المصدر نفسه، ص ١٣، ١٤، ٢٤، ٤٢، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ١٢٠، ١٦٩-١٧٠، ١٨٩-١٩٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٧-٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦.

(٥) الحبيشي: عبد الرحمن، المصدر نفسه، ص ١١٨.

(٦) الأشرف: فاكهة الزمن، ص ١٣-١٨.

(٧) الأشرف: فاكهة الزمن، ص ٢٧، ٢٨، ٦٧، ١٠١، ١٠٣، ١٤٦، ١٥١، ١٥٨، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٧-١٧٩، ١٩٧-١٩٨، ٢٠١-٢٠٥، ق ٦٢، ٦٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧-١٧٩، ١٨٠-١٨١، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤

قليلة جداً عند الحمزي ، مقارنة بالحيشي الذي يقارب ابن عبدالمجيد ، ويظهر أن كثرة استعمال الحيشي للعامية هو أن مصدره كان الرواية الشفهية في أكثر ما يأخذه عن ناحية وصاب ، لذلك يكتب رواية الراوي كما يسمعها ومع تصحيحه لها إلا أنه فاته بعضها ، إضافة لما أشرنا إليه من تلاعب النسخ بهذا الكتاب ، وسوف توضح القائمة التالية استخدام الألفاظ العامية وغير العربية عند كل مؤرخ ، والذي يمعن النظر في هذه المصادر يرى أن الألفاظ غير العربية لم تظهر في هذه المصادر إلا عند تناول تاريخ الدولة الأيوبية والرسولية في اليمن ، أما قبل ذلك فكانت الألفاظ والمصطلحات عربية فصيحة ، مع شيء بسيط من العامية ، وربما يعود ذلك إلى تلك كون الدولتين عربتي اللسان ، الأولى كردية والثانية تركية ، وقد اصطحب أفرادها مفرداتهم اللغوية ومصطلحاتهم التي صبغت النظام السياسي والعسكري والإداري في اليمن أسوة بالبلدان الإسلامية التي حكمتها مثل تلك الدول .

الكلمات العامية وغير العربية عند الحمزي	الكلمات العامية وغير العربية عند الحيشي	الكلمات العامية وغير العربية عند ابن عبدالمجيد	الكلمات العامية وغير العربية عند الأشراف إسماعيل
الكلمات العامية : (١) قوله : " ... وتغوا قاتلوا" <u>الكلمات غير العربية :-</u> (٢) الطبلخانة . (٣) الاستاذ داره ^(١١)	الكلمات العامية : (١) درجة ودريه (٢) بصيرة (٣) قايم ، (٤) دايم (٥) حايل ، (٦) قارى (٧) سيل ، (٨) ودى (٩) ودواو ، (١٠) ليان (١١) السايل ، (١٢) درسه	الكلمات العامية : (١) دربه . (٢) وافى ، ويوافون . (٣) تمالى ، (٤) المستخارة ، (٥) ما معك ، (٦) وقينوا . (٧) المتخطفة والمتحزمة . (٨) الشفالت ، (٩) الطين (١٠) الزياي . <u>الكلمات غير العربية :</u> (١١) خانجــــــــــــــــات ،	الكلمات العامية : (١) غيرته ، (٢) حواتين (٣) الجرايد ، (٤) وشايسلطنوا (٥) قبلي ، (٦) صراب (٧) شايرتفعون . <u>الكلمات غير العربية :</u> (٨) شاد ، (٩) زرديه (١٠) الأتابك ،

		(٤١) الألو، (٤٢) يزكاه، (٤٣) خازندار (٤٤) الـشـرخـاناه والطشخاناه، (٤٥) حياصتين ^(٢) .	
--	--	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--

- (١) الحمزي: تاريخ اليمن ، (١) ص ١١٥ ، (٢) ص ١٢٢ ، ١٣٥ ، (٣) ص ١٢٣ .
- (٢) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، (١) ص ٥١ ، (٢) ص ٥٧ ، (٣) ص ٧٢ ، (٤) ص ٨٣ ، (٥) ص ٨٨ ، (٦) ص ١٥٥ ، (٧) ص ١٧٣ ، ١٩٠ ، (٨) ص ٢١٤ ، (٩) ص ٢١٦ ، (١٠) ص ٢٣٦ ، (١١) ص ١٢٨ ، (١٢) ص ١٣٢ ، (١٣) ص ١٣٥ ، (١٤) ص ١٣٦ ، ١٩٢ ، ٢٦٠ ، ٢٨٥ ، (١٥) ص ١٣٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، (١٦) ص ١٤٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ، (١٧) ، (١٨) ص ١٤٥ ، (١٩) ص ١٦٤ ، (٢٠) ص ٢٨٣ ، (٢١) ، (٢٢) ص ١٨٠ ، (٢٣) ، (٢٤) ، (٢٥) ص ١٨٣ ، (٢٦) ، (٢٧) ص ١٩١ ، (٢٨) ، (٢٩) ص ٢٠١ ، (٣٠) ص ٢٠٧ ، ٢٨٦ ، (٣١) ص ٢١٣ ، (٣٢) ص ٢٣١ ، ٢٩٣ ، (٣٣) ص ٢٣٠ ، (٣٤) ص ٢٣٥ ، (٣٥) ، (٣٦) ص ٢٣٥ ، (٣٧) ، (٣٨) ص ٢٣٦ ، (٣٩) ص ٢٣٧ ، (٤٠) ص ٢٣٨ ، (٤١) ص ٢٥٧ ، (٤٢) ، (٤٣) ص ٢٨٦ ، (٤٤) ص ٢٨٩ ، (٤٥) ص ٢٩٣ .
- (٣) الحبيشي ، المصدر السابق ، (١) ص ٣٤ ، (٢) ص ٨٥ ، (٣) ص ٨٧ ، ٩٤ ، ٢٤٥ ، (٤) ص ٨٨ ، (٥) ص ٨٨ ، (٦) ص ٩٠ ، (٧) ص ٩٤ ، ٢٠٢ ، (٨) ص ١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، (٩) ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، (١٠) ص ١٤٤ ، (١١) ص ١٤٥ ، (١٢) ص ١٨٥ ، (١٣) ص ٢٢٠ ، (١٤) ص ٢١٥ ، (١٥) ص ٢٣٨ ، (١٦) ص ٩٨ ، (١٧) ص ١٠٩ ، (١٨) ص ١١٠ ، ١١١ ، ١٥٢ ، (١٩) ص ١٢١ ، (٢٠) ص ١١٢ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، (٢١) ص ١٣٢ ، (٢٢) ص ٢٣٧ ، (٢٣) ص ١٥٠ ، (٢٤) ص ١٨٧ ، ٢١٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، (٢٥) ص ١٥٦ ، (٢٦) ص ١٨٢ ، (٢٧) ص ١٤٤ ، (٢٨) ص ٨٩ ، ١٢٩ ، (٢٩) ص ١٤٥ . (٣٠) ص ٣١ . (٣١) ص ١٤١ .
- (٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، (١) ق ٩٠ ب ، (٢) ق ٩١ أ ، (٣) ق ٢١٨ أ ، (٤) ق ٢٠٦ أ ، (٥) ق ٢٠٥ أ ، ١٩٨ ب ، (٦) ق ٢٠٠ ب ، (٧) ق ١٨٦ أ ، (٨) ق ١٨٠ أ ، (٩) ق ١٨٢ أ ، (١٠) ق ٨٦ ب ، ٨٧ ب ، ٨٩ أ ، ٩٢ ب ، (١١) ق ٩٠ ب ، (١٢) ق ٢٢٤ أ ، ٢١٨ أ ، (١٣) ق ٢١٥ ب ، ١١٩ ب ، (١٤) ق ٢١٥ ب ، ٢١٤ أ ، (١٥) ق ٢١١ ب ، ١٧٦ ب ، ١٧٥ ب ، ١٧٤ أ ، ١٤٣ أ ، (١٦) ٢١٥ ب ، (١٧) ٢٠٧ ب ، (١٨) ق ١٧٤ ب ، (١٩) ق ١٥٨ أ ، (٢٠) ق ١٥٧ ب ، (٢١) ق ١٥٦ أ ، (٢٢) ، (٢٣) ، (٢٤) ، (٢٥) ، (٢٦) ، (٢٧) ، (٢٨) .

كما فعل ذلك مع علماء وصاب ، فذكر الأسر العلمية في وصاب إلى عهده^(١) ، كما أنه تعرض لسلطين الدولة الرسولية المعاصرين باقتضاب.

أما عن الحمزي فإنه سجل أحداث ما يقرب من عشرين سنة من أحداث اليمن المعاصر لها (٦٩٤هـ - ٧١٤هـ) ، وما سجله في هذه الفترة يعتبر معلومات جديدة وشخصيته بارزة فيها ، وقد استمر الحمزي في تسجيل الأحداث إلى وفاته سنة ٧١٤هـ ، على أن الناظر فيما كتبه الحمزي عن تلك الفترة يرى أنه يغلب عليه تسجيله للأحداث التي كان والده طرفاً فيها إلى وفاته سنة ٦٩٩هـ ، وكذلك الأحداث والمناسبات التي شارك فيها ، سواء في قيادة جنوده إلى معارك ونتائجها ، أو إخماد تمرد القبائل وأعماله في الإقطاعات التي عين فيها كما مر معنا في ترجمته ، كما سجل بعضاً من أخبار الأئمة الزيدية ، وأخبار السلطان وشذرات من الأخبار الحضارية وغيرها ، ولكن الطاغى على هذا الجزء من كتابه هو تسجيله للأحداث التي اشترك فيها ، وربما يعود ذلك إلى أمور منها :-

(١) أنه بقيادته لتلك الجيوش وتوليته لتلك الإقطاعات البعيدة عن عاصمة الدولة (تعز) وزبيد وهي تعتبر المركز الثاني للدولة ، ابتعد تبعاً لذلك عن مركز الأحداث ، وهي العاصمة وأخبار السلطان وما يرد إليه من سفارات من الدول الأخرى ، وغيرها من الأحداث التي تحفل بها العاصمة في أي بلد عموماً ، وهي مصدر القرار ، وصنع الحدث ، لذلك سجل الأحداث التي يشاهدها كما أنه سجل ما ترامى إلى سمعه من أخبار أخرى عن السلطان أو غيره .

(١) الحبيشي : عبدالرحمن : المصدر نفسه ص ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .

الظاهر إلى أن قدم مصر سنة ٧٣٠هـ ، لذلك فهو مشارك في أحداث النزاع الذي حدث بعد المؤيد ، لذا نجد الأحداث السياسية والعسكرية ، والنواحي الحضارية المعاصر لها حضور عند ابن عبدالمجيد ، بل إن بعض هذه الأحداث وصلته أخبارها وهو خارج اليمن فسجلها^(١) ، والحقيقة أن خروج ابن عبدالمجيد إلى مصر والشام أفاده كثيراً في سعة أفقه وتوسع في ذكر بعض أخبار تلك البلاد ، فتجد لديه أخباره عن مصر والشام والحجاز والهند^(٢) ، ووصفاً للسفارات بين اليمن ومصر ، وما يحمله السفراء من أخبار ، بحيث خرج ابن عبدالمجيد من ضيق الإقليمية إلى سعة العالمية ، فأصبح همه إسلامياً أكثر منهم يمينياً فقط ، كما سجل أحداث النزاع الذي حدث بعد وفاة المؤيد ، ولكنه لم يصلنا كاملاً حيث توقف سنة ٧٢٥هـ ، وهو بلا شك سد ثغرة كبيرة في تاريخ اليمن ، ليأتي بعده الجندي فيكمل هذا البناء إلى سنة ٧٣٠هـ ، ثم يأتي الأشرف إسماعيل الذي يعتبر بحق أكثر هؤلاء المؤرخين تسجيلاً للأحداث المعاصرة ، فنجد بعد الجندي (ت ٧٣٢هـ) يعتمد على الرواية الشفهية في أحداث ولاية جده المجاهد (ت ٧٦٤هـ) وفترة والده السلطان الأفضل (ت ٧٧٨هـ) ، لبدأ بعد ذلك في تسجيل الأحداث التي شاهدها وشارك في صنعها إلى نهاية القرن الثامن الهجري ، لذلك يعد تسجيل أحداث ستين سنة من أحداث القرن الثامن ، من إنجازات الأشرف إسماعيل^(٣) حيث ضمّن هذا القسم من كتابه أحداثاً سياسية ،

(١) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٥٠ .

(٢) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٧٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٦ .

(٣) على الرغم من أن الأشرف لم يعاصر كل هذه الفترة الزمنية فهو مولود في ٢٤ ذو الحجة ٧٦١ هـ ، إلا أنه لم تظهر مصادر معاصرة تتحدث عن تاريخ اليمن في تلك الفترة خاصة الواقعة بين وفاة الجندي وقيام الأشرف بتأليف كتابه سنة ٧٨٦ هـ ، وقد سبقت الإشارة إلى أن الرواية الشفهية كانت المصدر الرئيس له ، خاصة عن طريق أبي الحسن الخزرجي الذي ضمنها كتابه هو فيما بعد . انظر : (الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٢٤ ب) .

رابعاً: أثر هذه المصادر في الكتابات التاريخية اللاحقة.

يعد ما ألفه مؤرخو اليمن في القرن الثامن عمدة للمؤرخين اللاحقين ، بل يمكن القول : إن هذه المصادر هي من الناحية الفعلية والعملية مادة أساسية للمؤرخين الذين أتوا من بعدهم عن تاريخ اليمن ، ولو لم تكن لهم من الشهرة وذويع الصيت مثل من لحق بهم كالحزرجي وابن الديبع مثلاً ، ويتضح ذلك من خلال استعراض أثرها في المؤلفات اللاحقة. فالحمزي - مثلاً - يعود إليه الفضل في حفظ تاريخ اليمن الأعلى خاصة ، فبعد أن استوعب "تاريخ صنعاء" لابن جرير الطبري الصنعاني الذي توقف فيه في الربع الأول من القرن الخامس الهجري ، أكمله الحمزي إلى وفاته سنة ٧١٤ هـ وقد أصبح كتاب الطبري هذا عزيز الوجود ولم يذكره من المتأخرين إلا الجندي ، الذي أطلع عليه ، ويبدو أنه آخر من جعله مصدراً له^(١) ، حيث سرى ما كتبه الحمزي إلى كل من أرخ لليمن بعده فأخذه عنه وهم :-

(١) ابن عبدالمجيد في كتابه "بهجة الزمن في تاريخ اليمن" ، وأوضحنا أنه استوعب كتاب الحمزي كاملاً^(٢) .

(١) انظر مقدمة عبدالله محمد الحبشي لتحقيقه لكتاب "تاريخ صنعاء" لابن جرير الطبري الصنعاني ، ص ٧ ، كما يستعد ما ذكره يحيى بن الحسين من أنه رجع إلى هذا المصدر في كتابه "غاية الأمانى" و "أنباء الزمن" ، وقال إنها : "... دعوى لا يؤيدها برهان بدليل أنه ترك سنوات كاملة دون ذكر في حين اطنب في الحديث عنها صاحب تاريخ صنعاء.." على أننا لا نجد الجندي لا يتخذ الحمزي وابن عبدالمجيد مصدراً من مصادره .

(٢) يشير عبدالله بن محمد الحبشي ، ومن خلال خبرته لتراث اليمن التاريخي إلى حقيقة مهمة وهي أن المؤرخ اللاحق يستوعب مؤلف من سبقه فيأخذ كل معلوماته ، وقد يشير إليه أحياناً وقد لا يشير إلى أن يقول : "... وهكذا يكون المؤرخ اليمني نهياً لمن يليه وهلم جرّ" أنظر مقدمة تحقيقه لكتاب ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٦ .

(٥) يحيى بن الحسين^(١)، أشار في مقدمة كتابه "غاية الأمانى" إلى الحمزي مصدراً من مصادره^(٢). وبهذا يتضح أهمية كتاب الحمزي وأثره في المصادر التي بعده، وكذا أثره في سد ثغرة كبيرة في تاريخ اليمن، وعلى الرغم من ذلك لا نجد مصادر خارج اليمن رجعت لهذا المصدر، ولا نجد تفسيراً لذلك إلا ما سوف نذكره لاحقاً عن كتاب "فاكهة الزمن".

بينما نجد ابن عبدالمجيد مقارنة بالحمزي أوسع شهرة وأكثر انتشاراً في داخل اليمن وخارجه ومن أخذ عنه :

(١) الأشرف إسماعيل في كتابه "فاكهة الزمن ... " وقد أوضحنا المواضع التي رجع فيها من ابن عبدالمجيد .

(٢) وتبعاً لذلك نجد الاشارات نفسها لدى الخزرجي في كتابه "العسجد المسبوك ... " كما عاد إليه في كتابه الآخر "العقود اللؤلؤية"^(٣).

(١) هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد ، عالم ، مجتهد ، ومؤرخ كبير ، ولد سنة ١٠٣٥هـ ، وهو من بيت علم ورياسة جده القاسم بن محمد الذي أخرج الأتراك من اليمن في دخولهم الأول لليمن ، ومؤسس الدولة القاسمية ، اشتغل بالتأليف فترك خلفه ثروة علمية عظيمة تزيد على مائة وعشرين ما بين كتب في عدة مجلدات ورسائل مختلفة ، يعد من أوثق مؤرخي اليمن المتأخرين كما يعد موضوعياً في تناوله للأحداث لم يتعصب لمذهبه الزيدي ، أبرز مؤلفاته "أنباء أبناء اليمن في تاريخ اليمن" مخطوط و "طبقات الزيدية" مخطوط و "بهجة الزمن في حوادث اليمن" وقد نشر قسم منها يهتم بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية وكتاب "غاية الأمانى وأخبار القطر اليماني" منشور ، وكانت وفاته سنة ١١٠٠هـ ، على اختلاف في ذلك . للاستزادة عنه انظر : (الشوكاني : البدر الطالع ، ص ٨٤٦ - ٨٤٧ ، تحقيق حسين بن عبدالله العمري ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤١٩هـ ، عبدالله محمد الحبشي : مؤلفات يحيى بن الحسين ، مجلة العرب سنة ٦ ، ١٣٩٢هـ ، ص ٧٠٧ - ٧٢١ . أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص ص ٢٤٦ - ٢٤٩ . حسين بن عبدالله العمري : المؤرخون اليمنيون في العصر الحديث ، ص ص ٣٤ - ٣٦ ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٩هـ).

(٢) ابن الحسين : يحيى ، غاية الأمانى ، ص ٤٨ .

(٣) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٤٢ ، ٣٤٩ ، ج ٢ ، ص ١ ، ٣ ، ٤ .

والملوك الأيوبية ، والأيام المنصورية والناصرية ، ونحن مع ذلك نتوكف أن نقف على مؤلف يجمع سيرها وأخبارها ، ... ونسأل عن ذلك كل قادم ووارد ، فلا نجد من يرد ضالة هذه الشوارد إلى أن وصل إلى الديار المصرية المولى القاضي الفاضل تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد ...^(١) ، وهذا النص المطول للنويري يصور غاية التصوير ندرة المعلومات عن تاريخ اليمن ، ومعاناة المؤرخين الذين يسعون إلى وضع تاريخ شامل عن العالم الإسلامي فلا يجدون عن تاريخ اليمن إلا ما يرد عرضاً من أخبار الدول الأخرى ، إلى أن أوقفه ابن عبد المجيد على كتابه "بهجة الزمن" مما حدى بالنويري إلى أن يضمن موسوعته هذا الكتاب كاملاً ، ومن هذه الموسوعة إلى المصادر الأخرى تستقى أخبار اليمن .

أما كتاب الحبشي "تاريخ وُصَاب" فهو أقل انتشاراً وذيوغاً عن سابقه ، ولعل ذلك عائد إلى أنه اهتم فقط بتاريخ هذه الناحية من اليمن ، ولم يتمكن الباحث من العثور على مصدر من مصادر اليمن التالية له تذكره مصدراً بصورة صريحة ، تأخذ عنه في تاريخ وصاب وعلمائها^(٢).

(١) النويري ، نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٢ .

(٢) هناك مصدرين متأخرين يبدو أنهما استفادا من هذا الكتاب ولكنهما لم يصرح بذلك الأول : الشرجي : أحمد بن عبد اللطيف (ت ٨٩٣هـ) في كتاب طبقات الخواص أهل الصدف والإخلاص . أنظر ص ١٦٩ - ١٧٠ ، ٢١٢ - ٢١٣ . والثاني البرهبي : عبد الوهاب عبد الرحمن (٩٠٤هـ) في كتابه طبقات صلحاء اليمن المعروف "بتاريخ البرهبي" (ط ٢) ص ٢٧ - ٤٠ ، وقد اطلع البرهبي على كتاب "تاريخ وصاب" ووصفه فقال : "... خص بذلك ملوك اليمن وفقهاء وصاب وصلحاءها ومشايخها ، ولم يتعرض لباقي أهل اليمن سوى من عرض ذكره عند ذكر من ذكرهم بكتابه" (ص ٢٩) ، ولكن لم يصرح بالأخذ عن هذا الكتاب بالرغم من التطابق بين المصدرين في المعلومات ، فهل أخذنا من مصدر واحد ؟ أم أن البرهبي أخذ عن "تاريخ وصاب" وذكره في تاريخه المطول ولم يذكره في هذا المختصر الذي بين أيدينا ؟ .

خامساً: طبيعة المادة العلمية في مؤلفات تاريخ اليمن المحلي العام.

إن تشابه المادة العلمية في مؤلفات مؤرخي اليمن في القرن الثامن الهجري - مجال الدراسة - إلى حد كبير يرجع لتشابه المصادر ، ومجال تأليفها ، فهي تهتم باليمن فقط ، ما عدا كتاب الحبشي (تاريخ وصاب) ، فإنه في الجزء الثاني منه ينفرد عن المجموعة ببعض المعلومات الخاصة بالهدف من تأليفه ، لذلك سوف نستعرض فيما يلي هذه المادة العلمية في هذه المصادر من ثلاثة جوانب وهي :

أ - السياسية والحربية .

ب - الحضارية ، وتشمل :

(١) الحياة الاقتصادية .

(٢) الحياة الاجتماعية والدينية .

(٣) الحياة الثقافية والعلمية .

(٤) النواحي العمرانية .

ج - الأخبار التي تتناول بلداناً خارج اليمن .

أ - الجوانب السياسية والحربية :

لا تكاد تختلف هذه المصادر عن غيرها من مصادر تاريخ العالم الإسلامي في الفترة المعاصرة لهذه المصادر والتي قبلها ، من إعطائها الجانب السياسي والحربي القسم الأكبر من مساحة تلك المصادر ، فنجد تتبعاً للأحداث السياسية وتغييراتها ، وما يتبع ذلك من أحداث حربية وعسكرية ، واليمن في عهودها المختلفة كانت مجالاً لتنافسات سياسية ومذهبية مختلفة يغذي ذلك طبيعة اليمن اجتماعية قبلية أججت لهذه الصراعات حتى أنها أصبحت الطابع العام لتاريخ هذه الإقليم ، أما السكون

١٤ - الدولة الرسولية (٦٢٦ - ٨٠٠هـ)^(١).

ب - النواحي الحضارية :

يلحظ الدارس لهذه المصادر جوانب حضارية في شذرات متناثرة يخرج فيها مؤلفوها عن الطابع السياسي والحربي لهذه المؤلفات ، وعلى الرغم من أنها لا تفي بإعطاء صورة متكاملة وواضحة عن أوضاع اليمن الحضارية خلال هذه الفترة التي تغطيها المصادر إلا أنها تسهم في إجلاء بعض الغموض الذي حجبته الأحداث السياسية والحربية العاصفة باستمرار في هذا الإقليم ، ومن أمثلة هذه النواحي :-

(١) الحياة الاقتصادية :-

وردت في هذه المؤلفات إشارات متفرقة إلى الحياة الاقتصادية في اليمن ، وتختلف هذه الإشارات من فترة إلى أخرى : فنجد أن اليمن في ظل الدولة الأيوبية والدولة الرسولية تكون الإشارات دقيقة وواضحة ، بعكس العهود الإسلامية المتقدمة ، حيث تكون الصورة أكثر غموضاً وأقل تتبع لدى مؤرخين ، على أنه من

(١) للحصول على قوائم بعمال وأمرء ، وسلاطين هذه الدول ، والفترة الزمنية لكل منهم ، انظر (ابن الحسين : يحيى ، غاية الأمانى ، ج١ ، ص.ص ٢٧ - ٣٧ . أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص.ص ١٧٢ - ٢٢٥ . عبدالله بن عبد الكريم الجرافي : المرجع السابق ، ص.ص ٣٥٦ - ٣٦٢ ، أيمن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن ، ص.ص ٣٨٠ - ٣٩٣ . عبدالله بن عبد الوهاب الشماحي : اليمن الإنسان والحضارة ، ص.ص ٣٣٤ - ٣٤٣ . استانلي بول : طبقات سلاطين الإسلام ، ص.ص ٨٦ - ٩٩ الدار العالمية ، مطبعة البصري ، بغداد ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م . AL-Madaj A. M. The Yeman in early Islam, P. 148, 169-170. 190-192, 220-222. كليفور بوزورث : الأسر الحاكمة في الإسلام ، ص.ص ١١١ - ١١٩ . ترجمة حسين علي اللبودي ، مؤسسة الشراع العربي ، الكويت ١٩٩٤م . إدورد فون زمباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ص.ص ١٧٥ - ١٨٥ . أخرجه زكي محمد حسن وآخرين ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ، ١٩٥١م . حسن بن عبدالله العمري : الحضارة الإسلامية في اليمن ، ص ٤٤ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم ، الرباط ، المغرب ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

إلى اليمن ، فكانت تصل القوافل تمر اليمامة إلى صنعاء ويبيع فيها : "بأرخص الأثمان"^(١) ، وهذه إشارة مهمة إلى تلازم الاستقرار السياسي والأمني بالحياة الاقتصادية في كل عصر ، كما ذكر سك العملة في اليمن في عهود مختلفة ، وأنها مظهر من مظاهر^(٢) الاستقلال ، كما تذكر هذه المصادر مظاهر من احتباس الأمطار وما يترتب عليها من قحط ومجاعات وغلاء الأسعار ، وهجرة الناس عن أوطانهم إلى مواطن أخرى^(٣) ، وفي أوقات أخرى ترخص الأسعار بنزول الغيث وزوال القحط والشدة عن الناس^(٤) ، أو باستتباب الأمن ، وأحياناً تكون الأسعار في تذبذب كما يحدثنا الحمزي عن سنة ٧٠١هـ حيث قال : "والسعر تارة يرخص وتارة يزداد"^(٥) ، أما العام الذي يليه مباشرة فقد : "لحق الناس في البلاد كافة قحط شديد ، وبلغ الزيدي^(٦) في المحطة أربعة دنانير ، ومات أكثر الناس جوعاً ، وجلت

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٤٠ . ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٥ . الأشرف : فاكهة الزمن ، ص ٧٥ .

(٢) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٧٠ ، ٨٣ ، ٨٨ . ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٩ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٦٥ ، ٨١ ، ٩٦ ، ١٣١ . الحبيشي : تاريخ وصاب ، ص ٣٠ . الأشرف : فاكهة الزمن ، ص ٨٩ ، ١٢٥ ، ١٤٨ ، ق ١٥٥ أ ، ١٣١ أ ، ٢٠٠ أ .

(٣) الحمزي ، تاريخ اليمن ، ص ٥٤ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ١١٠ ، ١٣٠ . ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٤٨ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ٢١٦ . الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ١٢١ ، ١٣١ ، ق ١١٤ ب ، ١١٥ ب ، ١٢٢ ب ، ١٥٥ ب .

(٤) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١٣٢ ، ١٣٤ . الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ١٦١ .

(٥) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١٢٨ . الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن : ق ٢٣٠ ب .

(٦) بلغ الزيدي هو مكيال شاع استخدامه في مدينة زبيد وأعمالها منذ عهد السلطان سنقر أتابك الأيوبي (ت ٦٠٨هـ) ، وهذا المكيال منسوب إليه وقرره على ٢٤٠ درهماً واستمر كذلك بقية عهد الدولة الأيوبية في اليمن وحتى عهد الدولة الرسولية ، ثم حصلت زيادات مختلفة في قيمته ، مما سوف نعرض له قريباً ، وللمزيد عنه انظر : (الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٩٠ ب . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٨٠ - ١٨١ . داود المندي : الزراعة في اليمن ، ص ٢١٨ Shamrookh, Nayaf, The Commerce

وما قدم به من أنواع البضاعة من الحرير والمسك ، ومن الفخار الصيني والأواني وغير ذلك من الممالك ، ومن الفضة والماس ، مما ينبئ عن مدى الرخاء والثراء وأهمتها لطرق التجارة العالمية ، والعوائد التي تجنيها من ذلك ، فقد بلغت الضرائب التي أخذت عليه ثلاث مائة ألف درهم ، عدا ما قدمه للسلطان على سبيل الهدية ، أما الصدقات التي وزعها على الناس فكانت تنيف على مائة ألف درهم ، وكان الناس في شدة وقحط ، فخفف ذلك التاجر من معاناتهم^(١).

ومن الصور أيضاً التي تدل على سعة الرخاء الاقتصادي والثراء الذي نعمت به الدولة الرسولية ، ففي سنة ٧٠٤هـ ، نجد وصفاً لابن عبدالمجيد للهدية التي بعثها السلطان المؤيد للملك الناصر محمد بن قلاوون^(٢) : بأنواع من التحف والفضيات ، وأنواع مختلفة من العود والأطياب ، والخدم وأنواع الأثاث والملابس الفاخرة ، والوحوش المختلفة والخيول ، التي توسع ابن عبدالمجيد في وصفها ثم يذكر أن مثل هذه الهدية إلى حكام مصر : " لا تتأخر بين كل عامين والثلاثة طلباً للمودة والمحبة واستمرار ما يعهد من الصلحة"^(٣) ، كما يقدم لنا صوراً أخرى من الثراء حيث تقام مناسبات اجتماعية مختلفة يظهر فيها أنواع مختلفة من الأطعمة ، ويتنافس الشعراء في

(١) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ . وانظر الخبر نفسه عند الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٥٤ أ .

(٢) محمد بن الناصر بن قلاوون : ولد في القاهرة سنة ٦٨٤ هـ ، وتولى الحكم في السلطنة المملوكية في مصر وعمره ثمان سنوات خلفاً لأخيه الأشرف خليل سنة ٦٩٣ هـ ، واستمر في الحكم إلى سنة ٧٤١ هـ ، تخللها عزله مرتين من قبل الأمراء والمتنفذين من الممالك ، شهدت السلطنة في عهده ازدهاراً اقتصادياً واستقراراً سياسياً ، اتصف بالصلاح والتقوى وأثبتت عليه المصادر التي تناولت سيرة حياته . للمزيد عنه انظر : (المقرئ : السلوك ج ١ ، ص ٢ وما بعدها . ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ص ٩٠ - ٩٢ . حياة ناصر الحجي : السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) .

(٣) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٥ - ٣٦ . وانظر الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٥٥ أ - ب .

وعلى الرغم من أن الأشرف إسماعيل استوعب الإشارات للأوضاع الاقتصادية عند ابن عبد المجيد إلا أنه ينفرد بذكر بعض الأخبار الاقتصادية منها ما أخذه عن عمارة الحكمي مثل قوله : "وكان ارتفاع أموال أسعد بن يعفر^(١) لا يزيد على أربعمائة ألف في السنة يصرف معظمها في سبيل المروءة لوافديه وقاصديه"^(٢)، ثم قال نقلاً عن عمارة أيضاً: "رأيت مبلغ ارتفاع أعمال ابن زياد بعد تقاصرها، وذلك في سنة ست وستين وثلاثمائة من الدينار ألف ألف دينار عشرية"^(٣) خارجاً عن ضرابته^(٤) على مراكب الهند من الأعواد المختلفة والمسك والكافور والسنبل، وما أشبه ذلك وخارجاً عن ضرابته العنبر في السواحل من باب المندب إلى الشحر

(١) هو إسعد بن يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر الحوالي أبو حسان ، أشهر أمراء الدولة البعفرية ، تولى سنة ٢٨٢هـ ، إلى وفاته سنة ٣٣٢هـ ، أثنى عليه الهمداني كثيراً ، وذكر مآثره ومنها أوقفه التي أوقفها على الجامع الكبير في صنعاء وما زالت تنتفع بها : "إلى يوم الناس هذا" ، كما يذكر القاضي محمد بن علي الأكوخ - يرحمه الله - للاستزادة عنه انظر : (الهمداني : الأكليل ، جـ ٢ ، ص ١٨٣ - ١٨٤ مع تعليقات المحقق. الصنعاني : إسحاق ، المصدر السابق ، ص ٧٩ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣).

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٥٥ .

(٣) عثريّة : نسبة إلى مدينة عثّر وهي مدينة ساحلية مشهورة في جنوب غرب الجزيرة العربية ، ورد ذكرها في النقوش الحميرية ، وتقع شمال مدينة جازان حالياً فيما يعرف الآن بساحل الجعافرة ، كانت مركز المخلاف السليماني ، لها أهمية اقتصادية وسياسية واستمرت إلى القرن السادس الهجري ، حيث فقدت أهميتها بعد انتقال الحكم إلى أسرة البهاسم واتخاذهم من جازان الأعلى مقراً لهم ولعثر الآن أهمية من الناحية التاريخية والأثرية ، وقد طمرتها الرمال ، ولكن معالمها لازالت قائمة ، للمزيد عنها انظر : (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٧٦ - ٧٧ . إسماعيل الأكوخ : البلدان اليمانية ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ . محمد بن أحمد العقيلي :

المعجم الجغرافي ، ص ٣٢٢ - ٣٢٨) .

(٤) ضرابته أي ضرائبه ، وانظر النص لدى عمارة اليميني : المفيد ، ص ٦٥ .

حتى أقره مولانا الوالد قدس الله سره في اللجنة على أربعمائة قفلة ، ثم أمرنا بالزيادة فيه حتى استقر الآن على خمسمائة قفله ^(١) ، كما تحدث عن النقد في العهد الرسولي ، وأنه خلص في ذلك العهد من الغش ^(٢) ، وذكر سعر صرف الدنانير سنة ٧٧٦ هـ ، حيث قال : " وربع كل دينار منها أربعة دراهم " ^(٣) .

وإذا كان ابن عبدالمجيد توسع قليلاً في ذكر بعض الأوضاع الاقتصادية ، وتبعه الأشرف إسماعيل ، وزاد عليه معلومات قيمة ؛ فإن أقل هذه المصادر إشارة لهذه الناحية الحضارية بعد الحمزي يأتي الحبيشي ، فلا نجد يوليها الاهتمام الكافي وقد أخذ عن عمارة الحكمي بعض الإشارات دون إضافة جديدة في الجزء الأول من كتابه . أما الجزء الثاني منه فقد وردت فيه إشارات قليلة عن النواحي الاقتصادية في "وصاب" من ذلك : حديثه عن حصن "عتمة" - أهم حصون وصاب - فذكر أن فيه ما يقرب من : "مائة مدفن للطعام ، وأعلاه [فيه] سعة واسعة وأراضي حسنة تزرع [فيها] البر والشعير والفول والعدس ... وكان خراج السحول ^(٤) اليها تحمله الجمال في كل سنة " ^(٥) . كما تعرض لذكر بعض المواقع في وصاب المضروب عليها الخراج دون غيرها ^(٦) ، وكذلك المواقع ذات الأرض الخصبة والثمار اليانعة ، والزراعات الكبيرة والمياه الوفيرة ^(٧) .

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٩٠ ب - ٩١ أ .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٤٠ أ - ب .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٢٠ ب .

(٤) السحول بلد واسع بين آب جنوباً الى قفر يريم شمالاً وهي أرض خصبة كثيرة الخيرات . (المحففي : المرجع السابق ، ص ٢٠١) .

(٥) الحبيشي : المصدر السابق ، ص ٩٤ .

(٦) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص ٩٥ .

(٧) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص ٩٨ .

أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى مع وهرز مدداً لسيف ذي يزن لإخراج الحبشة من اليمن قبل الإسلام ، وأصبحوا جزءاً من المجتمع اليمني ، فقد وجدهم يتزوجون من قحطان القبيلة العربية المعروفة ، يقول عن ذلك : " ... فكان يؤتى بالرجل منهم (أي من الأبناء) إليه ، فيحمله على طلاق زوجته ، حتى أتى ببيكر بن عبدالله الأبنوي ، ويزيد في ملأ من أهل اليمن ، وكان تحت بكر امرأة من خولان ، فأمره يزيد بطلاقها ، فقال بكر : " والله ما حملني على زواجها رغبة في حسننها ، ولكنني كنت امرأة قليل المال ، وكان قومي لا يزوجون إلا على ألف دينار ، وإنما تزوجت من المرأة على عنز ذبحتها في وليمتها ، وهي طالق ثلاثاً " ^(١).

ثم يقدم لنا صورة أخرى من صور الحياة الاجتماعية ، ممثلة في العصبية القبلية حيث تضيق حلقة التعصب من العرب إلى الموالي إلى التعصب بين العرب أنفسهم ، ففي أحداث سنة ٢٠٩هـ عندما قدم إسحاق بن العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس والياً على اليمن في رجب من تلك السنة ، فقد تعصب على اليمانية وجار في معاملتهم ، وظلمهم إلى أن قال الحمزي : " ونال منهم كل منال وتعصب عليهم تعصباً لم يفعله أحد قبله ، كان لا يسأل أحداً عن نسب فينسب إلى حمير إلا ضرب عنقه ، حتى كان من سأل بعد ذلك عن نسبه قال : مولى بني

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٤١ ، وانظر الحادثة عند ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٦ ، الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ٧٧. وقصة المصاهرة بين العرب والموالي ، واشتراط الكفاءة من القضايا الخطيرة في المجتمع الإسلامي في تلك الفترة ، ولها أثرها في قيام ثورات متعددة ضد الدولة الأموية ، ثم العباسية ، وكان الموالي مادة بعض تلك الثورات ، وللتوسع حول هذه القضية انظر : (جمال جودة : الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للموالي في صدر الإسلام ، ص ١٨٩ - ١٩٧ ، دار البشير ، عمان ، الأردن ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م. عبدالعزيز اللميلم : وضع الموالي في الدولة الأموية ، ص ٣٣ - ٤٤ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط ٤ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م. جميل عبدالله المصري : الموالي وموقف الدولة الأموية منهم ، ص ٢٩ - ٤٢ ، دار أم القرى للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

كما تعرضت هذه المصادر إلى ذكر القوى المحلية : من أسماء القبائل ، وبطونها ، وأماكن استيطانها ، فيذكر مثلاً : همدان وحمير وجنب ومذحج ، وكنده والجحافل فالمعازبة والقرشين وغيرها من البطون العديدة ، كما تذكر الوافدين على اليمن مثل العلويين وغيرهم ، وهناك عناصر غير عربية كالفرس ، والأحباش واليهود^(١) والأكراد والترك والنصارى أيضاً^(٢).

وهناك الاحتفالات التي أقيمت بمناسبات اجتماعية مختلفة منها : ختان أبناء السلطان الأشرف سنة ٧٩٤هـ ، حيث أعدّ السلطان لهذه المناسبة الموائد المختلفة ، وأنواع الأطياب ، وأقام فرحة شاركه الشعب فيها^(٣) ، وأقيمت احتفالات بمناسبة انتصار المماليك على التتار في موقعة مرج الصفر سنة ٧٠٢هـ^(٤) ، وكذلك تقام احتفالات عظيمة عند افتتاح القصور السلطانية ، والانتهاء من بنائها ، ويتبارى الشعراء في وصفها .

على أن من أهم الاحتفالات شعبية هو موسم النخل الذي يعرف بسبوت النخل وهي ظاهرة اجتماعية زراعية هدفها الترويح عن النفس ، وأصبح مع مرور الوقت مهرجاناً سنوياً يتوافق مع فترة جني الرطب ، حيث يتوافد اليمنيون على زبيد ، ويخرجون صغاراً وكباراً رجالاً ونساءً ، ويشارك السلطان ومعه جنده ، وتقام الألعاب والمهرجانات الشعبية وتقام الأسواق في هذا الموسم .

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٣١ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٤٢ . ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ١١٣ . الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ٥٩ ، ٦٥ ، ١٢٣ ، ١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٦٣ .

(٢) الحبيشي : المصدر السابق ، ص ٨٨ .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٢٨ ب .

(٤) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٢٦ . الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ١٥٣ ب .

السلطان المجاهد ابن المؤيد والملك الظاهر ، واستمر ما يقارب عشر سنوات ، وكان لهم دور كبير في ترجيح كفة من يكونون في جانبه في ذلك الصراع^(١).

أما الحبشي فقد انفرد عن غيره من المؤرخين بعرض الجوانب الاجتماعية عن ناحية وصاب ، فقد وصف للقارئ مجتمع وصاب ، وبين الخصال الحميدة التي اشتهر بها مجتمعه ، ومنها إكرام الضيف ، والمبالغة في ذلك حتى من الفقير منهم قوله : "لا يتضرر من قرائه (الضيف) مع فقره بل يرهن من عقاره ، أو يبيع من ماله ما يقرب به من ضيفه [ومع هذا] يأنف من تقرب القليل ويؤنس الضيف بكثرة الترحيب والتسهيل ... ويرى للضيف فضلاً كثيراً باختياره إياه ونزوله لديه"^(٢) ، ومن شيمهم الحياء وعدم سؤال الناس حاجة ، سواء أكان أمير أم غيره ، وعدم الخيانة ، ومن أخلاقهم إيفاء الوعد ، والقيام بالعهد : "فمن خلف وعده أو نكث عهده سموه "أعيب" ويصاح عليه في الأسواق والمتحدثات أن فلان قد عاب وخان ..."^(٣).

ومن العادات المتعارف عليها في مجتمع وصاب التعاون بين أفراده : "في إصلاح ضيعة أو عمارة دار ..."^(٤) ، أو كتابة وثائق ومستندات ، وإن كان الشخص المطلوب منه المساعدة من ذوي الاقتدار ، فإنه يدفع لمن يقوم مكانه في إعانة صاحب الحاجة ، ومن عاداتهم المستحسنة إكرام العلماء والصالحين

(١) من صور ذلك دخولهم سنة ٧٢٥هـ ، جامع زبيد في إحدى الجمع ، والخطيب على المنبر ، يخطف باسم الملك الظاهر ، فأمره بأن يغير الخطبة إلى السلطان المجاهد تحت تهديد القوة ، وبالفعل تم ذلك وهم واقفون على رؤوس الناس . انظر : (الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٧٩ أ).

(٢) الحبشي : المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(٣) الحبشي : المصدر نفسه ، ص ٨٥ .

(٤) الحبشي : المصدر نفسه ، ص ٨٥ .

كذلك التحول من مذهب إلى آخر ، مثل تحول السلطان نور الدين من المذهب الحنفي إلى المذهب الشافعي^(١).

كما تذكر إسلام بعض اليهود^(٢)، وهناك من يتمسك بالسنة من السلاطين والوزراء^(٣)، على أن هناك أيضاً من العادات التي كانت سائدة مثل : قراءة القرآن على قبر الميت لمدة سبعة أيام^(٤)، ومنها نحر الخيل على قبور بعض السلاطين وذويهم عند وفاتهم ، وهي من العادات الجاهلية^(٥)، ومن البدع التي ليس لها علاقة بالدين الإسلامي .

أما الاحتفالات بالمواسم الدينية والأعياد، وفرح أهل اليمن على الاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية في عيدي الفطر والأضحى، شأنهم في ذلك شأن بقية المسلمين، فتقدم فيها الأضحية المختلفة، وتقام بها الموائد الواسعة والأسمطة المختلفة، ويشارك فيها سلاطين الدولة الرسولية الشعب في هذه الفرحة، فيحضرها السلطان بنفسه أو ينيب عنه من يتقدم مواكب هذين العيدين^(٦).

كما تقام عدة احتفالات مختلفة منها: الاحتفال بعودة الحاج ، فتقام المهرجانات ويشارك فيها الشعراء والأدباء في إحياء هذه المناسبة ، وأول من حج من سلاطين بني رسول السلطان المظفر يوسف بن عمر سنة ٦٥٩هـ ، وعملت

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن، ق ١٠٤ ب .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن، ق ١٦٣ ب ، ١٦٤ أ ، ٢٢٥ أ .

(٣) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٨٣ — ١٨٤ .

(٤) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٢٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ . الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن، ق ١٦٣ ب —

١٦٤ أ ، ٢٢٥ أ .

(٥) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٢٢ . الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٥٣ أ .

(٦) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ١٢٥ . ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ . الأشرف إسماعيل :

فاكهة الزمن ق ١٤٥ ب ، ١٤٦ أ — ب .

ثم تصمت هذه المصادر عن الإشارة إلى أي من مظاهر الحياة العلمية والثقافية إلى العهد الأيوبي حيث ترد إشارة إلى مراجعات لغوية ونحوية وحوار بين الملك الأيوبي المعظم توران شاه أول ملوك بني أيوب في اليمن ، وعلماء صنعاء سنة ٥٧٠هـ ، وسألهم عن عمدتهم من كتب النحو ، فأخبروه بأنها كتب أحمد بن محمد الصفار المعروف بابن النحاس (ت ٣٣٧هـ) ، فأحضرت هذه الكتب وتأكد من صحة جوابهم^(١) .

وإذ كنا لا نظفر عند الحمزي بغير هذين الخبرين عن الحياة الثقافية ، فهو يعد أقل هؤلاء المؤرخين اهتماماً بهذه الناحية في كتابه ، إما ابن عبدالمجيد فكان أوسع منه تعرضاً لهذا الجانب نظراً لكونه مثقفاً وأديباً واهتمامه منصب على هذا الجانب ، من ذلك بناء المدارس من قبل ولاية اليمن والسلطين وذويهم داخل اليمن وخارجه ، وهذه المدارس رتبت فيها عادة مدرسين وينتظم فيها الطلاب ، وتوقف عليها الأوقاف التي تضمن استمرار عطائها وتكفل حاجاتها ، والصرف عليها ، كما يوجد المعيدون الذين يعقبون المدرسين في حلقات الدرس ، والأيتام الذين يلتحقون بهذه المدارس ، ويكفلون من قبل القائمين على هذه المدارس^(٢) ، ويهمننا من إيرادها

=النثر الفني المبكر في اليمن ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، وقد نسبت بشر إلى بلي القبيلة العربية القضاعية المعروفة في شمال الحجاز منذ القدم ، (القاضي ، ص ١٣٠) ، ولم تشر إلى أنه من الأبناء الذين هم من بقايا الفرس الذين قدموا اليمن قبل الإسلام ، والحمزي هو أول من أشار إلى أنه من الأبناء .

(١) الحمزي : تاريخ اليمن ، ص ٩١ .

(٢) تعد هذه المدارس من المظاهر الحضارية في الدولة الأيوبية والرسولية ، وقد حظيت بدراسة قيمة في الآونة الأخيرة ومنها : (إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية في اليمن ، عبد العزيز السندي : المدارس وأثرها على الحياة العلمية في اليمن في عهد الدولة الرسولية . أحمد حيدر مجاهد : التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٩٢م . علي علي حسين أحمد ، الحياة العلمية في مدينة تعز وأعمالها في عصر بني رسول ، ص ص ٢٣٨ - ٢٥٨ . عبد الله قائد حسن العبادي : الحياة العلمية في مدينة زيد في عهد الدولة الرسولية ، ص ص ١٦٤ - ١٩٩ . عبد الله عبد السلام

مصر بنى مدرسة الإسكندرية ، حيث قال : " وبلغني أنه بنى مدرسة بالإسكندرية ووقف عليها أوقافاً سنية ورتب بها مدرسين مدرساً للشافعية ومدرساً للمالكية ... " ^(١) ، على أن الأشرف إسماعيل كان الأكثر تتبعاً لقيام المدارس في اليمن ، ورصداً لهذه الظاهرة اللافتة للنظر في الدولة الرسولية ؛ لذلك انفرد بمعلومات قيمة منها عند ذكر الدولة الأيوبية ، واستكمالاً لحديث ابن عبدالمجيد حول إصلاحات الأتابك سيف الدين سنقر ، ومنها بناء مدرسة في ذي هزيم من نواحي تعز ، وبنى مدرستين بزييد تعرف إحداهما : " بالعاصمية نسبة إلى مدرستها الفقيه عمر بن عاصم وكان أحد فقهاء الشافعية يومئذ بزييد ، وتعرف الأخرى بالدحمانية نسبة إلى مدرستها يومئذ وهو الفقيه محمد بن إبراهيم بن دحمان ، وكان أحد أصحاب أبي حنيفة " ^(٢) ، كما تطرق إلى تجديد الملك المسعود آخر حكام الدولة الأيوبية لمدرسة الميلى في زييد ^(٣) .

أما حديثه عن الدولة الرسولية ومظاهر النهضة العلمية فيها التي من أبرزها وجود المدارس ، ففي عهد السلطان نور الدين المنصور عمر يذكر من مآثره بناء مدرسة في مكة سنة ٦٤١ هـ ، كما بنى في اليمن سبع مدارس ، ورتب فيها المدرسين والمعيدين ، وكانت مدارس متخصصة في المذهب الحنفي ، والشافعي ، والحديث النبوي حيث قال عنه : "... وكان للمنصور آثار حسنة فمن ذلك المدرسة التي بمكة بحيث يغطه عليها سائر الملوك ، وابتنى في تعز مدرستين يقال لإحداهما الوزيرية نسبة إلى مدرستها الوزيري ، وتسمى الأخرى الغرابية نسبة إلى مؤذن فيها اسمه غراب ، وكان رجلاً صالحاً ، وابتنى مدرسة في عدن ، وثلاث مدارس في زييد

(١) ابن عبدالمجيد ، بهجة الزمن ، ص ٢٣٢ .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٩٠ ب .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٩٥ ب .

المعروفة بدار الأسد فقد بنت مدرسة في تعز ، ومدرسة في ظفار الحبوضي أيضاً ، أما الأمير محمد بن ميكائيل فقد أقام مدرسة في زبيد^(١) .

وكذلك قامت عدة مدارس في عهد السلطان المجاهد إحداها في مكة ، وأخرى في تعز ، ومدرسة تعرف بدار العدل في تعز ، كما أن والده الأفضل بنى مدرستين إحداهما في تعز والأخرى في مكة^(٢) ، وإذا كان الأشرف توسع في تتبع ظاهرة المدارس واعتنى بها ، فإن ابن عبدالمجيد أيضاً هو أول من أشار إليها في العهد الأيوبي خاصة ، ويمجد الباحث في هذه المصادر إشارات إلى بعض الكتب ، وإلى حياة العلماء ، ومآثر السلاطين واهتماماتهم العلمية والثقافية ، فمن ذلك إشارة ابن عبدالمجيد إلى وقوفه على ديوان شعر للملك الأيوبي المعز حيث قال : "وقفت له على ديوان شعر جميعه جيد بالنسبة للملوك"^(٣) ، وقال عن واحد من علماء الأشراف الزيدية : "... وكتب في سجن ابن عمه كتباً كثيرة للفقهاء ، وأكثرها مصاحف وقفها ، وورقها من عنده"^(٤) ، وعند ذكر حميد بن أحمد المحلي (ت ٦٥٢هـ) ، الذي يعد من أبرز علماء الزيدية في القرن السابع ، قال عنه : "من علماء الزيدية وفضلائها ، وله من التصانيف الجامعة والرسائل المفردة إلى الملوك والعلماء ما ليس لأحد"^(٥) .

على أن ابن عبدالمجيد أجاد في وصفه للجانب العلمي من حياة السلطان المؤيد ، فذكر شيوخه الذين أخذ عنهم ، والكتب التي حفظها ، أو قرأها على

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٦٩ أ .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٠٨ ، ٢٢٠ .

(٣) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ١٣٥ .

(٤) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ١٤٨ ، وانظر المصدر نفسه ص ٢٢٤ ، عن عالم آخر من علماء الزيدية .

(٥) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ، ص ١٤٩ .

المعلومات عن الحياة العلمية والثقافية في اليمن^(١)، إلا أنه انفرد بالتوسع في هذه الناحية ، فعن جده المظفر يوسف يذكر اشتغاله بالعلم ، ويعدد مشايخه والعلوم التي أخذها عنهم ، ومصنفاته ومنها: "...الأربعين حديثاً عشرون في الترغيب وعشرون في الترهيب " ، ومن حديث مشايخه عنه يذكر : "جمال الدين محمد بن عبدالله الريمي يقول طالعت في أمهات الحديث من كتب الخليفة -رحمه الله- فوجدتها مضبوطة بخط يده ... وقال معلمه الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي كان مولانا الملك المظفر يكتب كل آية من كتاب الله تعالى وتفسيرها ويحفظها معاً ويدرسهما عليّ غيباً"^(٢)، كما ذكر عن جده السلطان المجاهد مآثره من بناء المدارس - المذكورة سابقاً ، كما أشار إلى محبته للعلماء وتقديره لهم ، وإن لم يذكر له مؤلفات^(٣) .

أما عن والده الأفضل فقد فصل الحديث عن مآثره العلمية المختلفة ، فبعد أن ذكر المدارس ، عدّد العلوم التي برع فيها منها الأدب والنحو ، والأنساب والتاريخ وسير الملوك ، ثم عدّد مؤلفاته ، التي تركّزت حول التاريخ بصفة خاصة^(٤) .

على أن أوسع هذه المصادر تتبعاً للحياة العلمية كان الحبشي في تاريخه عن بلدة وصاب ، ومع أنه اقتصر على تلك الناحية إلا أنه الأعمق ، حيث خصص قسماً من كتابه عن علماء وفقهاء وصاب ، وهو يعد سجلاً حافلاً للحياة الثقافية والعلمية في تلك الناحية ، ورصداً دقيقاً لعدة قرون من النشاط العلمي لها ، ويحوي

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٧٤ أ ، ٨٨ ب ، ١٧٩ أ ، ٨١ أ ، ٨٦ أ ، ٨٧ ب .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٣٦ ب .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٠٨ ، ومن المعروف أن للمجاهد عدة مؤلفات في الأدب والفقه ، والفلاحة ، وفي الخيل ، وقد حقق الكتاب الأخير تحت عنوان "الأقوال الكافية والفصول الشافية" ، تحقيق

يحيى الجبوري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٢٠ أ .

٣ - بعض العلماء جعل من مسكنه مكاناً للدراسة ، واستقبل فيه الطلاب ، بل كان يصرف على طلبة العلم من ماله الخاص .

٤ - إنه برغم كثرة العلماء إلا أن التأليف والمؤلفات قليلة مقارنة بعددهم ، حيث نجد العلماء الذين لهم مؤلفات ذكرتها المصادر أو وصلت إلينا قليلة .

٥ - أن العلوم التي أولاها طلاب العلم الاهتمام الخاص كانت علوم الشريعة خاصة الفقه ، ولذلك نجد عدداً منهم قد تخصص في القضاة ، وربما يعود ذلك إلى حاجة المجتمع الماسة لعلم الفقه لما له من مساس بحياتهم من فصل في القضايا ، والمواريث والإفتاء وغيرها ، كما أن هناك اهتماماً بعلوم اللغة.

٦ - ذكر في مرات سابقة وجود التصوف في وصاب ، لذلك نجد العلماء المبرزين في تدريس الناس ينسب لهم من الكرامات والخوارق ، مما يجعل بعضها أقرب إلى الخرافة والأسطورة .

٧ - يخرج الدارس لتاريخ هذه الأسر العلمية أن الضعف قد ظهر في أفرادها في عصر المؤلف ، وتخلف أبنائهم وأحفادهم في عصره عن الوصول إلى مكانة آبائهم وأجدادهم ، فكثيراً ما يصل المؤلف إلى القول بأن أبناء هذه الأسر أو تلك في عهده قد قل فيهم العلم وأهملوا كتب أجدادهم ، وظهر فيهم الجهل ، لذلك برز علماء من غير هذه الأسر مما دعاه إلى إفرادهم بفصل خاص .

٨ - تظهر أسرة المؤلف كأفضل الأسر اشتغالاً بالعلم في ناحيته في وقته هو ، ففيهم العلماء ، وظهرت لهم المؤلفات ، وجمعت لهم مكتبة حافلة تضم أمهات المصادر ، في حين بعض المكتبات الأخرى أصابها الكوارث والإهمال ، وضاعت ذخائرها بين جهل أصحابها بقيمتها ، والكوارث الطبيعية التي أصابتها .

حائط باذان مسجداً ما بين غمدان إلى الحجر الململة وأن يجعل قبلته ضيقاً^(١)، وفي العهد الأموي أمر الخليفة الوليد بن عبد الملك بالزيادة فيه سنة ٩٦هـ^(٢).

ثم تحدث عن تأسيس مدينة زيد سنة ٢٠٤هـ، على يد محمد بن عبدالله بن زياد مؤسس دولة بني زياد^(٣)، كما قام مولاه جعفر باختطاط مدينة المذيخرة^(٤)، قال عنها: "... ذات أنهار ورياض"^(٥)، ثم جاء بعده حسين بن سلامة أحد وزراء بني زياد صاحب الآثار العمرانية الكثيرة، حيث قال عنه: "... اختط مدينة الكدراء على وادي سهام^(٦)، ومدينة المعقر على وادي ذوال^(٧)... وأنشأ الجوامع الكبار والمنارات الطوال، والقلب العادية في المفاوز المنقطعة وبنى الأميال والفراسخ والبرد على الطرقات من حضرموت إلى مكة..."^(٨).

(١) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ٢٦. ضيق: جبل هرمي شمال غرب صنعاء بمسافة ٣٠ كم (المقحفي: المرجع السابق، ٢٧٢).

(٢) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ٢٦، ٣٢.

(٣) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ٤٤.

(٤) مدينة في أعل جبل ثومان بالعدين، يذكر محمد بن علي الأكوع أن بناء هذه المدينة قديم قبل جعفر مولى بني زياد، وأنها تعود للمناخين ملوك كلاع، عدد سكانها في احصاء سنة ١٩٨٤م، ٤١٧٠ نسمة، (انظر عمارة الحكمي: المفيد، ص ٥٢، حاشية رقم ٦)، المقحفي: المرجع السابق، ص ٣٧٤.

(٥) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ٤٥.

(٦) وادي سهام: وادي من كبار أودية تهامة اليمن، تبدأ مصابه من غرب صنعاء وتصب فيه عدة أودية إلى أن ينتهي في البحر الأحمر، جنوب الحديد، من حواضره المشهورة مدينة الكدراء، وهي خربة الآن. (إسماعيل الأكوع: البلدان اليمنية، ص ١٥٦. إبراهيم المقحفي: المرجع السابق، ص ٢١٧ - ٢١٨).

(٧) وادي ذوال: وادي مشهور من أودية تهامة، يصب في البحر الأحمر، تقع عليه مدن منها القحمة، وبيت الفقيه، وغيرها، وكانت مدينة المعقر من حواضره القديمة، وهي مندثرة في الوقت الحالي. (الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٧٤. إسماعيل الأكوع: البلدان اليمنية، ص ١٢٤. محمد بن أحمد الحجري: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٥٠ - ٣٥١).

(٨) الحمزي: تاريخ اليمن، ص ٤٦.

أما ابن عبدالمجيد فقد تعرض لما ذكره الحمزي سابقاً فنقله كما هو تماماً^(١)، ولكن لديه إضافات جيدة خاصة بعض الإشارات عن العهد الأيوبي والرسولي من ذلك ذكره للمدارس التي بنيت في العهد الأيوبي سواء داخل اليمن أو خارجه - والتي سبق ذكرها^(٢).

وقال عن أعمال الأتابك سيف الدين سنقر وبني بلد ملوة^(٣) مناظر ومباني وكتب اسمه على أبوابها ، وعمر المقدم من مسجد الجند ...^(٤) ، وفي العهد الرسولي تحدث ابن عبدالمجيد عن النواحي العمرانية ، ومنها : بناء المدارس ، وبناء المساجد والقصور ، وقد ذكرنا سابقاً المدرسة المؤيدية التي أمر ببنائها سنة ٧٠٤هـ ، قال عنها : "أمر السلطان المؤيد بإنشاء مدرسة عالية البنيان شامخة الأركان ..."^(٥) ، على أننا نجد أفضل وصف يقدمه ابن عبدالمجيد للقارئ هو عن قصر المعقلي الذي فرغ السلطان من بنائه في شهر صفر سنة ٧٠٨هـ في ضاحية شعبات من ضواحي

=بالمراحل، (الخزرجي : العقود اللؤلؤة، ج ٢، ص ٢٣٨، ٢٤٤. ابن الديبع : الفضل المزيدي على بغية المستفيد في أخبار زبيد، ص ١٠٤، تحقيق محمد عيسى صالحية، الكويت، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م. قرة العيون، ص ٣٦٨ حاشية رقم ٢، تعليق المحقق).

(١) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن، ص ١٨، ١٩، ٢٠، ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٥٠ - ٥١، ٧٥، ٧٦، ٩٧، ١٢٤، ١٣١، ١٣٢، ٢٣٠، ٢٣٤.

(٢) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن، ص ١٣٢، ١٣٥.

(٣) الدملوة : قلعة منيعة، وهي فرع من جبل الصلو في بلاد الحجرية، تقع جنوب جند إلى الغرب بنحو ٣٠ كم، وجنوب مجينة تعز بـ ٦٠ كم، كانت مقر بني مفلس، ثم بني زريع، اشتهرت في العهد الأيوبي والعهد الرسولي، تعرف بأنها مقر ذخائر الملوك، وهي اليوم مندرسة وفيها آثار إسلامية وجاهلية، وذكر محمد بن علي الأكوع، أن هناك كتاب ألف قديماً في وصفها اسمه (ضوء الشمعة في تاريخ الجمون والقلعة). انظر وصفها : (الهمداني : صفة جزيرة العرب، ص ١٣٥ - ١٣٦. إسماعيل الأكوع : البلدان اليمانية، ص ١١٧ - ١١٨. المقحفي : المرجع السابق، ص ١٦٠).

(٤) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن، ص ١٣٦.

(٥) ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن، ص ٢٢٠.

جاء إلى موضع بين جبلين أمر الصناع أن يبنوا جداراً من الجبل إلى الجبل طوله نحو من مائتي ذراع وعرضه نحو من عشرة أذرع بالحديد وارتفاعه نحواً من خمسين ذراعاً ، بحيث أنه إذا رآه شخص يقول : ما فعل هذا إلاّ الجن ، وبنى مسجد الجند وجدد بناؤه من المقدم والجناحين ...^(١).

وقال عن مآثر الداعي عمران بن محمد بن سبأ آخر حكام الدولة الزيرية في عدن : "ومن مآثره الباقية في عدن [المنبر] المنسوب في جامعها ، واسمه مكتوب عليه ، وهو منبراً له حلاوة في النفس وطلاوة في العين"^(٢).

وعن الحديث عن الدولة الزيادية وإصلاحات الوزير حسين بن سلامة-السابقة-زاد في ذكر مآثر عمله سور لمدينة زبيد ، وهو الأول حول هذه المدينة ، وقد أضاف معلومات مفيدة عن تطور عمارة ذلك السور وأنه مر بأربع مراحل وعمل فيها أربعة أسوار حول المدينة ، كان الثاني من عمل الوزير أبي منصور من الله الفاتكي في الدولة النجاشية ، وذلك في : "بضع وعشرين وخمسماية..." ، ثم بنى السور الثالث في أيام بني مهدي ثم بنى عليها سيف الإسلام طغتكين بن أيوب...^(٣).

ثم نقل قول ابن المجاور عن عدد أبراج مدينة زبيد بأنها : "مائة وتسعة أبراج وبين كل برج وبرج ثمانون ذراعاً ويدخل في كل برج عشرون ذراعاً ، فتكون دور البلد عشرة آلاف ذراع وتسعمائة ذراع" ، ثم أخذ في تصحيح هذه المعلومات التي جزم بعدم صحتها - كما سبق - ، واستشهد برواية شفهية عن أبي الحسن الخزرجي بأن مدينة زبيد مسحت في يوم واحد مع مدينة ثعبات من ضواحي مدينة

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ١٥٨.

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ص ٢٠٦.

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٥٦ ب.

أما الملك المسعود آخر حكام الدولة الأيووية فيذكر نقلاً عن الجندي أنه لم يكن له من المآثر الشيء الكثير إلاّ تجديد مدرسة الميدين في زبيد، وجدد عمارة جامع الجند عمارة جيدة وزينه وزهبه^(١).

وعند حديثه عن الدولة الرسولية بدأ بالسلطان الملك المنصور عمر ، فذكر عمارته لمدرسة بمكة سنة ٦٤١هـ ، وعمارة رباط الشرابي في مكة أيضاً^(٢) ، وكذا قام بعمارة سبع مدارس في مدن مختلفة من اليمن ، وقال نقلاً عن الجندي : "وابتنى في كل قرية من التهائم مسجداً ووقف عليها أوقافاً جيدة ... وابتنى بين المدينتين"^(٣) حصوناً كثيرة ومصانع ورتب فيها الرجال وآثارها هنالك باقية إلى عصرنا هذا ، وأمر بعمارة البرك وهو جبل متصل بساحل البحر فيما بين مكة واليمن ورتب فيه العساكر الجيدة ..."^(٤).

وعن السلطان المظفر عمر ومآثره العمرانية ، ومنها المدارس - التي سبقت

الإشارة إليها -

وعدد من المساجد في تعز ، وجامع في المحالب ، وكانت في واقع الأمر مراكز علمية جعل فيها الأئمة والخطباء والمؤذنين ، ومدرسين للأيتام ، ولها الأوقاف وما يقوم على كفايتها، ومن مآثره أيضاً دور للضيافة ، وأقام خانقة^(٥) في مدينة حيس جعل فيها الطعام والكساء ، وموظفين يقومون على خدمة الضعفاء وأبناء السبيل ، ودار ضيافة آخراً في زبيد^(٦).

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٩٥ ب .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٠١ .

(٣) المقصود بالمدينتين هنا هما مكة والمدينة ، انظر : ابن الديبع : قرن العيون ، ص ٣١٢ ، حاشية رقم (٧) .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٠٤ أ - ب .

(٥) الخانقة : كلمة فارسية تعني مكاناً للعبادة والتنسك ، والبعد عن الناس ، انظر : (محمد أحمد الدهان :

المرجع السابق ، ص ٦٦ . ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٣٥ ، حاشية رقم ٤ تعليق الحق) .

(٦) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٣٦ أ - ب .

وعند حديثه عن والده السلطان الأفضل ذكر المدرسة التي أنشأها ، وقال عن فيها المعماري : "وأمر فيها بعمل منارة لم يك في البلاد لها نظير ، وذلك أنها على ثلاث طبقات ، فالطبقة الأولى مربعة الشكل صحيحة الأركان ، والطبقة الثانية مثلثة الشكل قائمة الحروف ، والطبقة الثالثة مسدسة الشكل عجيبة المنظر..."^(١)، ومن أعماله أيضاً تجديد سور مدينة زبيد ، وحفر خنادقها بعد أن تهدمت وأنفق في عمارتها من الوقت خمس سنوات ، ومن المال : "مائة ألف دينار وتسعة ألف دينار وثلاثة وأربعين دينار ونصف..."^(٢)، وكان يقوم على هذا المشروع موظف مختص يعرف بـ : "كاتب العمارة السلطانية" .

أما حديث الأشرف عن العمارة في عهده ، فهناك إشارات متفرقة : منها أمره سنة ٧٨٤هـ ، بإنشاء قصر عرف بقصر الفرج ، وقال عنه : "دأب فيه الصنائع فأفرغوه في شهر واحد"^(٣) ، وفي سنة ٧٨٦هـ ، أمر ببناء فندق البر في زبيد^(٤) ، كما أمر بتوسعة جامع عدينة بمدينة تعز ، وهي من الناحية الشرقية من الجامع ، وأمر بعمارة سور مدينة الجند : "وكان قد اندرس ولم يبق له أثر فأعدناه على حالته الأولى وأحسن"^(٥) ، وكان ذلك سنة ٧٩٣هـ .

وقام سنة ٧٩٥هـ ، بعمل تعداد للمساجد والمدارس وغيرها في مدينة زبيد ، واتضح أن عددها كما يلي : "...كان جملة المساجد مائتين وبضعاً وثلاثين موضعاً ،

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٢٠ أ .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٢٠ ب . الصواب : "مائة" .

(٣) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٢٣ أ .

(٤) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٢٤ ب .

(٥) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٢٧ ب .

من جبال وصاب العالية ، ووصل منسوب ارتفاع المياه في الأماكن الضيقة إلى :
 "قدر مائتين [هكذا والصواب مائتي] ذراع" ، وكان دخول السيل مع الباب الشرقي
 لهذه المدينة " ، "وغشيهـم سيل عظيم فكان يقلع القصور والدور من أصلها بما فيها ،
 وكان يجري بالقصر والشمع مضيئة في غرفه ... " (١) .

ويتحدث أيضاً عن مدينة ثالث ويحدد موقعها بين حصن "جعر" وحصن
 "ظفران" من وصاب تعرف "الزراعي" اندثرت في عهد المؤلف ، حيث قال : "أثر
 العمارة باقية فيها إلى الآن" (٢) ، ويذكر حكايات لمكان قائماً فيها من مظاهر الحضارة
 والرفاهية (٣) .

وهناك مدينة رابعة مندثرة أيضاً في موضع يعرف في عصر المؤلف بـ "الصغير" ،
 وقد عدّد منازل تلك المدينة ، فبلغت : "تسعمائة بيت وتسعون [هكذا والصواب
 تسعين] بيتاً ... " (٤) .

ثم عقد الحبيشي باباً عن حصون "وصاب" وبين سبب تفرق هذه الحصون في
 أنحاء وصاب ، حيث قال : "... أعلم أنه لما ضعف أمر الملوك الشراحيون [هكذا
 والصواب الشراحيين] ملوك عركبة بنت المعافل في وصاب وبقية حصون وصاب تبعاً
 لهذا" (٥) ، وهذه يعني أنه بعد أن ضعفت السلطة المركزية أصبح هناك نوع من
 الاستقلال فبادر كل أمير وكل أسرة ذات زعامة إلى بناء حصون ومعقل خاصة بها ،
 وهذه الحصون هي في واقع الأمر قلاع حربية ومدنية في آن ، فهي حربية في مواقعها
 وتحصيناتها ، ومدنية في كونها يمارس منها الحياة المدنية ، حيث يوجد بها المزارع

(١) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص ٨٩ .

(٢) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص ٨٩ .

(٣) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص ٩٠ .

(٤) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص ٩١ .

(٥) الحبيشي : المصدر نفسه والصفحة نفسها ..

الأخشاب لم يبال من في الحصن بأهل الدنيا قاطبة إذا كان معه ما يحتاج إليه من الزاد ...^(١)، ويتبعه حصن آخر يعرف بـ "الحمن".

(٣) حصن عُتْمَة : وهو من الحصون المنيعة كانت عمارته من العصر الجاهلي ، وقد تتبع الحبيشي عمارته في عهود مختلفة ، وقدم وصفاً دقيقاً له من جهة مدخله ، والزراعة فيه ، والأسواق القائمة والحصون التابعة له ، والخراج يحمل إليه من جهات أخرى^(٢).

(٤) حصن ظَفْران : قال عن هذا الحصن : " بلد حسنة فسيحة كثيرة الثمار والخراج صالحة للبهائم والنحل ... وفيها من العلماء والصلحاء كثيرون ، وفي بلدها جامع أرضه المشهورة بالفضل والبركة لم يعمر في وصاب جامع مثله ..."^(٣).
(٥) حصن السَّانَة .

(٦) حصن ظَهَر .

(٧) حصن الشرف : " من الحصون الحصينة الحسنة ، وفيه أثر عمارات جيدة ... ملكه بنو خِيَوَان^(٤) في المائة الرابعة ، وسكنوا فيه إلى أن سلموه إلى علي بن مهدي"^(٥).
وهناك ذكر لحصون أخرى استعرضها المؤلف عند ذكر القوى السياسية التي حكمت " وصاب" حيث جعل كل والٍ له قلعة تكون مقراً له ، وتعرض للهدم

(١) الحبيشي : المصدر السابق ، ص ٩٣.

(٢) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص ٩٤ - ٩٥.

(٣) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص ٩٨.

(٤) بنو خِيَوَان : فرع من قبيلة حاشد المعروفة ، ويعودون إلى خيوان بن مالك بن كثير بن حاشد ، وينسب إليهم بلدة ووادي من غرر بلاد همدان في حوث شمال صنعاء بمسافة ١٢٢ كم . (الهمداني : الأكليل ، ج ١ ، ص ١٦ - ١٧ ، حاشية رقم ١ تعليق المحقق . المحققي : المرجع السابق ، ص ١٥٠ - ١٥١).

(٥) الحبيشي : المصدر السابق ، ص ٩٨.

هذه المعلومات إلى غيره من المؤرخين ، على أن ابن عبد المجيد كان أوسع من الحمزي ذكراً للأحداث التاريخية عن مصر والحجاز وغيرها من الأخبار التي تهتم بغير اليمن ، فاستفاد من معلومات الحمزي^(١) ، وزاد عليه ، من ذلك : إيراده ترجمة لأيوب بن شاذي والد صلاح الدين ، وذكر تسلمه لقلعة تكرت هو وأخوه أسد الدين ، ثم تتبع انتقالهم إلى الشام ، ثم مصر^(٢) .

وفي أحداث سنة ٧٠٣ هـ ، ذكر خبر انتصار المماليك في معركة شقحب ، وتوسع في بعض القصائد الشعرية التي قيلت في هذه المناسبة ، وأخبار السفير المصري الذي قدم لليمن لإخبار السلطان الرسولي بهذا النصر ، وقدمه ببعض الأسرى ، وعمل لهم احتفال كبير^(٣) ، ومنها أيضاً أخبار حج نائب السلطان المملوكي في مصر سيف الإسلام سلالر سنة ٧٠٤ هـ ، وما أنفق من مبالغ كبيرة على مجاوري الحرمين ، تزيد على ست مائة ألف درهم ، ثم استطرد عن دخل نائب السلطان من إقطاعاته في مصر والشام فقال إن دخل : " ... في كل يوم مئة ألف درهم خاصاً لخزائنه ، خارجاً عن كلفته المختصة بحاشيته"^(٤) ، ثم يذكر أن السلطان الناصر صادره وسجنه^(٥) ، وهناك ذكر للعلاقات بين المماليك في مصر والدولة الرسولية ، وتتراوح بين تبادل السفراء والهدايا ، وتتأزم أحياناً أخرى ، ففي سنة ٧٠٤ هـ ، خرجت سفارة من اليمن إلى مصر بهدايا عظيمة ، إلا أنه في سنة سبع وسبعمائة جهزت حملة مصرية

(١) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٤٣ ، ١٤٩ ، ٢٠٧ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ .

(٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٢٨ .

(٣) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٢٦ - ٢٣٠ .

(٤) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٣٠ .

(٥) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٢٣١ .

منه التدخل ، فما كان من السلطان إلا أن أرسل للملك الصين هدية ، وشفع للمسلمين في تلك البلاد للقيام بشعائهم ، فقبل منه ذلك^(١) ، وتعرض لأوضاع المسلمين التجار في الهند من خلال خطاب أرسل للسلطان الأشرف إسماعيل سنة ٧٩٥هـ ، من قاضي كلكتا يسأله إقامة الخطبة باسمه في تلك البلد ، وكانت الخطبة لملك دهلي وملك هرمرز معاً^(٢) ، وإذا كانت المصادر السابقة تضمنت أخباراً عن بلدان خارج اليمن ، فإن كتاب الحبيشي يعد أقل هذه المصادر تطرقاً لأخبار خارج اليمن ، وخارج "ناحية وصاب" ، فلا نكاد نظفر بنجر عن هذا الجانب إلا ما ذكره عن اتساع ملك السلطان المظفر الرسولي وأن دولته "بلغت الحبشة والهند والسند وبغداد"^(٣) ، وهذا وهم كبير من الحبيشي ، كما أورد خبراً عن إصلاحات هذا السلطان في المسجد النبوي^(٤) .

(١) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ١٣٦ ب .

(٢) الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق ٢٢٧ أ - ب .

(٣) الحبيشي : المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(٤) الحبيشي : المصدر نفسه ، ص ١١٧ .